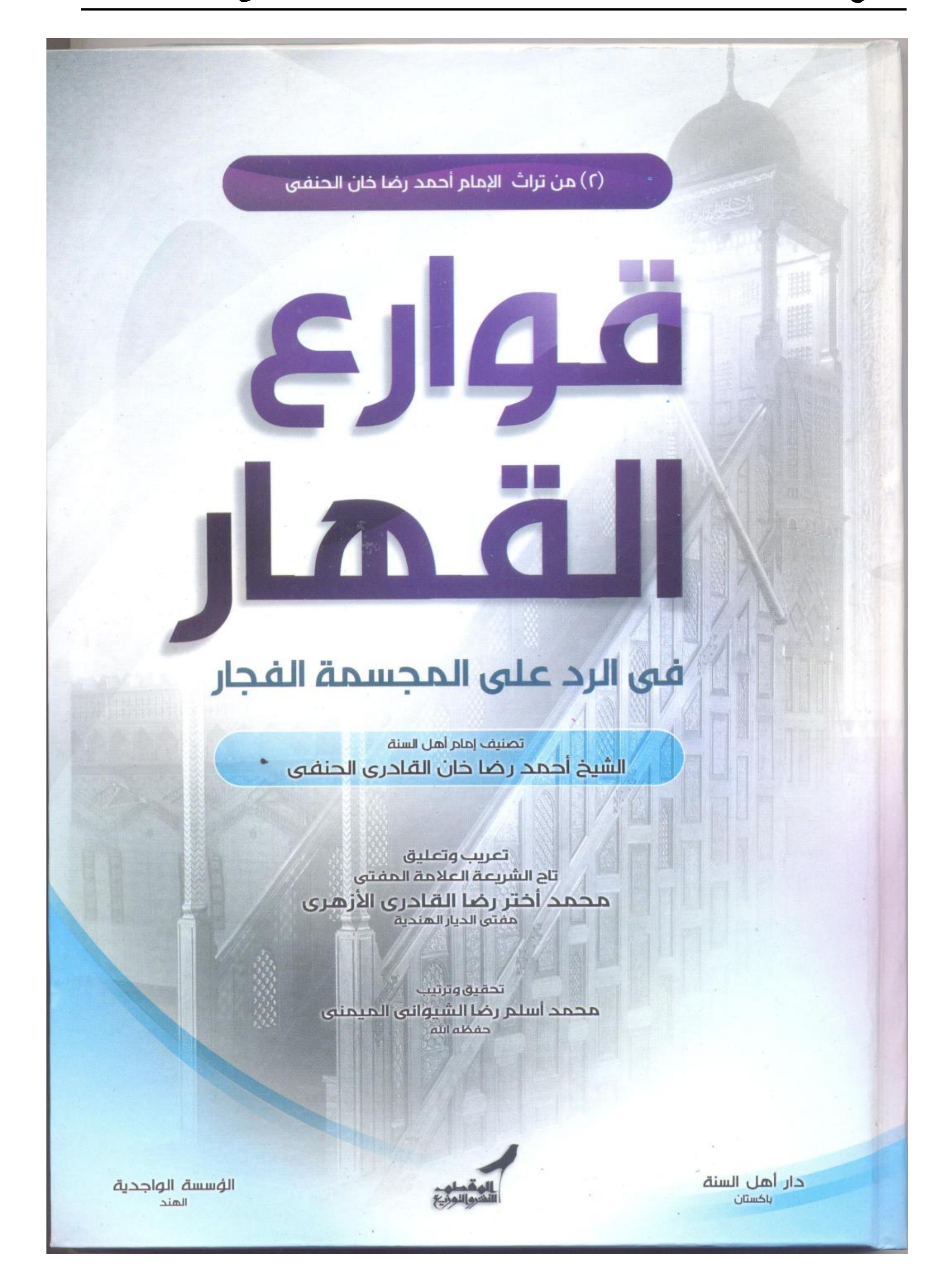
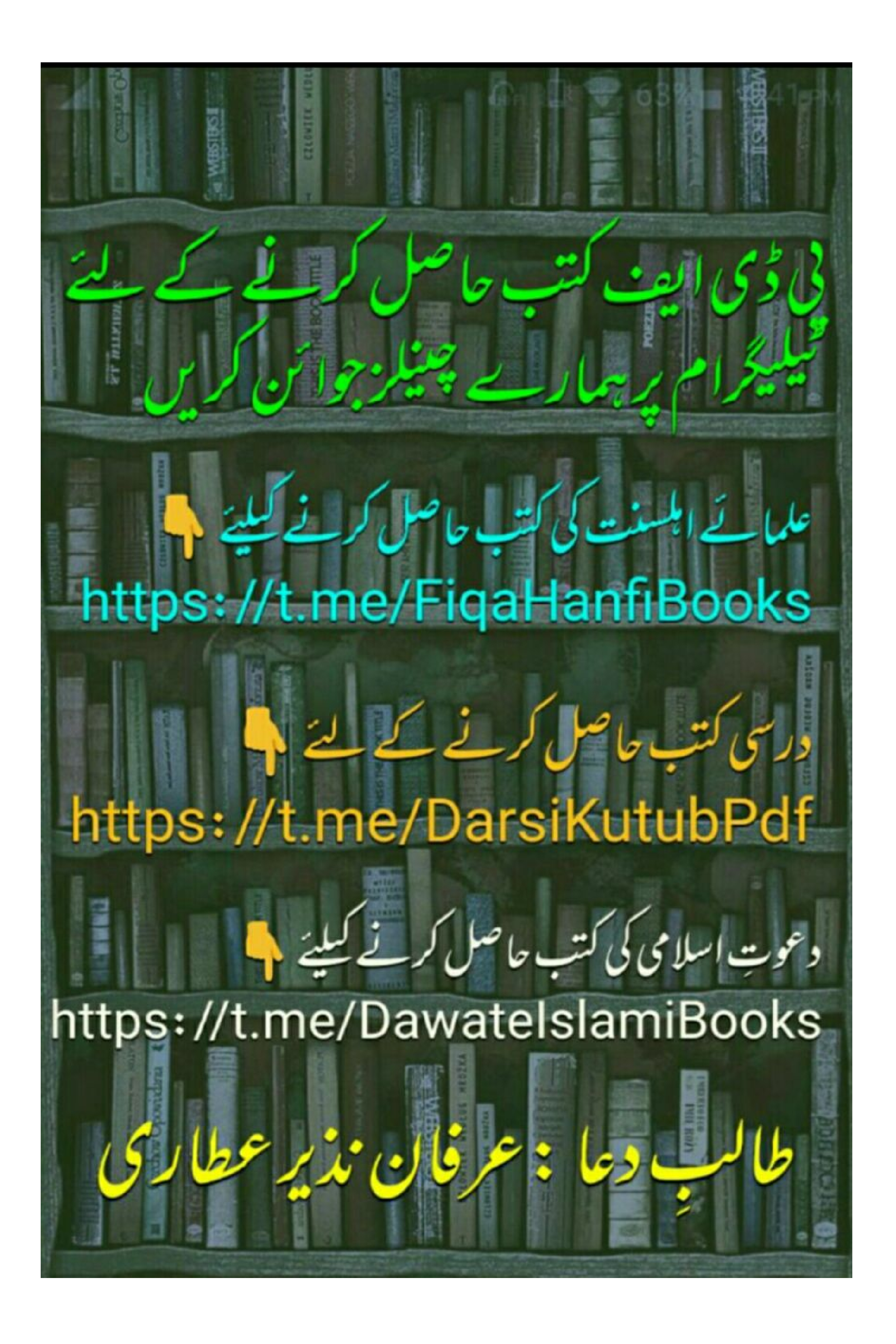

(٢) من تراث الإمام أحمد رضا خان الحنفى
قوارع القهار
فى الرد على المجسمة الفجار
تصنيف إمام أهل السنة
الشيخ أحمد رضا خان القادرى الحنفى
تعريب وتعليق
تاج الشريعة العلامة المفتى
محمد أختر رضا القادرى الأزهرى
مفتى الديار الهندية
تحقيق وترتيب
محمد أسلم رضا الشيوانى الميمنى
حفظه الله
دار أهل السنة
باكستان
الؤسسة الواجدية
الهند


پی ڈی ایف کتب حاصل کرنے کے لئے
ٹیلیگرام پر ہمارے چینلز جوائن کریں
علمائے اہلسنت کی کتب حاصل کرنے کیلیئے
https://t.me/FiqaHanfiBooks
درسی کتب حاصل کرنے کے لئے
https://t.me/DarsiKutubPdf
دعوتِ اسلامی کی کتب حاصل کرنے کیلیئے
https://t.me/DawateIslamiBooks
طالبِ دعا : عرفان نذیر عطاری

الإهداء

إلى سيّدي وسندي ومرشدي وكَنزي وذُخري ليومي وغدي، العارف بالله، جامع الشريعة والطريقة، مولانا المنعام، المرجع المتفق عليه معاصرِيه، وهو الذي ربّى أولادَه وتلامذتَه على حبّ الله تعالى ومراقبته، وحبّ النّبي صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلّم، وهو الذي أفنى شيخوخته في نصرة الإسلام وعزّ المسلمين، لاسيّما في مجال تدريس الحديث النّبوي الشريف إلى آخر عمره، وهو الملقَّب بصدر العلماء في الهند، أي: العلاّمة المفتي الشيخ **محمد تحسين رضا خان** (ت18 رجب المرجّب 1428هـ) ابن الشيخ حسنَين رضا خان ابن الشيخ حسن رضا خان -المعروف بأستاذ الزمن- ابن الإمام المفتي نقي علي خان (ت1297هـ)[1] رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

---

(1) وهو والد الإمام أحمد رضا خان، ويعتبر رئيس المتكلّمين رحمهما الله تعالى.

المشرِف على التحقيق

الشيخ محمد أسلم رضا الشِيواني

شارَك في التحقيق

محمد كاشف محمود ـــــ محمد أمجد حسين أختر

محمد أمان الله

تنبيه وبيان

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق وسيّد الأنبياء والمرسَلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، وبعد:

لقد أكرمنا ربُّنا -تبارك وتعالى- بأن نقوم بخدمة بعض الكتب الدينية الشّرعية الإسلامية لإفادة إخوتنا في الإسلام، لاسيّما كتب علماء الهند، ولا سيّما مؤلَّفات شيخ الإسلام والمسلين، إمام أهل السنّة والجماعة ، مجدِّد الأمّة، الإمام أحمد رضا خان -عليه رحمة الرحمن-، أمّا مؤلَّفه الذي بين أيديكم هو مسمّى بـ"قوارع القهّار على المجسِّمة الفُجّار" في مسألة نفي التجسيم لله الواحد القهّار -جلّ جلاله-، كما هو بيّنٌ من اسم الرّسالة نفسها، فيأتي الإمام المؤلِّفُ فيها بالأدلة على موقفه من القرآن الكريم، والأحاديث النّبوية الشريفة، وأقوال سلَفنا الصالح.

وعلماً بأنّ هذه الرّسالة ألّفتْ أصلاً باللغة الأردية، ثمّ ترجمها بالعربية حفيدُ المؤلِّف تاجُ الشّريعة مفتي الهند الشيخ أختر رضا خان الأزهري -حفظه الله تعالى-، أمّا كلّ ما قُمنا به في خدمة هذه الرّسالة فتفصيله فيما يلي:

١- ضبطُ نصوص الرّسالة على نحو ليسهل قراءته على طلبة العلم، ويجنّبه الزَّلل في فهم المراد، كما ضبطنا الآيات القرآنية، والأحاديث النبويّة؛ ليسهل قراءتها على الوجه الصّحيح دون لحنٍ فيها.

٢- تخريج النّصوص، لاسيّما الأحاديث النبويّة الشّريفة من مصادرها الأصلية.

٣- مقابلة النصّ **أوّلاً** على النسخة المترجمة بالعربية من قِبل تاج الشّريعة الأزهري -حفظه الله-، **وثانياً** على النسخة الأردية المطبوعة قديماً مع فتاوى المؤلِّف

التي اعتنى بطباعتها "رضا أكادمي" بممبائي الهند عام١٤١٥هـ تصويراً من النسخة القديمة.

4- ترجمة الأعلام من المؤلَّفات والرّجال -رحمهم الله تعالى-، ليقف القارئ على جُهودهم في خدمة الدّين، ليكونوا قدوةً لهم، فيحذو حذوَهم وينسجوا على منوالهم.

5- كما نلفت الأنظار إلى أنّنا قُمنا بصنع فهارس علميّة للرسالة الكاملة، وجعلناها في نهايتها؛ تسهيلاً لوصول القارئ إلى مراده.

ترتيب الفهارس الآتية:

فهرس الآيات القرآنيّة المباركة،

فهرس الأحاديث النبويّة الشّريفة،

فهرس الأعلام المترجمة،

فهرس الكتب المترجمة،

فهرس المحتويات،

فهرس المصادر،

وما توفيقُنا إلاّ بالله، ولا توكُّلنا إلاّ على الله، وصلّى الله تعالى على سيّدنا ومولانا الحبيب الأعظم محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

خوَيدم العلم والعلماء

محمد أسلم رضا الشِيواني المَيمني غفر له

تقديم

الحمد لله الواحد الفرد الصمد العزيز الغفّار القادر المقتدر الجبّار القهّار المتعالي عن كلّ عيبٍ ونقصان، المنزّه عن كلّ ما يشينه من الجسم والجهة والمكان، والصّلاة والسّلام على أفضل الخلق سيّد الإنس والجان، العالِمِ بما يكون وما كان، وعلى آله وأصحابه في كل حينٍ وآن.

أمّا بعد فإنّ من عقائد أهل السنّة والجماعة أنّ الله -سبحانه تعالى- منزَّهٌ عن كلّ عيبٍ ونقصان، بريءٌ عن الجسم والجسمانيات والأمكنة والجهات والأعضاء والآلات، لا يجوز عليه الصعودُ والنزولُ، والقيامُ والقعودُ، والمشيُ والسكونُ، وإن الآيات المحكمات يجب الإيمانُ بما ظهر من صريح نظمها، وهو من ضرورات الدّين من غير تبديلٍ أو تخصيصٍ أو تأويلٍ، وأمّا آيات الصِّفات المتشابهات فالأسلم والأَولى أنّ علمها موكولٌ إلى الله تعالى، وإن رأى البعض أن يفسَّر بما يليق بشأنه -عزّ وعلا-، لا بما يعيبه ويشينه، لكن توهَّم بعضُ الأوهام الفاسدة الضالّة كالحشوية والمجسِّمة: "أنّ لله تعالى مكاناً وجسماً وجهةً، ويجوز عليه الجلوس والصعود"، حتّى أنّ قائد الوهابية الهندية إسماعيل الدَّهلوي أثبت في كتابه "صراط مستقيم"[1] لشيخه الجاهل ملاقاةً مع الله تعالى على وجه الصّداقة والمصافَحة يداً بيدٍ، وسلّم بعضَ خلفه المذهبَ

(1) "صراط مستقيم"، الباب الرابع في بيان طرق السلوك والنبوة، الخاتمة، صـ164.

الممقوتَ للمجسِّمة تصريحاً صريحاً، ورصّ أسّ هذا المذهب قائدُهم القبيح في رسالة "إيضاح الحقّ الصريح" بأنّ: "اعتقاد تنزهه تعالى عن المكانِ والجهةِ بدعةٌ وضلالةٌ"(1).

وتفوّه رجلٌ خاملٌ من منطقة "سَهْسْوانْ" بفيهه النجس بحصر معنى "الاستواء" في الجلوس والصعود والاستقرار على العرش، واجترئ على القول بأنّ القائل في هذه الآية بمعنى سوى هذه المعاني الثلاثة مبتدعٌ، وعَدا هذا المتعنت العنيد على شأن السبّوح القدّوس، وذلك بزعمه الفاسد أنّه ثبت بالآحاديث الصّريحة الصّحيحة كون العرش مكاناً لله تعالى، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً.

جاد قلم الإمام الهمام، المجدِّد الأكبر الإمام أحمد رضا -قدّس سرُّه-، وحقّق غاية التحقيق بشأن الآيات المتشابهات، وخاصّةً معنى الاستواء، وحرّر رسالةً سمّاها بملاحظة للأرخ "قوارع القهّار على المجسِّمة الفجّار" (١٣١٨هـ) ووشح بخمسة عشر عقيدة من عقائد أهل السنّة بصدد تنزيه الله تعالى فقال:

"إنّ آيات القرآن العظيم قسمان: محكماتٌ، معانيها ظاهرةٌ من غير صعوبة، وأخرُ متشابهات، وفي معانيها إشكال، فإمّا قولٌ مشكلٌ لا يفهم من ظاهر نظمه شيءٌ كالحروف المقطّعات "الٓمٓ" وغيرها، وإمّا قولٌ يستحيلُ على الله تعالى ما يفهم من ظاهره نحو: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، أو ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فمَن كان في قلبه زيغٌ استقرّ على العرش، ومَن كان

(1) "إيضاح الحقّ الصريح في أحكام الميت والضريح"، الفصل الأوّل في حقيقة البدعة، البحث الثاني، الفائدة الأولى، صـ٧٧ ملتقطاً.

راسخاً في العلم على هدى من ربّه فهم أنّه ثبت بآياتٍ محكماتٍ قطعاً أنّ الله تعالى منزَّهٌ عن المكان والجهة والجسم والأعراض، متعالٍ عن الجلوس والصعود والاستقرار، وكلّ هذه الأمور عيبٌ في حقّ مَن تنزَّه عن العيب.

وأصحاب الهدى على منهجَين في المتشابه: فالمنهج الأحسن وهو أن نفوِّض علمَ ذلك إلى الله تعالى، فقد نهانا ربُّنا عن اتّباع الآيات المتشابهات، وقرّر أنّ الخوض في تعيين المراد ضلالٌ، هذا مذهب الجمهور من أئمة السلَف، وهو الأسلم والأَولى، ويقال له "مسلك التفويض"، قال أولئك الأئمة: "الاستواء معلومٌ، وهو صفةُ الله تعالى جزماً، والكيف مجهولٌ، معناه وراء أفهامنا، والإيمان به واجبٌ؛ إذ ثبت بنصٍّ من القرآن قطعيٍّ، والسؤال عنه بدعةٌ؛ لأنّ السؤال لا يكون إلاّ عن تعيين المراد، ولا سبيلَ إلى تعيينه. ورأى البعض أنّ الله -عزّ وجل- قد جعل الكتاب قسمَين: محكمٌ ومتشابهٌ، وقال للمحكمات: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، وظاهرٌ أنّ كلّ فرعٍ يرجع إلى أصله، فالآية الكريمة نفسها أرشدتْ إلى تأويل المتشابهات وفهّمتْنا المعيارَ السديد للتأويل -فكأنّه قال لنا-: أبدوا في هذه المتشابهات احتمالاتٍ صحيحةً ونزيهةً تعود بها إلى أصلها، أعني المحكمات وتطابقها، والتي لا يتطرّق إليها الفتنةُ والضلال والباطل والمحال، ومع ذلك فالواجبُ أن لا نتيقّن فيما أبدَينا من المعنى بأنّه هو المراد من الله تعالى، ولكنّه إذا كان المعنى ظاهراً ونزيهاً وبريئاً ومنزَّهاً عن مخالَفة المحكمات وسائغاً بالنظر إلى محاوَرات العرب، فلا بأسَ في بيانه على وجه الاحتمال. وهذا

مسلك كثيرٍ من العلماء المتأخّرين اختاروه مراعاةً للعوام، يقال له: "مسلك التأويل" وهؤلاء العلماء يؤوّلون الآية بوجوهٍ كثيرةٍ منها أربعة وجوهٍ نفيسة واضحة[1].

بعد ما بيّن الإمامُ الوجوهَ الأربعة النفيسة بشهادات العلماء الأجلّة حقّق منهج أصحاب الهدى وقال: "ثبت بإجماعٍ من الأئمة الأربعة بأنّه لا يفسَّر "الاستواء"، وأنّه يجب الإيمان به، ويحرُم البحث عن معناه، وهذه هي طريقة السلَف الصالحين[2].

روى الإمام أبو قاسم اللالكلائي في "كتاب السنّة" عن سيّدنا الإمام محمد بن الحسن الشيباني محرِّر المذهب الحنفي تلميذ سيّدنا الإمام الأعظم -رضي الله تعالى عنهما- قال: "اتفق الفقهاء كلّهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- في صفة الربّ من غير تشبيهٍ ولا تفسيرٍ، فمَن فسّر شيئاً من ذلك فقد خرج عمّا كان عليه النّبي -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- وفارَق الجماعة؛ فإنّهم لم يصفوا ولم يفسِّروا، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنّة ثمّ سكتوا[3]، أي: عن التأويل في محل الضرورة[4].

(1) انظر: في هذه "الرسالة"، صـ83-88.

(2) انظر: في هذه "الرسالة"، صـ111-115.

(3) أي: في "شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة"، سياق ما دل من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، ر:740، 3/ 432 بتصرف.

(4) انظر: في هذه "الرسالة"، صـ116.

وبعدما أبرز الإمامُ ضلالَ الحشوية والمجسِّمة القائلين بأنّ لله تعالى مكاناً وجسماً وجهةً، أبان الفتنة الداهية للوهابية المجسِّمة الأكّالين لفُضلة المجسِّمة الخبثاء بما صرّح "في صراط مستقيم"(1) و"إيضاح الحقّ الصريح"(2) وعبد النوّاب البوفالي؛ فإنّهم هذوا أشدّ الهذيان، وزعموا كونَ المكان والجهة والجلوس والصعود والاستقرار على العرش وغيرها من العيوب الجسمانيّة في شأن السبّوح القدّوس.

وبعدما كشف الإمامُ ضلالَ الوهابية المجسِّمة أنزل عليهم صاعقةً من السّماء بمئتَين وخمسين ضربةً لتسوِّد وجوهَهم، وتخيّبهم في آمالهم، وتدحض آرائهم، وتبيّن بأنّ الحقّ الصريح الذي لا يأتيه الباطل من بين يدَيه ولا من خلفه، منهجُ أصحاب الهدى فحسب، والفرقة الضالّة الوهابية المجسِّمة عادلون عن الحقّ، وكما هم مخالفون لجميع أهل السنّة مخالفون للسلَف الصالح وجمهور الأئمة من أهل السنّة والجماعة، فمَن نظر بعين الإنصاف يطالَع ما حقّقه الإمامُ الهمام، ويمعن الفكر، ويدقّق النظر، ويعدل عن نفسه، ويذعن أنّ الحقّ ما أودعه الإمامُ الهمام، ويعلم أنّ الوهابية المجسِّمة في باطلٍ صريحٍ وضلالٍ، ويجزم بحقيّة الحقّ الصّريح الخالص، ويدحض رأي العنيد المتعنّت الضال العاطل، فينال بذلك حظّاً وافراً من علوم الآيات المباركة وتفاسيرها الجليلة، ومن الأحاديث الكثيرة وتوضيحاتها البهيجة، ووفرة أصولها الباهرة الزاهرة،

(1) "صراط مستقيم"، الباب الثالث في بيان طريق السلوك، الفصل الأوّل الهداية الثانية في بيان أقسام الفكر، صـ104.

(2) أي: في "إيضاح الحقّ الصريح"، الفصل الأوّل في حقيقة البدعة،البحث الثاني، الفائدة الأولى، صـ٧٧.

والكلام حول رجال الحديث وغيرها من العلوم الجمّة الوافرة والدالّة على أنّ الإمام أحمد رضا له باعٌ رحيبٌ وشأنٌ عظيمٌ في العلوم والآداب، وخاصّةً في علوم الأحاديث والتفاسير وأصول الحديث ورجاله، كعلوّ كعبه في العلوم الجليلة الأخرى.

ومختصر القول أنّ هذا الكتاب الجليل الشأن الباهر البرهان أنيقٌ مفيدٌ منيعٌ موضوعه في اللُّغة الأردية، وكانت الحاجة الشديدة ماسّةً إلى أن يترجم إلى اللُّغة العربية الفصيحة ليعمّ نفعُه، ومن بواعث الفرح والمسرّة أنّ وارث علوم أعلى الحضرة فضيلة تاج الشّريعة، مرجع العلماء والفقهاء والمحدّثين رأس العلماء المحقّقين، سند المدقّقين العلاّمة المفتي الشيخ محمد أختر رضا القادري الأزهري شعر بهذه الحاجة الماسّة، وتصدّى لأداء هذا العمل النافع المثمِر، وقد كان جديراً به لنبوغه في اللُّغة العربية كبراعته الفائقة المدهِشة العجيبة في الأردية وغيرها من العلوم والآداب الرائجة كالحديث والتفسير وأصول الحديث ورجاله والفقه وأصوله والكلام وغيرها، كما يدلّ على ذلك مؤلَّفاته القيّمة الثمينة وفتاواه الغالية البهيجة التي تسرّ الناظرين وتعجب الدارسين.

لقد أخذ فضيلةُ تاج الشّريعة في إملاء تعريب هذا الكتاب على الأخ الفاضل محمد عاشق حسين الكشميري، حتّى جاءنا بما يروق النواظر ويرهف البصائر، ويجلو العقول كأنّه خطّه بيمينه لا بالإملاء والتعريب، وذلك من كماله في العلوم والآداب.

ومما لا يخفى أنّ تأليف الكتاب أمرٌ سهلٌ بالنسبة إلى التعريب، لكن فضيلة تاج الشّريعة قام بتعريب الكتاب وأملى تعليقاته الهامّة النافعة نحو خمس وعشرين صفحة، مع أنّه أمرٌ صعبٌ عليه؛ لأنّه لا يقدر لضعف كريمتيه على مراجَعة الكتب

ودراستها بنفسه، وكم من فرقٍ بين دراستها بعينه وسماعها من أذنه، لكن الله سبحانه رزقه ذهناً ثاقباً، وفكراً صائباً، وعلماً باهراً، وحفظاً بارزاً، ووعياً كاملاً، بأمر نفسه لنهاية استحضاره، ووفور علمه، ونقّب حفظه، ووعيه بأن يتلى الكتاب الفلاني من المواضع الفلانيّة، ثمّ أفاضتْ قريحته اللطيفة السليمة الصائبة الثاقبة بعد سماعها بإملاء المعاني الوافرة، والدرر الخاصّة الباهره، والجواهر الغالية الضروية، واللآلئ المكنونة الهامّة، كما يقتضيه المقام، وتحبّه أفهام الكرام، حتّى أنّ القاري لا يخطر بباله أنّه خطّه بيمينه أمّ أملاه على كاتبه، وهذا من أعظم مواهبه تعالى التي يختص بها مَن يشاء؛ فإنّ كثيراً من ذوي الفضل والعلم يعجزهم الإعياء في قواهم، وخاصّةً في أبصارهم وأنظارهم عن أداء واجباتهم وأشغالهم العلمية، لكن فضيلة تاج الشّريعة أختصّه الله تعالى بفضله ومنّه وكرمه ورحمته ورأفته لخدمة الدّين المنيف الجليلة، فازدادتْ واجباته العلمية مما قام به فيما مضى بما يحيّر العقول ويدهش النفوس؛ فإنّه يملي بفتاوى خاصّة هامّة ويدعمها بنصوص الفقهاء الكرام، ويسمع فتاوى رجال الفقه والإفتاء، ويوشحها بتوقيعاته الهامّة بعد سماعها وإصلاحها، ويستمرّ في تأليفه وتعليقه وتعريبه وتأييده وتحقيقه وتدقيقه وتهذيبه وتنقيحه، حتّى أنّ الدكتور المحترم لائق عِلي خان الرّضوي قال لهذا العاجز في شهر رمضان المبارك أنّ النّاس يقولون أنّ فضيلة تاج الشّريعة قد ضعفت كريمتاه وتأثّرتْ حبيبتاه، لكنّي لا أزال أرى وأسمع أنّ كتابه مستمّر في طبعه ونشره مع غاية التحقيق والتدقيق والتهذيب والتنقيح، ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الجمعة: 4]، ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: 39].

إنّي لا أريد أن أطنب المقال بهذا الصدد؛ فإنّ رجال العلم والفضل وعباقرة الفنّ والأدب بدت عليهم هذه الحقيقة الصادقة البارزة، بل قد كنت بصدد أنّ فضيلة تاج الشّريعة له براعةٌ كاملةٌ باهرةٌ وحذاقةٌ عجيبةٌ مدهِشةٌ بارزةٌ فائقةٌ في العلوم والآداب الرائجة، لا ينكر العاقل العادل والفاضل اللبيب الكامل أنّ تعريبه النافع الجليل الهام وتعليقه القيم المنيع الرائع الآن في أيديكم، فاحكموا بما شئتم مدحاً فيه واحتكموا، إنّما المرجو من حضرات السادات العلماء الأجلّة الثناء بالجميل، فللّه الحمد على ذلك، وهو ولي كلّ خير.

جزى الله -سبحانه عزّ شأنه- وجلت آلاؤه فضيلة تاج الشريعة بهذا العمل النافع للدّين المبين عن سائر المسلمين ووفّقه بأكثر مما وفّقه، وضاعف أجره وأجر مَن ساعَده في شؤونه العلميّة خاصّةً نجله الرشيد مولانا محمد عسجد رضا خان القادري ومولانا محمد عاشق حسين الكشميري أضعافاً مضاعفة، آمين، آمين، آمين ياربّ العالمين!، بجاه سيّد المرسَلين، صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين إلى يوم الدّين.

محمد ناظم علي الرّضوي

الأستاذ بالجامعة الأشرفية مباركفور،

أعظم جره، يو- بي، الهند

بسم الله الرّحمن الرّحيم

التعريف بالإمام أحمد رضا رحمه الله

هو إمام المتكلّمين[1] وقامع المبتدعين، الذابّ عن حياضِ الدّين، حجّة الله للمؤمنين، وفخر الإسلام والمسلمين، والعالم المتبحّر، قدوة الأنام، تاج المحقّقين، وشمسهم الساطعة، وقمرهم البازغ، العلاّمة الإمام أحمد رضا ابن الشيخ المفتي نقي علي[2] بَرَيْلْوِيّ الأصل، حنفيّ المذهب، قادريّ الطريقة، المحدِّث، المفسِّرا الأصولي، عبقريّ الفقه الإسلامي، صاحب التصانيف الوافرة في كلّ علم وفنّ.

---

(1) قد التقطنا هذه الترجمة من "الإجازات المتينة"، و"الدّولة المكّيّة"، و"حياة أعلى حضرة"، وهو أوّل الكتب في ترجمة الإمام أحمد رضا لتلميذه العلاّمة الشيخ ظفر الدِّين البِهاري مؤلِّف "الجامع الرَّضَوي"، ومن مقدّمة "الفضل الموهبي".

(2) الشيخ الفقيه نقي علي بن رضا علي بن كاظم علي بن أعظم شَاهْ بن سعادة يار الأفغاني البَرَيْلوي (ت١٢٩٧هـ)، أحد الفقهاء الحنفيّة، وُلد غرّة رجب سنة ستّ وأربعين ومئتين وألف، وأخذ عن أبيه، ثمّ أخذ الطريقة القادرية عن السيّد آل الرّسول المارَهْرَوِي، وأسند الحديث عنه سنة أربعين وتسعين، وسافَر للحجّ سنة خمس وتسعين فحجّ وزار وأسند الحديثَ عن (مفتي مكة) الشيخ أحمد بن زيني دحلان الشّافعي. وله مصنَّفات منها: "الكلام الأوضح في تفسير ألم نشرح"، و"وسيلة النجاة" في السِّير، و"جواهر البيان في أسرار الأركان"، و"أصول الرَّشاد لقمع مباني الفساد"، و"إذاقة الأثام لمانعي عمل المولد والقيام" و"تزكية الإيقان بردّ تقوية الإيمان"، وغيرها.

("نزهة الخواطر" لعبد الحي الندوي، ر: ٩٦٧، ٧/ ٥٥٨ ملتقطاً).

أسرة الإمام

أسرة الإمام أحمد رضا -رحمه الله تعالى- كانت أصلاً من "قندهار" "الأفغانستان"، فهاجَر بعضُ أجداده إلى بلاد "الهند" في عصر المغول، ونال منصباً من الحكومة، وبعضُهم رغب عن وظيفة الحكومة إلى السلوك والمجاهدة والذكر وكثرة العبادة، فأصبح عمله سنّةً لأولاده، وتحوّلت الأسرة من منحى الأمراء إلى منهج الزُهّاد والصوفيّة والفقراء، وكان جدّه من كبار العلماء والصالحين، عمله الإفتاء والإرشاد والتصنيف والتدريس فتتلمذ عليه كثيرٌ من أهل الهند وأثنوا عليه. وإنّ أباهُ رئيس المتكلمين الشيخ المفتي نقي علي خان القادري أيضاً كان عالماً شهيراً، وصاحب الفتاوى والتصانيف الجليلة ومنها كتابه: "الكلام الأوضح في تفسير سورة ألم نشرح".

ولادة الإمام ونشأته

وُلد الإمام أحمد رضا بمدينة "بَرَيْلي" في الهند العاشر من شوّال سنة ١٢٧٢هـ الموافق ١٤ من حزيران سنة ١٨٥٦م، ونشأ في أسرة دينيّة وبيئة صالحة، وربّاه جدُّه الكريم، إمامُ العلماء والصالحين، الشيخ المفتي رضا علي خان -قدّس سرّه الرّحمن- المتوفّى ١٢٨٦هـ[1] ووالدُه الشفيق المفتي نقي علي خان القادري -رحمه الله تعالى القوي- المتوفّى ١٢٩٧هـ.

---

(1) هو الشيخ رضا علي خان بن محمد كاظم علي خان بن محمد أعظم الشاه بن محمد سعادتْ يارْ خان بهادُرْ، كان من أجلاء علماء ببلدة بريلي، وكان من قوم أفغان "برهيج"، وكان آباؤه على مراتب الرفيعة في حضرة ملوك الدِّهلي، وُلد سنة ١٢٢٤هـ، وأخذ العلوم من الشيخ خليل الرحمن في بلدة "تَونْكْ"، وتخرّج سنة ١٢٤٥هـ، وكان إماماً في الفقه وزاهداً كاملاً في =

تسمية الإمام

سمّي الإمام باسم محمّد، واسمه التاريخي وفق الجمّل "المختار" (١٢٧٢هـ)، فقد استخرج الإمام سنةَ ولادته من هذه الآية: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]. وسمّاه جدُّه الكريم بـ"أحمد رضا"، فاشتهر بهذا الاسم في مشارق الأرض ومغاربها، ثمّ بعد ذلك لقّب الإمام نفسَه بكلمة "عبد المصطفى" بمعنى الخادم والمملوك، وهذا يدلّ على غروه القويّ إلى السيّد البَرِي صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبارك وسلّم.

تعلّمه وقوّة ذاكرته

أخذ الإمام العلوم الدينيّة من المنقولات والمعقولات عن والده، وأخذ بعضَ العلوم من المشايخ الآخرين، حتّى أكملها في السنة الرابعة عشرة من شعبان المعظّم سنة ١٢٨٦هـ، وكان ابن أربع عشرة سنة، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء. وقد أجمع عددٌ كبيرٌ من العلماء على كونه عبقريّاً وتبدو مخايل عبقريّته هذه منذ صباه، فكان يستحضر كلَّ ما يدرّسه أستاذُه على الفور، فيقع الأستاذ في الحيرة والاستعجاب.

حَفظ الإمام "القرآن الكريم" في غضون شهرٍ واحدٍ، وهذا مما يدلّ على قوّة ذاكرته، وأخذ بعضَ العلوم والفنون عن أساتذته، وبعضَها بمؤهّلاته الوَهبيّة، وما اقتصر على ذلك بل ألّف المصنَّفات في كلّ علمٍ وفنٍّ فصنّف أوّلَ كتاب له وهو

= التصوّف. وله تأثير في الكلام، وفضائله وشمائله لا يحصى، لا سيّما في الزهد والقناعة والتواضع والحلم، وتوفّي ٢ جمادى الأولى سنة ١٢٨٦هـ.("تذكرة علماء الهند"، صـ ٦٤ تعريباً).

"شرح هداية النحو" باللّغة العربيّة في العاشرة من عمره، ثمّ كتاباً آخر في الثالثة عشر من عمرهِ، ثمّ لم يزل يكتب ويصنِّف مستمرّاً حتىّ زاد عدد مصنّفاته على الألف. ونفسُ اليوم الذي أكمل فيه دراستهُ اشتغل فيهِ بكتابة الإفتاء عن مسألة الرّضاعة، ثمّ عرضه على والده الذي كان مفتياً، فسرَّ بهِ لصحّة الجواب وكمالِهِ وفوّض إليه أمور الإفتاء كلِّهاا فاستمرَّ الإمامُ بالإفتاء إلى خمسين سنة تقريباً.

تبحّرُ الإمام في العلوم والفنون ونبوغه فيها

لم يكن الإمام عالماً في العلوم الدينيّة الرائِجةِ المشتهرةِ فقط، بل كان متبحّراً في كثيرٍ من العلوم الدينيّة والفنون الأخرى، أكثر من خمس وخمسين عِلماً، كما عدّها الإمام نفسه في النسخة الثانية من "الإجازات المتينة" وهي:

١.القرآن العظيم، ٢.والقراءات، ٣.والتجويد، ٤.والتفسير، ٥.وأصوله، ٦.والحديث الشريف، ٧.وأصوله، ٨.وعلم الرّجال وطبقاتهم، ٩.والفقه، ١٠.وأصوله، ١١.وعلم الفرائض، ١٢.والعقائد، ١٣.والكلام المحدَث للردّ والتفريع، ١٤.والمناظرة، ١٥.والتواريخ، ١٦.والسِّيَر، ١٧.والتصوّف، ١٨.والسُّلوك، ١٩.والأخلاق، ٢٠.واللُّغة، ٢١.والأدب، ٢٢.والنحو، ٢٣.والصَّرف، ٢٤.والمعاني، ٢٥.والبديع، ٢٦.والبيان، ٢٧.والمنطق، ٢٨.والفلسفة المدلَّسة، ٢٩.والحساب، ٣٠.والهِندسة، ٣١.والتكسير (علم الأوفاق) ٣٢.والجدل المهذَّب، ٣٣.وعلم الجَفَر، ٣٤.والهيئة، ٣٥.والهيئة الجديدة المربَّعات، 36.وعلم الزائجة، ٣٧.والحساب الستيني، ٣٨.واللوغارثمات، ٣٩.وعلم التوقيت، ٤٠.والمناظر والمرايا، ٤١.وعلم الأكر، ٤٢.والزيجات، ٤٣.والجبر والمقالة،

٤٤.والأرثماطيقي، ٤٥.والمثلَّث المسطَّح، ٤٦.والمثلَّث الكروي، ٤٧.والنظم العربي، ٤٨.والنظم الفارسي، ٤٩.والنظم الهندي، ٥٥.والنثر العربي، ٥١.والنثر الفارسي، ٥2.والنثر الهندي ، ٥3.وخطّ النَّسخ، ٥٤.وخطّ النستعليق[١].

واستخرج بعضُ المحقّقين في عصرنا هذا عددَ علومه من تصانيفه مئةَ علمٍ، ويكفي للدّلالة على تبحّره في هذه العلوم والفنون تآليفهُ الشاهدة التي وصلَ عددُها إلى الألف تقريباً باللُّغات العديدة من العربيّة والفارسيّة ومعظمها بالأورديّة؛ لأنّ أغلبها في جواب سؤال سائلٍ، فلمّا كانت لغةُ أهل الهند وأسئلتهم باللُّغة الأردويّة فأجاب عنها الإمام بلغة السؤال نفسها؛ إذ هكذا كانت عادته، ومَن يريد المزيد فليرجع إلى "اللآلي المنتثرة في آثار مجدّد الرابعة عشرة" للدكتور المؤرِّخ عماد عبد السّلام رؤوف البغدادي حفظه الله تعالى.

مذهب الإمام

كان الإمام أحمد رضا من العلماء الصّوفية أهل السنّة والجماعة قادري الطريقة حنفيّ المذهب من حيث الفقه الإسلامي، وكان ماهراً حاذقاً ناظراً في جميع المذاهب الإسلاميّة، والدّليل على ذلك رسالته "الجود الحلوُ في أركان الوضوء" (١٣٢٤هـ) التي نقلناها إلى العربيّة. وللإمام سندٌ متّصلٌ إلى سيّدنا رسول الله -صلّى الله تعالى عليه

(١) "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة"، النسخة الثانية، صـ٥٣-٥٥، ٥٧، ٥٨ ملخّصاً.

وسلّم- في جميع العلوم الإسلاميّة المذكورة في "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة" (١٣٢٤هـ)[1]؛ فإنّها جديرة بالمطالعة.

البيعة والخلافة

حضر الإمام مع أبيه الكريم سنة ١٢٩٥هـ قريةَ "مَارَهْرَه"[2] في حضرة السيّد مجمع الطريقَين ومرجع الفريقَين من العلماء والعرفاء الأطاهر، ملحِق الأصاغر بالأكابر، سيّدنا الشيخ الشاه آل الرّسول المارَهْرَوِي[3] -رضي الله تعالى عنه بالرِّضى السَّرمدي-؛ لأخذ الطريقة والإجازات منه؛ فما أن وقع نظر شيخِه على الإمام وافَق على إعطائه الطريقة بدون التحرّي والامتحان؛ خلافاً لما كان المعتاد في حضرته، وذلك لما لاحَظه من تباشير الفضل والصلاح في جبِين إمامنا الأغر الأسعد؛ فالإمام بايَع على يده

---

(1) "الإجازات المتينة"، النسخة الثانية، صـ٥٣.

(2) "مارَهْرَه": قرية من قُرى "الهند"، قريب من "علي جَره" تحت محافظة "إيتا" بإقليم "أُتَربَرديس".

(3) هو الشيخ العالم الكبير آل الرّسول بن آل بركات بن حمزة بن آل محمد الحسيني البِلغرامي، ثمّ المارَهْرَوِي، أحد الأفاضل المشهورين، وُلد ونشأ بـ"مارَهْرَه"، وسافَر للعلم فقرأ كتب الدرسية على مولانا نور بن أنوار اللكنوي، وعلى الشيخ نياز أحمد السَرهَندي، وعلى غيرهما، ثمّ أسند الحديث عن الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، ولازَم عمَّه السيّد آل أحمد، وأخذ عنه الطريقة وأسند الحديث عنه، كان شيخاً جليلاً مهاباً رفيع القدر، بارعاً في الحديث والتصوّف والطب. وتوفّي لسبع عشرة خلون من محرّم سنة ست وتسعين ومئتين وألف بـ"مارَهْرَهْ"، فدُفن في مقبرة أسلافه. ("نزهة الخواطر"، ٧/ ٦).

الشريفة في الطريقة القادريّة، ونال منه الإجازةَ والخلافة في سلاسل الأولياء كلّها، وفي الحديث والعلوم والفنون جميعاً، وكان الشيخ آل الرّسول من كبار تلامذة الشيخ عبد العزيز الدِّهلوي[1] نفعنا الله تعالى جميعاً ببركاتهم العالية.

شيوخه وأساتذته

المدرسة الأُولى لتربيته وتعلّمه كانت على يد أبيه وجدّه اللذَين كانا عالمَين كبيرَين وفاضلَين جليلَين، فقد بذلا قصارى جهدهما في تثقيفه وإبراز محاسنه الأخلاقيّة وقدراته الإبداعية، حيث تفتقتْ قريحتُه، وأثمرت جهودُهما، فلم يترك أفقاً من الآفاق، بل تطلّع إلى كلِّ أفقٍ جديد، وإضافةً إلى هؤلاء استفاد من العلماء والمشايخ الكبار وها أنا أذكر أسماء مشايخ الإمام أحمد رضا الذين أخذ منهم في الحديث والفقه والعلوم والفنون المختلفة:

١ – جدّه الأمجد إمام العلماء والصالحين المفتي الشيخ رضا علي خان الأفغاني.

٢ – شيخه في الطريقة، الشيخ السيّد الشاه آل الرّسول الأحمدي المارَهْرَوِي.

٣– والده الكريم رئيس المتكلّمين الشيخ المفتي نقي علي خان القادري.

٤ – حفيد شيخه الشيخ السيّد الشاه أبو الحسين أحمد النوري[1].

---

(1) هو الشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهلوي الهندي الفقيه الحنفي، المتوفّى سنة 1239هـ. من تصانيفه: "بستان المحدّثين" فارسي مطبوع، و"التحفة الإثنا = = عشرية" في الردّ على الروافض في مجلّد مطبوع بالهند فارسي، و"سرّ الشهادتَين"، و"فتح العزيز" في تفسير القرآن. ("هدية العارفين"،٥/ 472).

٥- الإمام الشيخ السيّد أحمد بن زيني دحلان الشافعي المكّي[2].

٦- مفتي الحنفيّة بمكّة المحميّة الشيخ عبد الرّحمن سراج المكّي[1].

---

(1) العالم الصالح أبو الحسين بن ظهور حَسَن بن آل الرّسول بن آل البركات بن حمزة المارَهْرَوي، المشهور بأحمد النُّوري (ت١٣٢٤هـ)، كان من العلماء الصّوفية، وُلد ونشأ بـ"مارَهْرَه"، وأخذ الحديثَ والطريقةَ عن جدّه السيّد آل الرّسول، وأخذ المسلسل بالأوّلية عن الشيخ أحمد حَسَن المرادآبادي عن الشيخ أحمد بن محمد الدَّمياطي عن الشيخ المعمَّر محمد بن عبد العزيز عن الشيخ المعمَّر أبي الخير بن عموس الرَّشيدي عن شيخ الإسلام زين الدّين زكريّا بن محمّد الأنصاري، وهو سندٌ عالٍ جدّاً، وله مصنَّفات كثيرة في الفروع والأصول، منها: "النور والبَهاء في أسانيد الحديث وسلاسل الأولياء". ("نزهة الخواطر"، ر: ١١، ٨/ ١٧ ملتقطاً).

(2) هو الشيخ أحمد بن السيّد زيني دحلان المفتي ورئيس العلماء وشيخ الخطباء الشافعي المكّي توفّي بالمدينة المنوّرة في محرّم من سنة 1304هـ. من تصانيفه: "أسنى المطالب في نجاة أبي طالب"، و"تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضيّة" مطبوع، و"تنبيه الغافلين مختصر منهاج العابدين"، و"حاشية على متن السمرقندية" في الآداب، و"خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النّبي عليه السّلام إلى وقتنا هذا بالتمام"، و"الدرر السَّنية في الردّ على الوهابية"، و"رسالة الاستعارات"، و"رسالة في فضائل الصّلاة على النّبي صلّى الله عليه وسلّم"، و"السيرة النّبوية والآثار المحمّدية" في مجلّدَين، و"شرح الأجروميّة"، و"فتح الجواد المنّان شرح العقيدة المسمّاة بـفيض الرّحمن"، و"الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين" في مجلّد، و"الفوائد الزينيّة" في شرح "الألفية" للسيوطي، و"منهل العطشان على فتح الرّحمن" في علم القراآت، و"النصر في أحكام صلاة العصر".

("هدية العارفين"، ٥/ 157، 158).

٧- الشيخ حسين بن صالح جَمل اللَّيل المكّي[2].

٨. الشيخ العلاّمة عبد العلي الرّامْفوري[3].

([1]) هو عبد الرحمن سراج مفتي مكة المكرمة البهية، وداعيها ومفسرها وراويها، وشيخ علمائها، وابن شيخهم، الشيخ عبد الله السراج ابن عبد الرحمن الحنفي المكي (ت 1314هـ). أحد الأجلائها المشايخ العظام، المتصدرين لإفادة العلم والإفتاء والتدريس بالمسجد الحرام، ولد بمكة المشرفة في سنة تسع وأربعين ومئتين وألف، وحفظ القرآن المجيد وكثيراً من المتون، وأكب على كسب العلوم وتحصيلها واجتهد ولم يزل في اجتهاد في تحصيل الفروع والأصول حتى حاز منها غاية السول وصار أوحد علماء هذا العصر، وفقهائه وأدبائه وشعرائه تفنّن في علومه. وأخذ عن مفتي الشافعية السيد أحمد دحلان. وأثنوا عليه ونوهوا بشأنه، وله إجازة من والده المذكور وهو يروي عن الشيخ صالح الفلاني صاحب ثبت قطف الثمر، وعن غيره ولما = = توجه شيخه جمال لزيارة النبي ﷺ أنابه في منصب الفتوى فقام به أحسن قيام إلى عن قفل شيخه إلى البلد الحرام، ولما مات شيخه المذكور ولاه منصب الإفتاء، أمير مكة الشريف عبد الله.

(مختصر من كتاب "نشر النور"، ر: 263، صـ٢٤٣، ٢٤٤ ملتقطاً).

([2]) السيّد حسين جَمل اللَّيل بن صالح بن سالم، الشافعي المكّي الخطيب، الإمام بالمسجد الحرام، وُلد بـ"مكّة المشرّفة"، ونشأ بها، وأخذ العِلم عن أفاضل أهلها، ولبث فيه إلى أن توفّي ١٣٠٥هـ بمكّة، ودُفن في المعلاة عليه رحمة المولى.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر"، ر: ١٦٩، صـ١٧٧ ملتقطاً).

([3]) الشيخ الفاضل العلاّمة عبد العلي الحنفي الرّامفوري (ت١٣٠٣هـ) أحد الأفاضل المشهورين في المنطق والحكمة وسائر الفنون الرّياضية، درّس وأفاد مدّةَ عمره، وأخذ عنه كثيرٌ من العلماء، منهم القاضي عبد الحقّ بن محمد أعظم الكابلي صاحب "القول المسلَّم".

("نزهة الخواطر"، ر: ٢٦١، ٨/ ٢٧٤).

٩. الشيخ الأستاذ مرزا غلام قادر بَيك[1]. رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وعنّا بهم آمين، بجاه سيّد المرسَلين عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصّلاة والتسليم.

بعض تلامذته والمجازين منه

وكما كان إمامنا مجمعاً فعّالاً في الكتابة والتأليف، فألّف ما يقارب ألف مؤلَّف، كذلك كان مدرسةً قائمةً بذاتها، تخرّج فيها الفقهاء والمحدِّثون والدُّعاة،

(1) كتب حفيد شقيق الشيخ الحكيم مِرزا غلام قادر بيك في مقالته: "ولادة الشيخ مرزا غلام قادر بَيك ١ محرّم ١٢٤٣هـ/ المصادِف ٢٥ يُولِيُو ١٨٢٧م في "الكنؤ" بمنطقة "جُهوائي توله"، انتقل والده الحكيم مرزا حَسَن بَيك من لكنؤ إلى بلدة بَرَيْلي، وأعطي لقب "مِرزا" و"بَيك" من السّلاطين المغوليّة، فبهذه المناسبة تكتب مع أسماء أكابرنا كلمة "مِرزا" و"بَيك". وسلسلة نسبنا يتّصل بالشيخ خواجه عبيد الله أحرار -رحمة الله عليه- إلى سيّدنا عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه؛ فلذلك يقال لأُسرتنا: "الفاروقي". كان مِرزا غلام قادر بَيك = = يدرّس العلوم الدينيّة بدون مقابل، وكان يحضر الطلاّب عنده للدّرس في عيادته، لكن كان يدرّسُ -رحمه الله تعالى- الإمامَ أحمد رضا في بيته، ثمّ أتى وقتٌ أصرّ فيهِ على أخذ درس "الهداية" عن الإمام أحمد رضا، ويقول بافتخار: أنا تلميذ مَلِك ملوك العِلم والفضل. توفّي -رحمه الله تعالى- في مدينة بَرَيْلي، وكتب والدي الماجد مرزا محمد جان بَيك الرَّضوي في "دفتر أشعاره" تاريخ وفاته ١ محرّم الحرام ١٣٣٦هـ/ المصادِف ١٨ أكتوبر ١٩١٧م في ٩٠ من عمره. [انتهى كلام الشيخ مرزا عبد الوحيد بَيك].

(المجلّة الشهرية "سُنّي دنيا"، بريلي شريف، عدد حزيران ١٩٨٨م/ ١٤٠٨هـ).

والمفكِّرون. وقد رتّب ملكُ العلماء الشيخ ظفر الدّين البِهاري[1] -صاحب "الجامع الرَّضوي"،[2] تلميذ الإمام أحمد رضا والمجاز منه- فهرسَ تلامذة الإمام، وذلك لم يقتصر على الطلاّب فحسب، بل العلماء أيضاً الذّين استفادوا من الإمام، كما الشيخ

---

(1) محمّد ظفر الدّين القادري ابن الملك المنشي محمّد عبد الرزّاق بن كرامتْ عَلِي، وُلد ١٤ محرّم الحرام ١٣٠٣هـ في موضع رسولْ فُورْ مَيجرَه، "بتنة"، "عظيم آباد" بأحد أقاليم الهند "البِهار" (ت١٣٨٢هـ) بـ"پَتْنَة". أخذ العلوم إلى متوسّطات الكتب عن الشيخ مولانا بدر الدّين أشرف، وبعد ذلك أخذ العلوم عن شيخ المحدِّثين السيّد مولانا وصي أحمد المحدِّث السُّورتي -قدّس سرّه- إلى ١٣١٧هـ، وأخذ الطريقة القادرية عن أعلى الحضرة إمام أهل السنّة، مجدد الدّين والملّة مولانا الشيخ أحمد رضا خان القادري البركاتي البَرَيْلوي، وقرأ عليه "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" من أوّلهما إلى آخرهما.

له مصنَّفات كثيرة منها: "ظفر الدّين الجيّد"، و"الحسام المسلول على منكِر علم الرّسول"، و"جواهر البيان في ترجمة الخيرات الحِسان"، و"الأكسير في علم التفسير"، و"حياة أعلى حضرة"، و"الجامع الرَّضوي" المعروف بـ"صحيح البِهاري" في = = سبعة أجزاء. (المجلّة السنويّة "معارف رضا" ١٤١٠هـ بإشراف الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا بكراتشي، العدد الممتاز باسم "مِلِك العلماء مولانا ظفر الدّين البِهاري"، صـ٢٢٧-٢٣٣ ملتقطاً).

(2) "الجامع الرَّضوي" المعروف بـ"صحيح البِهاري": للشيخ ظفر الدّين البِهاري (ت١٣٨٢هـ)، جمع فيه الأحاديث الموافقة للمذهب الحنفي. ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١١).

عبد الرّحمن بن أحمد الدّهان المكّي[1] استفاد منه في علم الجَفَر، والشيخ عبد الرّحمن الأفندي الشّامي[2]، وحضر الشيخ السيّد حسين ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني[3] بلدةَ "بَرَيْلي" وأقام بها أربعةَ عشرَ شهراً، فتلقّى علمَ الجَفَر وعلمَ الأوفاق وعلمَ

---

(1) عبد الرّحمن ابن المرحوم العلاّمة أحمد الدهّان بن أسعد الحنفي المكّي العالم العلاّمة، وُلد بمكّة المشرّفة سنة 1283هـ ونشأ بها، وحفظ القرآن المجيد وجوّده، وصلّى به التراويح بالمسجد الحرام، وشرع في طلب العلوم، فقرأ على الشيخ رحمة الله الكيرانوي الهندي في النحو والتوحيد والفقه وأصوله والتفسير والحديث والمعاني والبيان وغير ذلك، وحضر درسَ الشيخ عبد الحميد الداغستاني في "الترمذي"، وقرأ على الشيخ حضرة نور البِشاوري، ولازَمه ملازمةً كبيرة، وتوظّف بمدرسة الشيخ رحمة الله المذكور ليعلّم الطلبة بها فلبث فيها بضعَ سنين، وقام بالوظيفة أحسن قيام، ونتج على يده كثيرٌ من التلامذة، ثمّ جُعل من جملة العلماء الموظّفين المدرّسين بالمسجد الحرام من طرف أمير مكّة الشريف حسين، فتصدّر للتدريس به وعرضتْ عليه نيابةُ القاضي بالمحكمة الشرعيّة وغيرها من الوظائف المتعلّقة بالحكومة، وهو صالحٌ ديّنٌ صاحب تواضُع وخمول، منفردٌ عن النّاس لا يرغب مخالطتَهم كثيراً، توفّي ليلةَ السبت الثاني عشر من ذي القعدة سنة 1337هـ.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر"، صـ٢٤١، ٢٤٢ ملتقطاً).

(2) لم نعثر على ترجمته.

(3) الشيخ السيّد حسين ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدنيّ كان يدرّس في المسجد النبوّي الشريف، وكان صاحبَ كمالٍ وتقوى وورع، ماهراً في المنقول والمعقول كالجَفر وعلم الفلك والهيئة والتوقيت والتكسير، سافَر إلى مدينة "بَرَيْلي" الهند، ومكث عند الإمام أحمد رضا أكثر من سنة، وأخذ منه علمَ الأوفاقِ والتكسيرِ والجَفر على الخصوص.

التكسير، وصنّف له الإمامُ رسالة مسمّاة بـ"أطايب الإكسير في علم التكسير" باللُّغة العربيّة. ولنذكر الآن بعض أسماء الذين استفادوا من الإمام من العرب ثمّ العجم.

بعض الآخذين عنه من العرب

١- محدّث المغرب الشيخ السيّد محمّد عبد الحيّ ابن الشيخ الكبير السيّد عبد الكبير الكِتّاني الحسني الإدريسي الفاسي المالكي[1].

٢- مفتي الحنفيّة بمكّة المحمية الشيخ صالح كمال المكّي الحنفي[2].

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٥٨).

[1] محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكِتّاني: وهو عالم بالحديث ورجاله، مغربي. وُلد وتعلّم بـ"فاس" (ت1382هـ). وحجّ، فتعرّف إلى رجال الفقه والحديث في مصر والحجاز والشّام والجزائر وتونس والقيروان، وعاد بأحمال من المخطوطات. وكان جمّاعةً للكتب، ذخرت مكتبته بالنفائس، وضُمت بعد سنوات من استقلال المغرب إلى خزانة الكتب العامّة في الرّباط؛ فرأيتُ على كثيرٍ منها تعليقات بخطّه في ترجمة بعض مصنّفيها أو التنبيه إلى فوائد فيها. له تآليف منها: "فهرس الفهارس"، و"اختصار الشمائل" رسالة، و"التراتيب الإدارية" مجلّدين. وله كتب أخرى منها: = = "الكمال المتلالي والاستدلالات العوالي"، و"ثلاثيات البخاري" في دار الكتب، و"الرّحمة المرسَلة في شأن حديث البَسملة"، و"لسان الحجّة البُرهانية في الذّبّ عن شعائر الطريقة الأحمدية الكِتّانية" في التصوّف. وكان على ما فيه من انحراف عن الجادة في سياسته، صدراً من صدور المغرب ومرجعاً للمستشرقين خاصّةً. ("الأعلام"، ٦/ ١٨٧، ١٨٨ ملتقطاً).

[2] صالح بن صدّيق بن عبد الرّحمن كمال الحنفي، المدرّس بالمسجد الحرام، وُلد بمكّة المشرّفة في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وستّين ومئتين وألف، وبها نشأ وحفظ "القرآن العظيم" وجوّده

3 – أمين مكتبة الحرم المكّي العلاّمة الجليل السيّد إسماعيل بن خليل المكّي الحنفي[1].

وصلّى به التراويح في المسجد الحرام، وحفظ بعضاً من المتون، ثمّ شرع في طلب العلم، فجدّ واجتهد ودأب، فقرأ في ابتداء الطلب على والده، ثمّ لازَم العلاّمة الشيخ عبد القادر خوقير الحنفي، فتفقّه عليه، وقرأ عليه عدةَ كتب في الفقه، منها: "الدرّ المختار" مع حاشيته للمحقّق ابن عابدين ، وقرأ على السيّد أحمد دحلان في التفسير والحديث والعربية وغيرها، وأجازه بسائر مرويّاته، وقرأ على السيّد عمر الشّامي البقاعي ثمّ المكّي في النحو والمعاني والبيان والعروض وغيرها وانتفع به، ولما تفوّق في العلم وبرع وتصدّر للتدريس والإفادة وللفتوى درّس بالمسجد الحرام. توفّي عام 1332هـ. (المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر"، صـ219).

(1) السيّد إسماعيل بن السيّد خليل حافظ كتب الحرم المكّي (ت١٣٢٩هـ)، تتلمذ عند الشيخ عبد الحقّ المهاجر إله آبادي، كان من أجلّة علماء الحرم الشريف، والمجاز من الإمام أحمد رضا خان –عليه رحمة الرّحمن–، وقد سافَر –في سنة ١٣٢٨هـ– إلى الهند لزيارة الشيخ المجدّد الإمام أحمد رضا. ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٣٥، و"تاريخ الدولة المكّية"، صـ١٠٤).

4- الشيخ السيّد مصطفى بن خليل المكّي الحنفي[1].

5- الشيخ عبد القادر الكُردي المكّي[2].

6- الشيخ عبد الله فريد بن عبد القادر الكُردي المكّي[3].

---

(1) هو الشريف مصطفى بن خليل المكّي الأفندي وكان أخوه الكبير الشريف إسماعيل خليل أميناً على كتب الحرم المكّي استجاز شتى فقال الإمام أحمد رضا: هل عندكم شيء من هزمة واستفاد من الشيخ أحمد رضا -قدّس سرّه- في سفره إلى الحرمين الشريفين في سنة ١٣٢٣هـ، وكان يحبّ الإمام أحمد رضا حبّاً شديداً كما يحبّ أخوه الكبير، ولمّا حضر الإمام أحمد رضا -قدّس سرّه- مكّة المعظمة قاما بخدمته وجدّ في تعظيمه وراحته وطمأنينته وبيّض رسالةَ الإمام أحمد رضا المسماة بـ"كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم"؛ لأنّه كان جميلَ الخط ومرّةً كان عند الإمام أحمد رضا في مجلسٍ من مجالس علماء مكّة المكرّمة وهم كانوا يتكلّمون في علوم جبرائيل؟ ففهم الشريف مصطفى الخليل، وقال: نعم يا سيّدي! وجاء بماء زمزم، وشرب الإمام أحمد رضا من زمزم وأجازه الإمام أحمد رضا -قدّس سرّه- أوّلاً إجازةً شفويةً ثمّ خطيةً بسنده المفصَّل وطبع في بلدة بريلي المسمّى: "الإجازات الرّضوية لمبجل مكّة البهيّة"، وتوفّي سنة ١٣٣٩هـ. ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ119-121 ملتقطاً تعريباً).

(2) ذكره في "تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٦٧.

(3) هو الشيخ عبد الله فريد بن عبد القادر الكردي استجاز والده من الإمام أحمد رضا في الحديث والتفسير والفقه وأجازه الإمام أحمد رضا -قدس سره- وابنه الصالح عبد الله فريد في الحديث والتفسير والفقه والعلوم الكثيرة، وحين أجاز الإمام أحمد رضا عبد الله فريد كان صغيراً ولكن النجابة ظاهرة عليهِ من صغره، وكان ذكياً فطِناً ولذلك حفظ متونَ عشرة كتب

7- الشيخ السيّد عبد الله بن صدقة زَيني دحلان[1] ابن أخي الإمام الشهير سيّدنا أحمد بن زيني دحلان المكّي الشّافعي.

8- الشيخ السيّد محمد بن عثمان دحلان المكّي الشّافعي[2].

9- الشيخ السيّد حسين بن صدقة دحلان المكّي الشافعي[3].

10- الشيخ أسعد بن أحمد الدهّان المكّي الحنفي[4].

في صغرها هذا وإنَّ الإجازة في الصغر معتبرةٌ ومقبولة عند العلماء والصلحاء وأمرها شائع وذائع. ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٦٧، 68 تعريباً).

[1] عبد الله بن صدقة بن زيني دحلان، الشّافعي المكّي العالم الفلكي، وُلد بمكّة المعظمّة، في ثمان أو تسع وثمانين ومئتين وألف. ونشأ بها وحفظ القرآن المجيد، وصلّى به في التراويح وصلّى به مراراً بالمسجد الحرام، وحفظ كثيراً من المتون، واشتغل بالعلم وجدّ في الطلب، فقرأ على العلماء الأعلام، منهم خاله عمر شطا، وخاله بكري شطا، ومفتي المالكية عابداً ولازَمه وقرأ عليه كثيراً من العلوم، وقرأ عدة كتب في جملة فنون، ودرّس وأفاد وهو ابن أخي أحمد دحلان. وتوفّي سنة ١٣٦٣هـ. (المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر"، صـ٢٩٤ ملتقطاً).

[2] ذكره في "تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٨٤.

[3] لم نعثر على ترجمته.

[4] الشيخ أسعد بن العلاّمة أحمد بن أسعد الدهّان، الحنفي المكّي، وُلد بمكّة المشرّفة سنة 1280هـ، ونشأ بها (ت١٣٣٨هـ)، وحفظ "القرآن المجيد" مع كمال التجويد، وصلّى به التراويح بالمسجد الحرام مراراً وتكراراً، وجدّ واشتهر في طلب العلوم، فقرأ على جملة من المشايخ العِظام علماء البلد الحرام، منهم: العلاّمة الجليل الشيخ رحمة الله الكيرانوي الهندي، والعلاّمة عبد الحميد الداغستاني الشرواني، وحضرة نور محمد البِشاوري الحنفي، وقرأ على إسماعيل

11 – الشيخ عبد الرّحمن بن أحمد الدهّان المكّي الحنفي(1).

12 – الشيخ عبد الرّحمن الأفندي الشّامي.

13 – الشيخ السيّد حسين ابن السيّد عبد القادر الأدهمي الطرابلسي المدني.

١4 – الشيخ السيّد إبراهيم ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني(1).

نوّاب في المنطق والتصوّف وغيرهما؛ وأخذ عنه خلقٌ كثيرٌ وانتفع به جمعٌ غفير، ووظّفه أمير مكّة المشرّفة الشريف حسين بن علي مساعد القائم مقامية في فصل القضايا = = الشّرعيّة، وجعله شيخاً على أهل مدرسة السليمانيّة، وصيّره عضواً بـ"مجلس التعزيرات الشرعيّة"، وعرض عليه مرّةً نيابةَ القضاء بالمحكمة الشرعيّة، فاعتذر ولم يقبلها، وأقامه رئيساً على هيئة "مجلس تدقيقات أمور المطوّفين" بالبلد الأمين.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر"، صـ١٢٩ ملتقطاً).

(1) هو عبد الرحمن بن العلاّمة أحمد دهّان بن أسعد بن أحمد ، الحنفي المكّي، العالم العلاّمة، وُلد بمكّة المشرّفة في سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف، وبها نشأ في حفظ وصلاح وديانة، وحفظ القرآن المجيد وجوّده، وصلّى به التراويح بالمسجد الحرام، وشرع في طلب العلوم؛ فقرأ على الشيخ رحمة الله الكيرانوي في النحو، والتوحيد، والفقه، وأصوله، والتفسير، والحديث، والمعاني، والبيان، والهندسة، والحساب، وغيرها، وتصدّر للتدريس والإفادة وانتفع به كثيرون، وتخرّج به أفاضل، وتوظّف بمدرسة الشيخ رحمة الله المذكور وهي المدرسة الصولتية، وعرضت عليه نيابة القاضي بالمحكمة الشرعية وغيرها من الوظائف المتعلّقة بالحكومة من طرف شريف مكّة، وتوفّي سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة وألف وصلّي عليه عند باب الكعبة. (المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر"، صـ٢٤١، ٢٤٢ ملتقطاً).

١٥ – الشيخ السيّد أبو حسين محمّد بن عبد الرّحمن المرزوقي الحنفي[2].

١٦ – الشيخ السيّد بكر رفيع المكّي[3].

١٧ – الشيخ السيّد مأمون البِرّي الأرزنجاني ثمّ المدني[4].

١٨ – الشيخ السيّد محمّد سعيد ابن شيخ الدّلائل العلاّمة الشهير السيّد محمد المغربي[5].

---

(1) الشيخ السيّد إبراهيم ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني، كان عالماً تقياً زاهداً، وعندما حضر الإمام أحمد رضا المدينة الطيّبة عام ١٣٢٤هـ لم يلتق به لكونه مسافراً خارج البلد، فعندما رجع وسمع فضل الإمام وكماله في العلوم والتصوّف، اشتاق إلى زيارته فسافَر إلى الهند ١٣٢٥هـ، وبقي ستّة أشهر عند الإمام البَرَيْلوي، وأخذ منه العلوم والسّلوك. ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ ٧٩ تعريباً).

(2) السيّد محمد المرزوقي المكنّى بأبي حسين العالم الأديب ابن عبد الرّحمن بن محجوب الحنفي المكّي (ت١٣٦٥هـ)، قدم والدُه مكّة من مصر في نيف وستّين ومئتين وألف، وجاوَر بها، وطلب العلم على العلاّمة السيّد محمد حسين الكتبي الكبير، وتزوّج بها من ابنة ابنِهِ العالم الفاضل محمد، وأمّها ابنة مفتي المالكية بمكّة العارف بالله تعالى السيّد أحمد المرزوقي، وكانت ولادته بمكّة المشرّفة، واجتهد في طلب العلم، لا سيّما الفقه، فلازَم مفتي مكّة الشيخ صالح كمال، وقرأ على الشيخ حافظ عبد الله الهندي، وعلى شيخنا الجليل الشيخ عبد الحقّ الهندي الإلهآبادي ثمّ المكّي، وأجازه إجازةً عامّةً، ولما قدم مكّة شيخنا العلاّمة أحمد رضا خان البَرَيْلوي، استجازه فأجازه بسائر مرويّاته ومؤلَّفاته، وجلس للتدريس بالمسجد الحرام، ووُلّي نيابة القضاء بالمحكمة الشرعيّة. (المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر"، ر: ٤٤٧، صـ٤٠٢، ٤٠٣).

(3) ذكره في "تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٥٦.

(4) ذكره في "تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٧٦-٧٩.

(5) الشيخ السيّد محمد سعيد بن محمد المغربي: ذكره الكتّاني في "فهرس الفهارس"، ٢/ 1109.

١٩ - محدِّث الحرم الشيخ عمر حمدان المَحرَسي المدني[1].

20 - الشيخ محمد عابد ابن العلاّمة الشيخ حسين المكّي المالكي[2].

21 - الشيخ محمد علي ابن العلاّمة الشيخ حسين المكّي المالكي[3].

---

(1) عمر بن حمدان المَحرسي التُونسي المكّي المدني (١٢٩٢هـ- ١٣٦٨هـ/ ١٨٧٥م- ١٩٤٩م) مدرّس ومحدّث، وقد لُقّب محدّث الحرمَين الشريفَين، كان مجازاً من المجدّد الإمام أحمد رضا خان البَرَيْلوي عليه رحمة الله القوي، وجمع أسانيده مختصرةً في كتابه "ذوي العرفان = = ببعض أسانيد عمر حمدان"، وتلميذه الشيخ محمد ياسين الفاداني المكّي، قد ألّف في حياته وجمع أحواله وأسانيده في كتابه "مطمح الوِجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان" في ثلاث مجلّدات، ثمّ بعد ذلك لخّصه في مجلّدين.

("الإمام أحمد رضا محدّث البَرَيْلوي وعلماء مكّة المكرّمة رحمهم الله"، صـ٢٣، ٦١ بتعريب).

(2) عابد بن حسين المالكي: فقيه، من أهل مكّة. تولّى إفتاء المالكية بها بعد أبيه، ونقم عليه الشريف عون لصراحته في الوعظ فأخرجه من مكّة، فسافَر إلى اليمن ومنها إلى الخليج العربي متنقلاً بين إماراتها وعاد إلى مكّة مع الحجّاج متنكراً، إلى أن توفّي الشّريف عون (1323هـ) فانطلق. وألّف "هداية الناسك" تعليقاً على "توضيح المناسك" لوالده، و"رسالة في التوسّل" واستمرّ في الإفتاء إلى أن توفّي (1341هـ). ("الأعلام" للزركلي، 3/ 242).

(3) محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي المكّي: فقيه نحوي مغربي الأصل. وُلد وتعلّم بمكّة. ووُلّي إفتاء المالكيّة بها سنة 1340، ودرّس بالمسجد الحرام وقام برحلات إلى أندونيسية وسومطرة والملايا، وتوفّي بالطائف (1367هـ). له زهاء 30 كتاباً ما زال أكثرها مخطوطاً عند ولده عبد اللطيف المالكي بمكّة، طبع منها: "تدريب الطّلاب في قواعد الإعراب" وهما جزآن في النحو و"تهذيب الفروق" اختصر به "فروق القرافي" في أصول الفقه، ومن كتبه

المخطوطة: "فتاوى النوازل العصرية" و"انتصار الاعتصام بمعتمد كلّ مذهب من مذاهب الأئمّة الأعلام" و"القواطع البُرهانيّة في بيان إفك غلام أحمد وأتباعه القاديانيّة".

("الأعلام"، ٦/ ٣٠٥، ٣٠٦).

22- الشيخ محمد جمال ابن الشيخ محمد أمير ابن الشيخ حسين المكّي المالكي[1].

23- الشيخ عبد الله مِرداد[2] ابن العلاّمة الشيخ أحمد أبي الخير مِرداد المكّي الحنفي.

٢٤- الشيخ حسن العجيمي المكّي ابن القاضي الشيخ عبد الرّحمن[3]، من أولاد العَلَم الشهير العلاّمة الكبير الشيخ حسين بن علي العجيمي المكّي.

---

(1) جمال بن محمد الأمير ابن مفتي المالكيّة بمكّة البَهيّة العلاّمة الشيخ حسين المالكي، العالم النبيه الفاضل النحوي النجيب الكامل، وُلد بمكّة المشرّفة في سنة ١٢٨٥هـ، نشأ بها وأخذ عن جماعةٍ من أفاضل أهلها، فجدّ في الطلب، ولازَم عمّه الشيخ عابد مفتي المالكيّة، وأخذ عنه المعقول والمنقول، ولازَم العلاّمة الشيخ عبد الوهّاب البسري ثمّ المكّي الشّافعي، وقرأ عليه في المعقول، ولما برع درّس بالمسجد الحرام، وأفاد وصنّف، وتوظّف عضواً بدائرة مجلس المعارف، ثمّ عُيّن أيضاً رئيساً بمحكمة التعزيرات الشرعيّة من طرف أمير مكّة الشريف حسين بن علي. توفّي عام 1349هـ بمكّة المكرمة. (المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر"، صـ163).

(2) عبد الله بن أحمد أبي الخير بن عبد الله بن محمد، ابن مِرداد: فاضل، له علم بالتاريخ والتراجم، من أهل مكّة، كان من خطباء المسجد الحرام، ووُلّي القضاء بمكّة في عهد الشّريف حسين بن علي، وقتل في واقعة الطائف (1343هـ). له " نشر النّور والزَّهر في تراجم أفاضل أهل مكّة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر" اختصره عبد الله بن محمد غازي وسمّاه "نظم الدّرر في اختصار نشر النّور والزَّهر"، وله رسالة سمّاها "إتحاف ذوي التكرمة في بيان عدم دخول الطاعون مكّة المعظّمة". ("الأعلام"، ٤/ ٧٠).

(3) الشيخ حسن بن عبد الرّحمن العجيمي المكّي الحنفي رحمة الله عليه (ت١٣٦١هـ)، المدرّس، المجاز من الإمام أحمد رضا. ("الإمام أحمد رضا محدّث البَرَيْلوي وعلماء مكّة المكرّمة"، صـ٢٠ بتعريب).

٢5 – الشيخ السيّد سالم بن عَيدروس البار باعَلَوي الحَضرَمي المكّي الشّافعي[1].

٢6 – الشيخ السيّد عَلوي بن حَسن الكاف باعَلَوي الحَضرَمي الشّافعي[2].

٢7 – السيّد أبو بكر بن سالم البار باعَلَوي الحَضرَمي المكّي الشَافعي[3].

٢8 – الشيخ محمد يوسف الأفغاني الحنفي[4]، مدرّس بالمدرسة الصَّولتيّة التي أسّسها الشيخ رحمة الله الكيرانوي الهندي.

٢9 – الشيخ السيّد محمد عمر ابن السيّد الجليل أبي بكر المكّي الرَّشيدي طريقةً[5].

30 – الشيخ عبد السَتّار بن عبد الوهّاب الصِّديقي الدِّهلوي المكّي الحنفي[6].

---

(1) الشيخ السيّد سالم بن عَيدروس البار العَلَوي الحَضرَمي (١٢٩٩-١٣٢٧هـ) أخذ من والده، والشيخ محمد سعيد بابُصَيل، والشيخ صالح بَافَضل، والشيخ عمر بَاجنَيد، والشيخ السيّد حسين الحبشي. كان عالماً زاهداً ورعاً، وشُغله المحبوب التبليغ والتدريس، ودرّس بالمسجد الحرام، وقد تشرّف بالإجازة في العلوم والتصوّف من الإمام أحمد رضا في ١١ صفر ١٣٢٤هـ بمكّة المكرّمة. ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٦١ تعريباً).

(2) ذكره في "تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٧٠.

(3) الشيخ السيّد أبو بكر بن سالم البار الشافعي فقيه صوفي (١٣٠١- ١٣٨٣هـ).

("الإمام أحمد رضا محدّث البَرَيْلوي وعلماء مكّة المكرّمة رحمهم الله"، صـ٢٥٩، ٢٦٠).

(4) لم نعثر على ترجمته.

(5) ذكره في "تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ١١٢-١١٦.

(6) هو عبد السَتّار بن عبد الوهّاب بن خُدا يارْ بن عظيم حسين يارْ بن أحمد يارْ المباركْشَاهْوِي البكري الصّديقي الحنفي الدّهلوي، أبو الفيض وأبو الإسعاد، عالم بالتراجم. مولده ووفاته

31 – الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي المكّي الشّافعي[1].

32 – الشيخ السيّد حسين جمال بن عبد الرّحيم[2].

33 – الشيخ أحمد بن عبد الله بن حسين ناضرين المكّي الشّافعي[1].

بمكّة سنة ١٣٥٥هـ. كان من المدرّسين بالحرم المكّي. له تآليف منها: "فيض الملك المتعالي"، =
= و"بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي"، و"سرد النقول في تراجم الفحول"، و"وُلاة مكّة بعد الفاسي، و"نثر المآثر فيمَن أدركته من الأكابر" وغير ذلك. وكان قد جعل مكتبته وقفاً قبل وفاته، ثمّ نقلت مع مؤلّفاته إلى مكتبة الحرم بمكّة. ("الأعلام"، ٣/ ٣٥٤).

(1) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبده الحضراوي الشّافعي، وُلد بشغر إسكندرية في جمادى سنة اثنين وخمسين ومئتين وألف، ولما بلغ من العمر سبع سنين قدم والدُه إلى مكّة المعظّمة وتوطّنا ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وأخذ العلم عن جملة من الأعيان، وحضراوي نسبة إلى محلّ ببلدة منصورة من أعمال مصر، وتسلّك في الطريقة الشاذلية على الشيخ الفاسي ثمّ المكّي وكان عالماً فاضلاً صالحاً متواضعاً كاتباً، له من التآليف: "العقد الثمين في فضائل البلد الأمين"، و"رسالة" في فضائل زمزم، وتخريج رواة أحاديث "كشف الغمّة"، وغير ذلك، وكانت وفاته بمكّة سنة ألف وثلاثمئة وسبع وعشرين ودُفن بالمعلاة.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر"، صـ٨٤، ٨٥).

(2) هو الشريف حسين جمال بن عبد الرّحيم، حضر مكّة المكرّمة سنة ١٣٢٣هـ مع الشريف عبد الحي بن الشريف عبد الكبير الفاسي، وتشرّف معه بزيارة الإمام أحمد رضا كان شاباً صالحاً وجدّ في طلب العلوم واستجاز من الإمام في سلاسل الطريقة الأولياء الكبار، وأجازه باللسان وأذن له أن يكتب نسخةً باسمه من عند السيّد الكتّاني على نحوه ورسمه.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٥٧، ٥٨ تعريباً).

بعض الآخذين عنه من العجم

١ – حجّة الإسلام محمد حامد رضا خان النجل الأكبر للإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري[2].

٢ – مفتي الهند الشيخ مصطفى رضا خان النجل الأصغر للإمام[3].

(1) لم نعثر على ترجمته.

(2) حجّة الإسلام محمد حامد رضا ابن الشيخ الإمام أحمد رضا وُلد غرّة ربيع الأوّل ١٢٩٢هـ بمدينة بَرَيْلي (ت١٣٦٢هـ)، وأخذ جميعَ العلوم والفنون عن والده الكريم، وأخذ الطريقة القادريّة عن نور العارفين الشيخ أبي الحسين أحمد النوري –نوّر الله مرقده–، وكان فصيحاً بليغاً في العربيّة وفقيهاً عظيماً في الفقه الحنفي، ودرسُه مشهور. وله مصنّفات منها: "الفتاوى الحامديّة"، و"الصّارم الربّاني على إسراف القادياني"، و"سدّ الفرار"، و"سلامة الله لأهل السنّة من سبيل العناد والفتنة"، وحاشية على "مُلاّ جلال"، وغيرها.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٩، ٢٥٢ ملتقطاً وتعريباً).

(3) مفتي الهند، الشيخ العلاّمة محمد مصطفى رضا خان، وُلد ٢٢ ذي الحجّة ١٣١٠هـ يوم الجمعة بـ"بَرَيلْي" (ت١٤٠٢هـ)، وأخذ جميعَ العلوم والفنون عن والده الكريم الإمام أحمد رضا، وعن شقيقه الأكبر حجّة الإسلام الشيخ العلاّمة محمد حامد رضا خان عليه الرّحمة والرضوان، وأستاذ الأساتذة العلاّمة رحم إلهي المنگوري، ومولانا بشير أحمد علي گرْهِي، ودرس الحديث الشريف خاصّةً عند العلاّمة ظهور الحسين الفاروقي الرامْفوري تلميذ العلاّمة محمد فضل الرّحمن گنج مرادآبادي، وأخذ الطريقة القادريّة عن الشيخ السيّد أبي

٣- الشيخ حسن رضا خان شقيق الإمام أحمد رضا، الصغير[1].

٤- الشيخ محمد رضا خان شقيق الإمام، الأصغر[2].

٥- قاضي قضاة الهند الشيخ محمد أمجد علي الأعظمي[3].

الحسين أحمد النوري. وله مصنّفات، منها: "الفتاوى المصطفويّة"، و"وقعات السِّنان إلى حلق المسمّاة بَسط البنان" وغيرها من الكتب.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٨ ملتقطاً وتعريباً).

(1) مولانا الشيخ العلاّمة حسن رضا خان شقيق صغير للإمام أحمد رضا (ت١٣٢٦هـ)، أخذ بدايةً عن والده الكريم الإمام نقي علي خان وعن أخيه الشيخ الإمام أحمد رضا، ثمّ حصل له الكمال في الشعر عند فصيح المُلك داغ الدِّهلوي في "رامْفور"، له مصنّفات، منها: ديوان في مدح الرّسول -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- المسمّى بـ"ذوق نعت".

("تذكرة علماء أهل السنّة"، صـ٧٨، ٧٩ تعريباً).

(2) هو محمد رضا خان بن نقي علي خان بن رضا علي خان شقيق أصغر للإمام أحمد رضا خان كان صغيراً وتوفّي والده، ونشأ في حجر الإمام أحمد رضا خان، وأخذ العلوم عنه، وتوفّي سنة ١٣٥٨هـ.

(العدد السادس من مجلة السنوية: "تجليات رضا صدر العلماء المحدِّث البريلوي" صـ٧٨ تعريباً).

(3) إمام العلم والفضل رئيس الفقه صدر الشّريعة، الشيخ أمجد علي بن الحكيم العلاّمة جمال الدّين بن الفاضل مولانا خدا بخش، وُلد بـ"غَوسِي" بمحافظة "أعظم جَره" الهند، سنة ١٢٩٦هـ (ت١٣٦٧هـ)، قرأ القرآن المجيد والكُتب البدائيّة من الصّرف والنحو على أخيه الكبير العلاّمة الشيخ محمد صدّيق، ثمّ رحل إلى بلدة جونْفور وقرأ أكثرَ الفنون على العلاّمة الشهير الفاضل الجليل الشيخ هدايةُ الله الرامْفوري، ثمّ انتقل إلى مدرسة الحديث بِبلدة "بِيْلي بِيْتْ" فأخذ علومَ الحديث عن المحدِّث الشهير والإمام الكبير الشيخ وَصِي أحمد المحدِّث السُّورَتِي.

٦- الشيخ أحمد أشرف الكَجَوجْوِي[1].

٧- المحدِّث الأعظم في الهند الشيخ السيّد محمد الكَجَوجْوِي[2].

٨- مبلّغ الإسلام الشّاه عبد العليم الصدّيقي المِيرَتِي[1].

له مصنّفات كثيرة منها: تصنيفه المقبول "بَهارِ شريعت" 20 جزءاً، وله مجموعة الفتاوى المسمّاة: بـ"الفتاوى الأمجديّة" بأربع مجلّدات، وله حاشية على "شرح معاني الآثار".

("اليواقيت المِهريّة"، صـ٧٩، ٨٠ ملتقطاً، و"تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠ ملتقطاً وتعريباً).

(1) العالم الربّاني العارف بالله الشيخ الشريف أحمد أشرف ابن المحبوب الربّاني الشريف علي حسين الأشرفي الكَجَوْجْوِي، وُلد يوم الجمعة ١٤ شوّال المكرّم ١٢٨٦هـ، وقرأ الكُتب البدائيّة على العلماء في كَجَوْجَه، وأكمل الدّروس على المفتي لُطف الله عِلِي كَرْهِي. وبايَع على يدَي والده. وتوفّي في حياة والده سنة ١٣٤٣هـ بسبب الطّاعون رحمه الله تعالى.

("تذكرة علماء أهل السنّة"، صـ٣٠ ملتقطاً وتعريباً).

(2) المحدِّث الأعظم وحيد العصر، شمس الأفاضل، قدوة العلماء الرّاسخين الشيخ الشريف محمد الكَجَوجْوِي ابن الحكيم الشريف نذر أشرف، كانت ولادتُه في موضع "جائس" قبل صلاة الفجر ١٥ ذي القعدة ١٣١١هـ، قرأ الفارسيّة عند والده، والعربيّة في المدرسة النظاميّة، وبعد ثمانية سنين حضر في خدمة المفتي لُطف الله عِلِي كَرْهِي ودرس عنده "شرح التجريد" و"أفق المبين"، وأخذ الحديث الشريف عن الشيخ مطيع الرّسول عبد المقتدر البَدَايُونِي، وأسلم على يده أكثر من خمسة آلاف ، واستفاد منه كثيرٌ من المسلمين. ومن تصانيفه: "ترجمة القرآن الكريم" بالأردو، توفّي ١٧ رجب ١٣٨٣هـ بـ"لكنؤ"، ودُفن في "الكَجَوجَهْ".

("تذكرة علماء أهل السنّة"، صـ٢٣٥، ٢٣٦ ملتقطاً وتعريباً).

٩- برهان الملّة والدّين الشيخ برهان الحقّ الجَبَلْفوري[2].

١٠- ملِك العلماء الشيخ ظفر الدّين البِهاري، صاحب "الجامع الرَّضَوي".

١١- الشيخ المعمّر ضياء الدين المدني[3].

---

(1) الشّاهْ عبد العليم الصدّيقي ابن الشّاهْ محمد عبد الحكيم الصدّيقي، وُلد في "مِيْرَتْ" الهند ١٥ رمضان الكريم ١٣١٠هـ، يتصل نَسَبُه بالخليفة الأوّل سيّدنا الصدّيق الأكبر رضي الله تعالى عنه، كان ذكيّاً جدّاً، ختم القرآن الكريم وعمره أربع سنوات وعشرة أشهر وقرأ الكُتب البدائية من العربيّة والأردويّة والفارسيّة عند والده الكريم، وبايَع على يَدَي الإمام أحمد رضا، ونال منه الإجازةَ في العلوم والطريقة، وأسلم على يدَيه أكثرُ من خمس وأربعين ألف، = = من تصانيفه: "المرآة" بالعربيّة، طبع في مصر، و"ذكر الحبيب" جزءان، و"بَهار الشَّباب"، و"المكالمة جارج برناؤشا". توفّي ٢٣ ذي الحجّة ١٣٧٤هـ بـ"المدينة المنوّرة"، ودُفن في "البقيع". ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ١٥٣، ١٥٤، ١٦٢-١٦٤ ملتقطاً وتعريباً).

(2) الشيخ محمد عبد الباقي المعروف بُرهان الحقّ الجَبَلْفوري ابن العلاّمة المفتي محمد عبد السّلام القادري، وُلد بـ"جَبَلْفور" ٢١ ربيع الأوّل ١٣١٠هـ، درس الكُتب البدائيّة عند والده الكريم، وأكمل الدّراسة في دار العلوم "منظر الإسلام". من تصانيفه: "إجلال اليقين بتقديس سيّد المرسَلين"، و"البُرهان الأجلى في تقبيل أماكن الصُّلحاء". توفّي في ١٤٠٥هـ، ودُفن جانب والده الكريم. ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٧ ملتقطاً وتعريباً).

(3) هو الشيخ ضياء الدّين أحمد القادري المدني بن عبد العظيم بن الشيخ قطب الدّين القادري سلسلةً، ونسبه ينتهي إلى سيّدنا عبد الرحمن بن سيّدنا أبو بكر الصّديق رضي الله عنهما، وُلد سنة 1297هـ في "سِيَالْكَوْتْ". من أجداده الشيخ عبد الحكيم كان عالماً معروفاً في زمنه، وعلى "الخيالي" و"القطبي" حواشيه مشهورة. بعد حصول العلم من "لاهور" أخذ الحديثَ

١2 – الشيخ نواب سلطان أحمد خان من مدينة "بَرَيْلي"[1].

١٢ – الشيخ أحمد من "بَرَيْلي"[2].

١٣ – الشيخ الحافظ يقين الدّين من "بَرَيْلي"[3].

١٤ – الشيخ الحافظ السيّد عبد الكريم من "بَرَيْلي"[4].

١٥ – الشيخ السيّد منوّر حسين من "بَرَيْلي"[5].

عن شيخ المحدّثين العلاّمة وَصِي أحمد المحدِّث السُّورَتِي في مدرسة الحديث بـ"بِيلِي بِيْتْ"، وبايَع على يدَي الإمام أحمد رضا، ونال منه الإجازة في العلوم والسُّلوك. وذهب سنة ١٢٢٧هـ إلى بغداد وعاش فيها تسع سنة، وأخذ العلوم والسّلوك من مشايخها الكرام منهم: الشيخ حسين الحسني الكُردي، الشيخ مصطفى القادري، الشيخ شرف الدّين وغيرهم، ثمّ ذهب إلى المدينة المنوّرة في أيّام السلطنة العثمانية وعاش بها سبعين سنة، وزار من العلماء والمشايخ من العالم لا يحصى كلّ مَن حضر في المدينة المنوَرة تشرّف بزيارته، وعاش = = عيشاً طويلاً، وتوفّي ٤ ذي الحجّة سنة ١٤٠١هـ في المدينة المنوّرة، ودُفن في "البقيع" قريباً من ضريح سيّدتنا فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ١٤٥ – ١٤٣ ملتقطاً وتعريباً).

(1) ذكره في "حياة أعلى حضرة"، ١/ 125.

(2) لم نعثر على ترجمته.

(3) الشيخ الحافظ يقين الدّين من "بَرَيْلي"، تلميذ الإمام أحمد رضا والمجاز منه في العلوم والطريقة، توفّي ١١ جمادى الآخر ١٣٧٠هـ. ("تذكرة علماء أهل السّنة"، صـ٢٦٣، ٢٦٤ ملتقطاً وتعريباً).

(4) لم نعثر على ترجمته.

(5) لم نعثر على ترجمته.

١٦ – الشيخ السيّد نور أحمد من "بنغلاديش"[1].

١٧ – الشيخ واعظ الدّين[2].

(1) ذكره في "تذكرة خلفاء اعلحضرت" صـ ١٣.

(2) لم نعثر على ترجمته.

١٨- الشيخ السيّد عبد الرّشيد العظيمآبادي[1].

١٩- الشيخ السيّد الشّاه غلام محمد البِهاري[2].

٢٠- الشيخ السيّد حكيم عزيز غَوث من "بَرَيْلي"[3].

٢١- الشيخ نوّاب مِرزا من "بَرَيْلي"[4].

٢٢- الشيخ السيّد سلطان الواعظين عبد الأحد بِيْلي بِيْتِي الهندي[5]. وغيرهم من العلماء ذوي المكانة العالية والدُّعاة البارزين، ويزيد عدد الآخذين عنه في الطريقة على

---

(1) الشيخ الشريف عبد الرّشيد، وُلد في "عظيم آباد"، أخذ العلوم تماماً في دار العلوم "منظر الإسلام" عن الإمام أحمد رضا وغيره من الأساتذة، وبعد ما تخرّج درّس الفقه والحديث والتفسير والمنطق والفلسفة في المدارس المختلفة. ("تذكرة علماء أهل السنة"، صـ١٧٢، ١٧٣ ملتقطاً وتعريباً).

(2) لم نعثر على ترجمته.

(3) الشيخ حكيم عزيز غَوث، حفيد الشيخ السيّد فضل غَوث البَرَيْلوي، المجاز من شيخ الشيوخ السيّد آل أحمد المارَهْرَوِيِّ، وتلميذ خاص للإمام أحمد رضا والمجاز منه، كان متورّعاً وجواداً. ("تذكرة علماء أهل السنّة"، صـ١٨٣).

(4) لم نعثر على ترجمته.

(5) الشيخ عبد الأحد بِيلِيْ بِيتِيْ ابن الشيخ أستاذ المحدّثين السيّد وَصِي أحمد السُّورَتِيْ وُلد بـ"بِيْلي بِيت" سنة ١٢٩٨هـ، وأكمل العلوم والفنون عند والده الكريم في مدرسة الحديث، ثمّ حضر في خدمة العلاّمة الشيخ أحمد رضا خان لأخذ الحديث الشريف، ثمّ درّس في مدرسة الحديث إلى آخر عمره، بايَع على يدَي الإمام أحمد رضا، ونال منه الإجازة في العلوم والطريقة، وتوفّي ١٣ شعبان المعظّم ١٣٥٢هـ بـ"لكنؤ"، ودُفن في "كنج مراد آباد".

مئة شخصٍ، انتشروا في الهند والباكستان وفي مشارق الأرض ومغاربها، رحمهم الله تعالى أجمعين، ودامت بركاتهم وفيوضهم.

أهمّ مشاغله

قال الإمام نفسُه في "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة" في النسخة الثانية:

"أمّا فنونِي التي أنا بها ولها ورُزقتُ بحُبّها شغفاً دونها، فأجد ثلاثةً؛ ولنعمت الثلاثة!، أوّل الكلّ وأَولى الكلّ وأعلى الكلّ وأغلى الكلّ: حماية جانب سيّد المرسَلين -صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم أجمعين- من إطالة لسان كلِّ وهابيٍّ مَهين، بكلامٍ مُهين، وهذا هو حسبِي إن تقبّل رَبّي، هذا هو ظَنِّي برحمة رَبِّي، وقد قال: ((أنا عند ظنّ عبدِي بِي))[1]، ثمّ نكايةُ بقيّة المبتدعين ممّن يدّعي الدّين، وما هو إلاّ من المفسِدِين، ثمّ الإفتاءُ بقدر الطّاقة على المذهب الحنفي المتين المبين، فهذه موئِلي، وعليها معوَّلِي، وما أبرد على صدرِي أن أكون لها وتكون لِي، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم الولي"[2].

عبقريّة الإمام في الفقه الإسلامي

لا ريبَ أنّ الإمام أحمد رضا كان عبقريَّ الفقه الإسلامي، وأضاف فيه علوماً ونفائسَ لا يقدرها إلاّ مَن طالَع مصنَّفاته الجليلة؛ فإنّه قد قدّم للفقه الإسلامي بحوثاً ثمينةً

("تذكرة علماء أهل السنّة"، صـ١٦٨، ١٦٩ ملتقطاً وتعريباً، و"تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ١٧٢).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]... إلخ، ر: ٧٤٠٥، صـ١٢٧٣ بطريق أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النّبي ﷺ: ((يقول الله تعالى: أنا عند ظنّ عبدِي بِي))... الحديث.

(٢) "الإجازت المتينة"، النسخة الثانية، صـ٥٧.

رائعةً ومصنَّفاتٍ عظيمةً فخمة، وقد ألّف الإمام ثلاثمئة كتابٍ تقريباً في الفقه، كلّها تدلّ على عبقريّته ولياقته، وغزارة علمه، وكثرة معرفته، وسِعة اطّلاعه، ووفور عثوره على الفقه الإسلامي فمنها: "العطايا النبويّة في الفتاوى الرَّضَويّة" هذه الفتاوى العظيمة تحتوي على نحو ثلاثة وثلاثين مجلَّداً كبيراً ، ولا شكّ أنّها موسوعةُ الفقه الإسلامي ودائرةُ العلوم والمعارف، وعندما يطالعها العلماء يتعجّبون ويتحيّرون من بصيرة الإمام الفقيه، ودقّة نظره وبحوثه العجيبة، وتحقيقاته المدهشة، وقد شغف كثيرٌ من علماء العالَم بلياقته وعبقريّته في الفقه الإسلامي، كما قال حافظُ كُتبِ الحرم الشيخ إسماعيل خليل المكّي بعد ما طالَع عدة أوراق من "الفتاوى الرَّضَويّة": "والله أقول!، والحقّ أقول!: إنّه لو رآها أبو حنيفة النعمان لأقرَّت عينَه، ولجعل مؤلِّفَها من جملة الأصحاب"[1].

ومن مصنَّفاته الجليلة: "جدّ الممتار على ردّ المحتار" بستّ مجلّدات، وهذا الكتاب من مآثره التاريخيّة العظيمة، ومن درر الفقه الغالية التي يفخَرُ بها الفقه الإسلامي، وحُقَّ له الافتخار بهذا؛ ولا شكّ أنّ هذا الكتابَ جليلٌ وكنزٌ عظيمٌ يوضِّح "ردّ المحتار" الشهير بـ"حاشية ابن عابدين" توضيحاً جميلاً، ويكشف عن عباراته العويصة، ويحلّ مواضعَه المغلقة، ويتدفّق بالبحوث الوجيزة النادرة والتحقيقات العجيبة الأنيقة، فتارةً يقدِّم بحوثاً باهرةً وأخرى ينقّد "ردّ المحتار" نقداً عادلاً، ويعرضُ المسائل الخلافية فيوفِّق بينها وكأنّه لم يكن بينها خلاف، ويأتي إلى مواضع تردّد فيها الترجيح والتصحيح، فيرجِّح بعضَها بالنصوص الصّريحة والدّلائل

[1] "الإجازت المتينة"، كتاب العلاّمة الجليل السيّد إسماعيل خليل المكّي، صـ٣٢.

القويّة، وكأنّه لم يكن لغير ذلك حقّ ترجيحٍ وتصحيحٍ، ويَظهرُ من خلال البحوث توقُّد ذهن المصنّف وبريقُ فكره وتبحُّر عِلمه وسِعة اطّلاعه على المسائل الفقهيّة، كأنّها نُصبَ عينَيه. وتتبيّنُ قوّةُ تمييزه عند الترجيح واستخراج الصّحيح من بين الأقوال المختلفة وإيضاح المسألة بالدّلائل القويّة الجليّة، فلذلك كلّما جرى قلمُه السبّاق في ميدان البحث والتحقيق لم يكد يقف على شيءٍ حتّى أتى بما له وما عليه.

زيارته للحرمَين الشريفَين

حجّ الإمام أوّلَ مرّة عام ١٢٩٥هـ مع والده الكريم، فلمّا رآه في المطاف إمامُ الشافعيّة في المسجد الحرام الشيخ حسين بن صالح جَمل اللَّيل فابتدر بإبداء شعوره قائلاً: "والله! إنّي لأرى نورَ الله من هذا الجبين"[1]، فطلب منه أن ينقل رسالتَه في مناسك الحجّ "الجوهرة المضيئة" إلى اللُّغة الأرديّة فنقلها الإمامُ أحمد رضا ثمّ شرحها خلال يومَين فسمّاها بـ"النيّرة الوضيّة" وعلّق عليها فسمّاها بـ"الطرة الرضيّة على النيّرة الوضيّة". وفي هذه الزيارة نال الإمامُ أحمد رضا الإجازات في العلوم من السيّد المحدِّث الشيخ أحمد بن زيني دحلان الشافعي والشيخ عبد الرّحمن سراج المكّي مفتي الحنفيّة.

وثمّ حجّ الإمام أحمد رضا ثانيةً عام ١٣٢٣هـ فأعظمه علماءُ الحرمَين الشرفَين وأكرموه واستجازوا منه في الحديث والفقه والعلوم والفنون والطرق الصوفيّة واستفتاه بعضُهم حولَ مسائل ذات أهمّيّة فأجاب عنها، منها: مسألةُ علم المغيّبات للنبيّ المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم، ومسألة الأوراق النَقديّة، فألّف الإمام في

---

[1] "حياة أعلى حضرة"، الحجّ والزيارة (الأوّل)، ١/ ١٣٣.

هاتَين المسألتَين رسالتَين، أوّلهما: "الدَّولة المكّيّة بالمادّة الغيبيّة" وثانيهما: "كِفل الفقيه الفاهِم في أحكام قِرطاس الدَّراهم"، ألّفهما الإمامُ بدون المراجعة إلى الكُتب في "مكّة المكرّمة"؛ لأنّه كان مسافراً بعيداً عن كتبه.

بعض مؤلَّفات الإمام

ومؤلَّفات الإمام أحمد رضا كلُّها عظيمةُ الجدوى، كثيرةُ المنافع، جمّةُ الفوائد، غزيرةُ المعارف، ممتلئةٌ بالبحوث المفيدة، ذاخرةٌ بالتحقيقات العجيبة، متدفّقةٌ بالمواد النادرة، حاويةٌ للمسائل الجديدة، الدالّةُ على عِلمه العظيم، وعقله الواسع وقدراته الهائلة ومواهبه الكبرى، وكذلك من خصائص كتب الإمام أنّه يعنون لكلّ كتابٍ بعنوانٍ لو جمعنا حروفَه بحساب الجمّل لنتج معنا رقمٌ يشير إلى سنة تأليف الكتاب الهجرية، ولم يختر الإمام موضوعاً إلاّ أنهاه إلى حدٍّ لم يدع مجالاً لمزيدٍ من التحرير، كما سيأتي[1] من قول الشيخ عبد الله بن محمّد صدقة زيني دحلان الجيلانيّ المكّي، ومن المناسب أن نذكر بعضَ مؤلَّفات الإمام التي ألّفها بالعربيّة أصلاً:

1 - "المعتمَد المستنَد على المعتقَد المنتقَد".

2 - "الدَّولة المكّيّة بالمادّة الغَيبيّة".

3 - "الفيوضات الملَكيّة لمحبّ الدَّولة المكّيّة".

4 - "إنباء الحَي أنّ كلامَه المصونَ تبيانٌ لكلِّ شيء" (في مسألة العلوم الخمسة).

5 - "أجلى الإعلام أنّ الفتوى مطلقاً على قول الإمام".

---

(1) انظر: صـ ٥٠.

6 - "الإجازات المتينة لعلماء بَكّة والمدينة".

7 - "شمائم العنبر في أدب النداء أمامَ المنبر".

8 - "كِفل الفقيه الفاهِم في أحكام قِرطاس الدَّراهم".

9 - "الكشف شافيا حكم فونوجرافيا".

10 - "أزهار الأنوار من صبا صلاة الأسرار" (الصّلاة الغَوثيّة).

11 - "صَيقل الرَّين عن أحكام مجاوَرة الحرمَين".

12 - "هادي الأُضحِية بالشَّاة الهنديّة".

13 - "الصّافية الموحية لحكم جُلود الأُضحية".

١4 - "جدّ الممتار على ردّ المحتار".

١5 - "الظفر لقول زُفر".

16 - "الزُلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى".

17 - "حُسام الحرمَين على منحر الكُفر والمَين".

18 - "فتاوى الحرمَين برجَف ندوة المين".

19 - "الجبل الثانوي على كلية التانوي".

ولنذكر لسادتنا القرّاء أسماء مؤلَّفاته المنقولة إلى العربيّة، وإن لم يجدوا فيها بدائعَ النثر الفنّي للإمام، ولكنهم بلا شكّ سينهلون من أفكاره السَّديدةِ وإعلامه المهمّ.

١ - "تمهيد الإيمان بآيات القرآن".

٢ - "الفَضل الموهَبي في معنى: إذا صحّ الحديثُ فهو مذهبِي".

٣- "عطاء القدير في حكم التصوير".

4- "الزَمزَمة القُمريّة في الذَبّ عن الخمريّة ("القصيدة الخمريّة" لسيّدنا الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه).

5- "إقامة القيامة على طاعِن القيامِ لنبيّ تهامة".

6- "الزُّبدة الزكيّة لتحريم سجود التحيّة".

7- "إعلام الأعلام بأنّ هِندُوسْتَان دارُ الإسلام".

8- "صِلات الصَّفا في نور المصطفى".

٩- "الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء".

١٠- "شمول الإسلام لآباء الرسول الكِرام".

١١- "منير العين في حكم تقبيل الإبهامَين".

١٢- "الهاد الكاف في حكم الضعاف".

١٣- "حياة الموات في سماع الأموات".

١٤- "بركات الإمداد لأهل الاستمداد".

15- "طَرد الأفاعي عن حمى هاد رفع الرِّفاعي".

16- "الوظيفة الكريمة"، (الأوراد والأذكار).

١٧- "حُقّة المرجان لمهمّ حكم الدُّخان".

١٨- "قوارع القهّار على المجسِّمة الفجّار".

١٩- "قَهر الدّيان على مرتد بقاديان".

20- "المبين ختم النبيين".

21- "محمّد خاتم النبيّين".

22- "السوء والعقاب على المسيح الكذّاب".

23- "الجراز الدّياني على المرتد القادياني".

24- "إزاحة العَيب بسَيف الغَيب".

25- "أعالي الإفادة في تعزية الهند وبيان الشّهادة"، (أي: شهادة سيّدنا الإمام حسين رضي الله تعالى عنه).

26- "كاسرُ السفيه الواهِم في إبدال قِرطاس الدَّراهم".

بعض الكتب المتداولة التي علّق عليها الإمام

١- "فواتح الرّحموت شرح مسلَّم الثبوت": لبحر العلوم اللَكنوي.

٢- "الحَموي شرح الأشباه والنظائر": لشهاب الدّين الحموي الحنفي.

٣- "ميزان الشّريعة الكُبرى": للإمام الشَّعراني.

٤- "كتاب الخَراج" للإمام أبو يوسف.

٥- "معين الحكاّم": للإمام علاءالدّين الطرابلسي الحنفي.

٦- "الهداية": للإمام برهان الدّين المرغيناني الحنفي.

٧- "فتح القدير": للمحقّق ابن الهمام الحنفي.

٨- "بدائع الصنائع": للإمام أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي.

٩- "الجوهرة النيّرة": للإمام أبي بكر بن علي المعروف بالحدّادي.

١٠- "مراقي الفلاح": للشيخ الشُّرُنبُلالي الحنفي.

١١- "البحر الرائق": لابن نجَيم المصري.

١٢- "حاشية الطحطاوي على الدرّ المختار": للسيّد أحمد الطحطاوي.

١٣- "الفتاوى الهنديّة": لجماعة من أفاضل علماء الهند برئاسة الشيخ نظام.

١٤- "خلاصة الفتاوى": للإمام طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري.

١٥- "الفتاوى السراجيّة": للعلاّمة علي بن عثمان التيمي الأوشي الفَرغاني الحنفي صاحب نظم بدء الأمالي.

١٦- "جواهر الأخلاطي": للإمام برهان الدّين بن ابراهيم الأخلاطي.

١٧- "مجمع الأنهر": لـ"شيخي زاده" .

١٨- "جامع الفصولَين": لإسماعيل ابن القاضي الحنفي .

١٩- "جامع الرّموز": لشمس الدّين القُهُستاني.

٢٠- "تبيين الحقائق": لفخر الدّين الزَّيلعي.

٢١- "رسائل الأركان": لعبد العلي محمد بن نظام الدّين الأنصاري.

٢٢- "غنية المتملّي": للشيخ إبراهيم بن محمد الحَلَبي.

٢٣- "كتاب الأنوار": للشيخ محيي الدّين ابن عربي قدس سره الغالي.

٢٤- "رسائل العلاّمة ابن عابدين الشّامي": للشيخ ابن عابدين.

٢٥- "فتح المعين": للعلاّمة السيّد محمد أبي السعود المصري الحنفي.

٢٦- "الإعلام بقواطع الإسلام": للإمام ابن حجر المكّي الهيثمي.

٢٧- "شفاء السقام": للشيخ الإمام علي بن عبد الكافي تقي الدّين السُّبكي.

٢٨- "الفتاوى الخانيّة": للإمام الحسن بن منصور الأوزجندي قاضي خان.

٢٩- "الفتاوى الخيريّة": للشيخ خير الدّين الرَّملي.

٣٠- "العقود الدُريّة": لابن عابدين الشّامي.

٣١- "الفتاوى الحديثيّة": للإمام ابن حجر المكّي الهيثمي.

٣٢- "الفتاوى الزَّينيّة": لزين الدّين بن إبراهيم ابن نجَيم المصري.

٣٣- "الفتاوى الغِياثيّة": للشيخ داود بن يوسف الخطيب.

٣٤- "جامع الصِّغار": للشيخ محمد بن محمود بن الحسين الأستروشني.

٣٥- "الفتاوى العزيزيّة" (بالفارسيّة):للشيخ عبدالعزيز المحدِّث الدّهلوي.

بعض رسائل الإمام باللُّغة الأردويّة

١- "النَّهي الأكيد عن الصّلاة وراء عدي التقليد".

٢- "النيرّة الوَضيّة شرح الجوهرة المضيئة".

٣- "الطُرَّة الرَّضيّة على النَّيرة الوَضيّة".

٤- "السنيّة الأنيقة في فتاوى أفريقة".

5- "رعاية المذهبَين في الدُّعاء بين الخطبتَين".

6- "سرورُ العيد في حلّ الدُّعاء بعد صلاة العيد".

7- "تجلّي المشكاة لإنارة أسئلة الزَّكاة".

8- "وَصاف الرَّجيح في بَسملة التراويح".

هذه المصنَّفات كلُّها تشهد بعبقريّته في الفقه الإسلامي، بل هو إمامٌ فيه.

بعض مميّزات مؤلَّفاته وفتاواه بالإيجاز:

١- البلوغ فيها إلى نهاية البحث والتحقيق.

٢- تضافُر الدّلائل والبراهين في كتبهِ وتعاضدها.

٣- تنقيح المسائل الكثيرة الغير منقَّحة من حديث وقديم.

٤- الإكثار من المراجع والمصادر حتّى ربما يزيد عدد المصادر على المئتين في مسألة واحدة.

٥- التوفيقُ بين الدّلائل، ودفعُ التعارُض بين الأقوال المتعارِضة.

٦- وضعُ رسم الإفتاء (وقد صنّف فيها عدةَ رسائل).

٧- ندرةُ الاستنباط والاستخراج من الجزئيّات والكُلّيات.

٨- التنبيهُ على مسامَحات الفقهاء الكِبار، ويُعلم ذلك بمراجعة فتاويه و"جدّ الممتار" و"كِفل الفقية" وغيرها.

٩- استنباط الأحكام من الكتاب والسنّة وتقديمُ دلائلها.

١٠- استخراج المسائل الحديثة من القرآن والحديث وعباراتِ الفقهاء.

١١- تقوية المذهب الحنفي بأسلوب جديد.

١٢- التعريف بماهية الأشياء وحقائقها ليتّضح الحكمُ الشّرعي اتّضاحاً كُليّاً.

١٣- الإكثار من صور الجزئيّات إلى الحدّ الذي لم يبلغه فقيهٌ.

أولاد الإمام

كان للإمام ولدان، أكبرهما: حجّة الإسلام الشيخ المفتي حامد رضا خان القادريّ المتوفّى عام ١٣٦٢هـ، وأصغرهما: مفتي الهند الشيخ مصطفى رضا خان القادري المتوفّى عام ١٤٠٢هـ، كان لهما منزلةٌ عاليةٌ في العلوم والفنون والإفتاء والسُّلوك والإرشاد، رحمهما الله تعالى وإيّانا بهما.

الدكتوراه التي حازها العلماء لرسائلهم حول الإمام

حصل كثيرٌ من الباحثين على الدكتوراه ببحوثٍ ورسائلَ تناولوا فيها شخصية الإمام أحمد رضا خان في جامعات العالم، وكثيرٌ منهم الآن في مراحل تكميل البحوث، وها أنا أذكر بعض التفاصيل عن ذلك:

١. عنوان البحث: فقيه الإسلام
اسم الباحث: الدكتور حسن رضا خان
اسم الجامعة: جامعة بَتنة بـ"الهند"
عام البحث: ١٩٧٩م.

٢. عنوان البحث: Devotional & Politics in British India, Ahmad Raza Khan berielvi and His Movement 187-1920
اسم الباحث: الدكتور أوشاسانيال
اسم الجامعة: جامعة كولمبيا، "نيويورك"
عام البحث: ١٩٩٠م

٣. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا خان، حياتُه وخدماتُه
اسم الباحث: الدكتور طيّب علي رضا الأنصاري
اسم الجامعة: جامعة هِندُو، "بَنَارَس" بـ"الهند"
عام البحث: ١٩٩٣م

٤. عنوان البحث: "كنز الإيمان" وتراجم القرآن بالأرديّة المعروفة، التقابُل فيما بينها
اسم الباحث: الدكتور مجيد الله القادري
اسم الجامعة: جامعة كراتشي، بـ"باكستان"
عام البحث: ١٩٩٣م

٥. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا خان البَرَيْلْوي، أحوالُه وأفكارُه وخدماتُه الإصلاحيّة
اسم الباحث: الدكتور الحافظ عبد الباري الصِدّيقي
اسم الجامعة: جامعة السِند "جامْشَورَو"، بـ "باكستان"
عام البحث: ١٩٩٣م

٦. عنوان البحث: مدحُ الرَّسول بالأرديّة، والفاضلُ البَرَيْلْوِي
اسم الباحث: الدكتور عبد النعِيم العزيزي
اسم الجامعة: جامعة رُوهِيلْكَنْدْ، بـ"بَرَيْلي" "الهند"
عام البحث: ١٩٩٤م

٧. عنوان البحث: الشِّعر في مدحِ الرّسول ﷺ لمولانا أحمد رضا خان
اسم الباحث: الدكتور سراج أحمد البَستوي

اسم الجامعة: جامعة كانْفور، بـ"الهند"

عام البحث: ١٩٩٥م

٨. عنوان البحث: التنقيدات الفِكريّة لمولانا أحمد رضا خان

اسم الباحث: الدكتور أنور خان

اسم الجامعة: جامعة السِنْد بـ"جامْشَورَو"، "باكستان"

عام البحث: ١٩٩٨م

٩. عنوان البحث: تصوّر حُبّ المصطفى ﷺ عند الإمام أحمد رضا

اسم الباحث: الدكتور غلام مصطفى نجم القادري

اسم الجامعة: جامعة مَيسُور بـ"الهند"

عام البحث: ٢٠٠٢م

١٠. عنوان البحث: أحوال الإمام أحمد رضا وخدماتُه الأدبيّة (رسالة ماجيستر)

اسم الباحث: الدكتورة آنسة آربي المَظهرية

اسم الجامعة: جامعة السِند، بـ"باكستان"

عام البحث: ١٩٨١م

١١. عنوان البحث: لُغة الإمام أحمد رضا العربيّة وخدماته الأدبيّة (رسالة ماجيستر)

اسم الباحث: الدكتور محمود حسين البَرَيْلْوي

اسم الجامعة: جامعة المسلم بـ"علي جَرَه"، "الهند"

عام البحث: ١٩٩٠م

١٢. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا خان البَرَيْلْوي، الحنفي وخدماته العلميّة والأدبيّة (رسالة ماجيستر)

اسم الباحث: الدكتور الحافظ محمد أكرم

اسم الجامعة: الجامعة الإسلامية بَهَاوَلْفور، "باكستان"

عام البحث: ١٩٩٠م

١٣. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا خان وأثرُه في الفقه الحنفي (رسالة ماجستير)

اسم الباحث: السيّد مشتاق أحمد الشَّاهْ الأزهري

اسم الجامعة: جامعة الأزهر الشريف

عام البحث: ١٩٩٧م

١٤. عنوان البحث: الشيخ أحمد رضا خان البَرَيْلْوي الهندي، شاعراً عربيّاً (رسالة ماجستير)

اسم الباحث: الدكتور ممتاز أحمد السَدِيدِي

اسم الجامعة: جامعة الأزهر الشريف

عام البحث: ١٩٩٩م

١٥. عنوان البحث: النَّثر الفنّي عند الشيخ أحمد رضا خان (رسالة ماجستير)

اسم الباحث: السيّد عتيق الرّحمن الشَّاهْ

اسم الجامعة: الجامعة الإسلاميّة العالميّة، "إسلام آباد"

عام البحث: ٢٠٠٣م

16. اسم الباحث: الدكتور أمجد رضا أمجد

عنوان البحث: الإمام أحمد رضا ونقده الفكرى (رسالة ايم فل)

اسم الجامعة: جين كالج آررا، بهار

عام البحث: 2008م

وغير ذلك كثيرٌ من الباحثين الذين كتبوا عن سيرة الإمام، ولكن لا نستطيع أن نذكر أسماءَهم في مقالتنا المختصرة هذه.

مراكز البحوث العلمية بالإمام وعلومه

يوجد كثيرٌ من المراكز العلمية التي تبحث وتهتم بشخصية الإمام، فمن يريد الاستزادة فليرجع إليها وسيستفيد منها إن شاء الله، وهذه أسماء بعض تلك المراكز:

١ - **"دار أهل السنّة"**: بكراتشي باكستان

إيميل: dar_sunnah@yahoo.com

٢- الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا:

٢٥ يابان مينشن، ريكل جوك، صدر، كراتشي.

هاتف: ٩٢٢١-٢٧٢٥١٥٠/ الفاكس: ٩٢٢١-٢٧٣٢٣٦٩

إيميل: imamahmadraza@gmail.com

٣- مؤسّسة رضا:

الجامعة النّظامية الرَّضَوية، بلاهور باكستان.

هاتف: ٧٦٥٧٣١٤/ ٩٢٤٢-٧٦٦٥٧٧٢

٤- المجمع الإسلامي:

الجامعة الأشرفيّة، مباركفور، "أعظم جَرَه"، up، الهند.

إيميل: aljamiatulashrafia@redifmail.com

٥- رضا أكادمي:

٢٦/ كامبيكر إستريت "بمبائي"، الهند.

٦- مركز أهل السنّة بركات رضا:

شارع الإمام أحمد رضا، فور بَنْدَر "غُجرات"، الهند.

5- المؤسسة الواجدية

حلقه فردوس، موسى فور تروني، دربهنكه6،بهار الهند.

الموقع: WWW.WAJIDFOUNDATION.COM

اعتراف علماء العالَم بتفقّهِ الإمام أحمد رضا وكونِه مجدِّداً

لقد ذاع صيتُ علمه وفضله في كثيرٍ من أقطار الدنيا خصوصاً في آسيا وبلاد العرب وأفريقيّة، وتأثّر به عددٌ كبيرٌ من علماء العالَم تأثّراً كبيراً، وأعجبوا به إعجاباً كبيراً، وأشادوا بتفقّهه وإمامته وكونه مجدِّداً، وهذه نبذةٌ مختصرةٌ عن بعضَ أقوالهم وانفعالاتهم وكلماتهم المنوّهة بهذا الإمام العظيم اللهم ارضَ عنه وعنّا به آمين.

١- يقول الدكتور إقبال[1] الشهير بشاعر المشرق:

"لم يظهر فقيهٌ طبّاعٌ ذكيٌّ مثله (أي: مثل الإمام أحمد رضا البَرَيْلْوي) في عهد الهند الأخير، وليس رأيي هذا إلاّ بعد ما طالعتُ فتاواه، وتشهد فتاواه بذكائه وفَطانته، وجودة طبيعته، وكمال تفقّهه، وتبحّره العلميّ في العلوم الدّينيّة شهادةً عادلةً، وعندما يقيم مولانا أحمد رضا الفاضل البَرَيْلْوي رأياً يقوم عليه بالقوّة، ولا شكّ أنّه لا يُظهر رأيَه إلاّ بعد تفكيره العميق، وخَوضِه الطويل؛ لأجل ذلك لا يحتاج إلى الرّجوع والتبديل في فتاواه وقضائه الشَّرعي"[2]، ذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء والله ذو الفضل العظيم.

---

(1) الدكتور محمد إقبال بن نور محمد، وُلد بـ"سِيَالْكَوتْ" من محافظات بَنْجَابْ، باكستان ٣ ذو القعدة ١٢٩٤هـ، بدأ في الدّراسات الابتدائية في مكتب، ثمّ دخل مدرسة "سكاج مشن" بـ"سيالكوت"، وتخرّج بها من دراسة الثانويّة، وتخرّج من دراسة الكلّية في العلوم الإنكليزيّة والعربيّة، ومن الدراسة الجامعيّة في الفلسفة بـ"لاهور"، وقد حصلت له الشهرة في الشِّعر، فيقال له: شاعر المشرق والفلسفي. توفّي في٢١ إبريل ١٩٣٨، ودُفن في قريب باب المسجد الملكي بـ"لاهور". من تصانيفه: "بانكِ درا"، و"بالُ جبريل"، و"ضرب كليم"، كلّها بالأردية. ("أردو دائرة معارف الإسلامية "، ٣/ ٧- ١٤ تعريباً).

(2) انظر: "معارف رضا" السَّنويّة عدد: ١٤٠٧هـ، صـ١٩٣.

٢- ويكتب الطبيب عبد الحي النَّدوي[1]

الأمين العام سابقاً لندوة العلماء لكنؤ (والد أبي الحسن علي الندوي) في "نزهة الخواطر":

"يندر نظيرُه في عصره في الاطّلاع على الفقه الحنفي وجزئيّاته، يشهد بذلك مجموع "فتاواه" وكتابه "كِفل الفقيه الفاهِم في أحكام قِرطاس الدَّارهم" الذي ألّفه في مكّة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة وألف"[2].

وقد كان الإمام الفاضل البَرَيْلْوي تشرّف بزيارة الحرمَين الشريفَين مرّتَين، مرّةً في شبابه مع والده الجليل مولانا نقي علي -رحمه الله تعالى- سنة ١٢٩٥هـ الموافقة ١٨٧٨م، وأخرى عام ١٣٢٣هـ الموافقة ١٩٠٥م. وقد لقي الإمامُ في سفره حفاوةً بالغةً وترحيباتٍ حارّةً، ونال تقديراً وتوقيراً من علماء الحرمَين الكريمَين لا يتصوّر أحدٌ مقدار علمه إلاّ مَن يطالع كتابه "الدَّولة المكيّة" (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) وغيرها من الكتب. وقد صنّف الإمام خلالَ إقامته بالحرمَين الشّريفَين كتباً قيمةً هامّةً ثمينةً كما حرّرَ عبد الحيّ المذكور: "وسافَر (الإمام أحمد رضا البَرَيْلْوي إلى الحرمَين

---

[1] عبد الحي بن فخر الدّين بن عبد العلي الحسني، باحث مؤرِّخ هندي، وُلد عبد الحي في زاوية السيّد علم الله (على بُعد ميلَين من بلدة "راي بريلي" من أعمال لكنؤ) وقرأ الفقه والأدب وبعض كُتب الطبّ في لكنؤ، واستقرّ فيها مديراً لأعمال ندوة العلماء، وتوفّي ١٣٤١هـ، ودُفن بظاهر بلدة "رأي بريلي"، له تصانيف منها: "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" بالعربيّة، وصنّف بلغة الأردو تراجم وتاريخاً. ("الأعلام"، ٣/ ٢٩٠، ٢٩١).

[2] "نزهة الخواطر"، حرف الألف، ر: ٣٢، ٨/ ٥٢.

الشريفَين)، وذاكر علماءَ الحجاز في بعض المسائل الفقهيّة والكلاميّة، وألّف بعضَ الرّسائل أثناء إقامته بالحرمَين، وأجاب عن بعض المسائل التي عرضتْ على علماء الحرمَين، وأعجبوا بغزارة عِلمه وسِعة اطّلاعه على المتون الفقهيّة والمسائل الخلافيّة وسرعة تحريره وذَكائه"[1].

٣- رقم الشيخ مولانا محمّد كريم الله المهاجر المدني قائلاً عن الإمام:

هو"الإمام الهمام المحقّق المدقِّق سيّدي ومَلاذي مجدّد هذا الزّمان عبد المصطفى -فداه روحي وقلبي- مولانا محمد أحمد رضا خان، سلّمه الله الحنّان المنّان"[2]....وقال: "إنّي مقيم بالمدينة الأمينة منذ سنين، ويأتيها من الهند ألوف من العالمين، فيهم علماء وصلحاء أتقياء، رأيتُهم يدورون في سكك البلد لا يلتفت إليهم من أهله أحد، وأرى العلماءَ الكِبارَ العظماء إليك مُهرِعين، وبالإجلال مسرعين، ذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء والله ذو الفضل العظيم"[3].

وكان الإمام أحمد رضا قد أرسل بعضَ أوراق "الفتاوى الرَّضَوية" إلى الشيخ إسماعيل خليل أمينُ مكتبة الحرم، فحرّر انطباعاته في رسالةٍ رُقمتْ في ١٦ من شهر ذي الحجّة ١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م قال: "تفضّل علينا سيّدُنا بعدّة أوراق من "فتاويه"، نرجو الله -عزّ شأنه- أن يسهّل ويقارب لكم الأوقات لإتمامها في أقرب حين؛ فإنّها حَريّة بأن

---

[1] المرجع السابق، صـ٥٠ ملتقطاً.

[2] "الدولة المكيّة بالمادة الغيبية"، تقريظ الشيخ محمد كريم الله المهاجر المدني، صـ٢٠١.

[3] "الإجازات المتينة"، مقدّمة، صـ٣٠.

يعتنى بها، جعلها الله تعالى لكم ذُخراً ليوم المعاد، والله أقول!، والحقّ أقول!: إنّه لو رآها أبو حنيفة النعمان لأقرّت عينه ولجعل مؤلّفها من جملة الأصحاب"[1].

٤- وأيضاً رقم الشيخ إسماعيل خليل أمين كتب الحرم المكّي قال:

"شيخنا العلاّمة المجدّد، شيخ الأساتذة على الإطلاق، المولوي الشيخ أحمد رضا"[2]... إلخ.

٥- وسطر الشيخ محمّد سعيد بابصيل[3] مفتيّ الشافعيّة وشيخ العلماء بمكّة المحميّة،

بعدما قرّظ كتابَ "الدّولة المكّية" للإمام أحمد رضا:

"هذا ما تيسّر لي من نصرة هذا الإمام الكامل"[4].

---

(1) المرجع السابق، كتاب العلاّمة الجليل السيّد إسماعيل أمين كتب الحرم، صـ٣٢.

(2) "الدولة المكّية"، تقريظ الشيخ السيّد إسماعيل خليل، صـ١٣٨.

(3) محمد سعيد بابُصَيل الحَضرَمي المكّي الشّافعي، مفتي الشافعيّة وشيخ العلماء بمكّة المكرّمة، وُلد بها عام 1245هـ، وتلقّى من علماء المسجد الحرام في عصره، ولازَم السيّد أحمد زيني دحلان وتخرّج على يدَيه، أخذ عن الشيخ رحمة الله الكيرانوي أيضاً، ثمّ تصدّر للتدريس بالمسجد الحرام، وأخذ عنه الشيخ عبد القادر المنديلي وغيره، عُيّن أميناً، ثمّ تولّى الإفتاء، توفّي بمكّة المكرّمة سنة ١٣٣٠هـ. ("الإمام أحمد رضا محدّث البَرَيْلْوي وعلماء مكّة المكرّمة رحمهم الله"، صـ٢٥١، ٢٥٢ ملتقطاً وتعريباً).

(4) "الدّولة المكّية"، تقريظ الشيخ محمد سعيد بن محمد بابُصَيل، صـ١٤٢.

٦- وحرّر الشيخ عبد الله بن عبد الرّحمن سراج[1] مفتيّ الحنفيّة بـ"مكّة المحميّة":

"أمّا بعد: فله الحمد -جلّ وعلا- قد أوجد العلماء في الأعصار والأمصار، وجدّد بهم الدّين، وأودع في قلوبهم من الأسرار والأنوار ما أوزعت به نفوسُهم تمام التبيين، وضمائرهم كمال التحقيق واليقين، وإنّ منهم العلاّمة الفهّامة الهمام والعمدة الدرّاكة، ألا! إنّه مِلك العلماء الأعلام الذي حقّق لنا قولَ القائل الماهر: "كم ترك الأوّلُ للآخر"[2].

٧- وكتب الشيخ عبد الله بن محمد صدقة زيني دحلان الجيلاني المكّي

قائلاً عن الإمام: "صاحب التصانيف الدالّة على وفرة اطّلاعه وغزارة مادّته وطول باعه، الإمام الذي ما ترك باباً مغلقاً إلاّ فتح صياصِيه، ولا أمراً مشكلاً إلاّ أوضح مبانِيه، جناب الأستاذ الفاضل والهمام الكامل"[3].

---

(1) الشيخ عبد الله بن عبد الرّحمن سراج مفتي الأحناف، وُلد بمكّة المكرّمة سنة ١٢٩٦هـ، وأخذ العلوم الابتدائية عن مشاهير علماء مكّة المكرّمة في المدرسة الصَّولتيّة وعن والده أيضاً، ورحل من مكّة المكرّمة إلى جدّة ثمّ إلى القاهرة، ودخل في جامعة الأزهر وأخذ عن أجلّة علمائها ومشايخها، وتوفّي ١٣٦٨هـ ودُفن في عمان.

("معارف رضا" السنوية ١٤١٩هـ، صـ١٧١، ١٧٥ ملتقطاً وتعريباً).

(2) "الدّولة المكّية"، تقريظ الشيخ عبد الله بن عبد الرّحمن سراج، صـ١٤٣.

(3) المرجع السابق، تقريظ الشيخ عبد الله بن محمد صدقة زيني دحلان، صـ١٥١.

٨- وحبر السيّد حسين بن العلاّمة السيّد عبد القادر الطرابلسي قائلاً:

"العلاّمة النحرير، والفهّامة الشهير، حامي الملّة المحمديّة الظاهرة، ومجدّد المئة الحاضرة، أستاذِي وقدوتِي مولانا الشيخ أحمد رضا"[1].

٩- وسجّل السيّد أحمد علي المهاجر[2] في "المدينة المنورة":

"المحقّق المدقِّق العلاّمة الفهّامة الفاضل الكامل، ذو التصانيف الشهيرة، والتأليفات الكثيرة، مجدّد المئة الحاضرة، شيخنا وأستاذنا ومولانا المولوي أحمد رضا"[3]... إلخ.

١٠- وقال العلاّمة موسىٰ علي الشّامي الأزهري الأحمدي[4]:

"إمام الأئمّة، المجدّد لهذه الأمّة أمر دينها، المؤيّد لنور قلوبها ويقينها الشيخ أحمد رضا"[5]... إلخ.

---

(1) المرجع السابق، تقريظ الشيخ حسين بن عبد القادر الطرابلسي، صـ١٧٠.

(2) أحمد بن علي الهندي الرامْفوري: فقيه حنفي (ت بعد ١٣١٣هـ). له: "رسالة في أشراف الكيلانيّين الحمويّين القاطنين بالهند". ("الأعلام"، ١/ ١٨٣).

(3) "الدولة المكّية"، تقريظ الشيخ أحمد علي الهندي الرامفوري، صـ١٧٩.

(4) الشيخ الشريف موسى بن علي الشّامي (كان حيّاً في عام ١٣٣١هـ)، كان من الشّام ولكن تعلّم في جامعة الأزهر، ثمّ هاجَر إلى المدينة المنوّرة، عالمٌ مالكيٌّ، مدرّسٌ بالمسجد النبوي. ("تاريخ الدّولة المكّية"، صـ١٢٤ تعريباً).

(5) "الدّولة المكّية"، تقريظ الشيخ موسى علي الشّامي، صـ٢٠٤.

١١- وإنّ الشيخ ياسين أحمد الخياري[1]:

شيخ العلوم والطريقة، كتب وهو بحَرَم سيّد الخليقة صلى الله عليه وسلم: ناعتاً الشيخ أحمد رضا بقوله: "هو إمام المحدِّثين، وحسامٌ في رقاب المُلحِدين، وحيد الزَّمان، وفريد الأوان مولانا الكامل السيّد أحمد رضا"[2]... إلخ.

١٢- وخطّ العلاّمة يوسف إسماعيل النَبهاني[3]:

طلب منّي بعضُ الأفاضل من أهل السنّة والعترة الطاهرة أهل المدينة المنورّة وهو السيّد أمين رضوان أن أقرّظ هذا الكتاب المسمّى بـ "الدّولة المكيّة بالمادة

---

[1] الشيخ ياسين أحمد الخياري (ت١٣٤٤هـ)، وُلد في بلدة مصر المنصورة، وتعلّم في جامعة الأزهر، ثمّ هاجَر إلى المدينة المنوّرة، حافظ القرآن الكريم، عالمٌ شافعيٌّ، شيخ القرّاء في المدينة المنوّرة، مدرّسٌ بالمسجد النّبوي. ("تاريخ الدّولة المكّية"، صـ١٢٥ تعريباً).

[2] "الدَّولة المكّية"، تقريظ الشيخ ياسين أحمد الخياري، صـ٢٠٩.

[3] يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَبهاني البَيروتي الشّافعي، أديب، من رجال القضاء. نسبته إلى "بني نَبهان" من عرب البادية بـ"فلسطين"، استوطنوا قرية "إجْزِم"، وبها وُلد ١٢٦٦هـ ونشأ، وتعلّم بالأزهر بـ"مصر"، وسافَر إلى "المدينة" مجاوِراً، فعاد إلى قريته وتوفّي بها ١٣٥٠هـ. وإن من مؤلّفاته النفيسة: "جامع كرامات الأولياء" مجلّدان، و"أفضل الصّلوات على سيّد السّادات"، و"حجّة الله على العالمين في معجزات سيّد المرسَلين"، و"الأنوار المحمّدية مختصر المواهب اللدنّية"، و"شواهد الحقّ في الاستغاثة بسيّد الخَلق" في مجلّد ضخم، وهو من أمتع مؤلّفاته وأنفسها، و"سعادة الدارَين في الصّلاة على سيّد المرسَلين".

("فهرس الفهارس"، ٢/ ١١٠٧-١١٠٩ ملتقطاً، و"الأعلام"، ٨/ ٢١٨ ملتقطاً).

الغيبية" تأليف الإمام العلاّمة الشيخ أحمد رضا الهندي، قرأتُه من أوّله إلى آخره، فوجدتُه من أنفع الكتب الدِّينيّة وأصدقها لهجةً، وأقواها حجّةً، ولا يصدر مثلُه إلاّ عن إمامٍ كبيرٍ وعلاّمةٍ نحرير، فرضي الله عن مؤلِّفه وأرضاه"[1]... إلخ.

١٣- وقال مولانا السيّد محمد عثمان القادري[2]:

"فريد الدَّهر، ووحيد العصر، الفاضل الكامل، العالم العامِل، قامع البدعة، ناصر السنّة، المحقِّق المدقِّق، الإمام الهمام لهذا الزّمان، مولانا الحاج سيِّدِي محمّد أحمد رضا"[3]... إلخ.

١٤- وقال مولانا الشيخ عبد الرّحمن الدَهّان:

"زبدة الفضلاء الراسخين، علاّمة الزّمان، واحد الدّهر والأوان، الذي شهد له علماءُ "البلد الحرام" بأنّه السيّد الفرد الإمام"[4].

١٥- وقال مولانا الشيخ عابد بن حسين المالكي:

"لما وفّق الله لإحياء دينه القويم، في هذا القرن ذي الفِتن والشَّرّ العميم، مَن أراد به خيراً مِن ورثة سيّد المرسَلين، سيّد العلماء الأعلام، وفخر الفضلاء الكِرام،

---

(1) "الدّولة المكّية"، تقريظ الشيخ الإمام يوسف إسماعيل النَبهاني، صـ٢١٢.

(2) لم نعثر على ترجمته.

(3) "الدّولة المكية"، تقريظ الشيخ السيّد محمد عثمان القادري الحيدرآبادي، صـ٢٣١.

(4) "حُسام الحرمين على منحر الكفر والمين"، تقريظ الشيخ عبد الرّحمن الدهّان، صـ٩٧.

وسعد الملّة والدّين، أحمد السِّير والعدل الرِّضا في كلّ وطر، العالمَ العامل ذو الإحسان، حضرة المولى أحمد رضا"[1].

١٦ - وقال الشيخ ضياء الدّين أحمد المهاجر المدني:

"إمام أهل السنّة، مجدّد الدّين والملّة، وحيد العصر، فريد الدَّهر، الإمام الهمام العلاّمة الشَّاهْ عبد المصطفى أحمد رضا قُدّس سرّه، كان مجدّد هذا القرن بالحقّ، عماد الإسلام في الواقع، ومحافظ السنّة، كان سيّدنا "أعلى حضرة" عظيم البركة بطلاً جليلاً بأوصافه الدِّينيّة وخدماته العِلميّة ومآثره التجديديّة العظيمة"[2].

١٧ - الشيخ محمد جمال بن محمد الأمير بن حسين المالكي:

"العالم العلاّمة المفرد، والسيّد الحبر الأمجد، شيخنا الشيخ أحمد رضا خان"[3].

١٨ - الشيخ محمّد مختار بن عطارد الجاوي[4]:

---

(1) "حسام الحرمَين"، تقريظ مفتي المالكيّة الشيخ عابد بن حسين، صـ٨٦.

(2) انظر: مقدّمة "الفضل الموهبي"، صـ ١٦، ١٧.

(3) "الدَّولة المكّية"، تقريظ الشيخ محمد جمال بن محمد الأمير بن حسني، صـ١٥٨.

(4) الشيخ محمد مختار بن عطارد الجاوي، وُلد في أندونيسيا، ثمّ هاجَر إلى مكّة المكرّمة في سنة ١٣٢١هـ، وهنا توفّي ١٣٤٩هـ، عارفٌ بالله عالمٌ شافعيٌّ، بارع في الفلكيات، مدرّس بالمسجد الحرام، وكان بيته أيضاً مدرسةٌ، وأخذ منه كبارُ العلماء من العرب والعجم، وله مصنَّفات منها: "إتحاف السّادة المحدِّثين بمسلسلات الأحاديث الأربعين"، و"جمع الشوارد من مرويات ابن عطارد"، و"الموارد في شيوخ ابن عطارد".

("تاريخ الدَّولة المكّية"، صـ١١٤، ١١٥ تعريباً).

"سلطان العلماء المحقِّقين في هذا الزّمان، وأنّ كلامه حقٌّ صراحٌ، فكأنّه من معجزات نبيّنا -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- أظهره الله تعالى على يد هذا الإمام، وهو سيّدنا ومولانا، خاتمة المحقِّقين، وعمدة العلماء السُنّيّين، سيّدِي أحمد رضا خان، متّعنا الله ببقائه، وحماه من جميع مَن أراد به سوءاً، وحشره الله وإيّانا في زمرة النّبيّين والصدّيقين"[1].

١٩- الشيخ علي بن أحمد المَحْضار[2]:

"فإنّي قد نظرتُ في هذه الرّسالة نظرَ تأمّلٍ وإمعان، فألفيتُها في غايةٍ من الحُسن والتحقيق والإتقان، كيف لا، وهي جمعُ مَن أغاث الله به المسلمين في هذا الزّمان...!، العلاّمة الكامل الشيخ الفاضل أحمد رضا خان"[3].

٢٠- الشيخ عبد الحميد بن محمد العطّار[4]:

"العلاّمة المدقِّق، الدرّاكة المحقِّق، المولى الهمام أحمد رضا خان، أحد مشاهير علماء الهند الأعلام"[5].

٢١- الشيخ السيّد يوسف عطاء البغدادي[1]:

---

(1) "الدَّولة المكّية"، تقريظ الشيخ محمد مختار بن عطارد الجاوي، صـ١٦٦.

(2) لم نعثر على ترجمته.

(3) "الدَّولة المكّية"، تقريظ الشيخ علي بن أحمد المَحْضار، صـ١٨١.

(4) لم نعثر على ترجمته.

(5) "الدَّولة المكّية"، تقريظ الشيخ عبد الحميد بن محمد العطّار، صـ224.

"مولانا الفاضل صاحب العرفان، سيّدي الشيخ أحمد رضا خان القادري"[2].

٢٢- الشيخ محمد أمين سوَيد الدِّمشقي[3]:

"العلاّمة الكبير، والفهّامة الشهير، الألمعي المحقِّق، اللوذعيّ المدقِّق، الشيخ أحمد رضا خان"[4]...إلخ.

٢٣- الشيخ محمّد الدِّمشقي[5]:

"مرشِد السالكين الملحوظ بعناية المعيد المبدئ، العالم الفاضل الشيخ أحمد رضا خان الهندي البَرَيْلْوي، أسكنه الله تعالى الجنّة بفضله وكرمه، آمين!"[6].

---

(1) يوسف بن محمد نجيب العطا: عالمٌ بالحديث، بغدادي. كان مدرّس الشعبة الدِّينيّة العالية في جامعة آل البيت ببغداد. له: رسالة في علم الحديث. ("الأعلام"، ٨/ ٢٥٣).

(2) "الدَّولة المكّية"، تقريظ الشيخ السيّد يوسف عطاء البغدادي، صـ٢٣٠.

(3) محمد أمين بن محمد بن علي سوَيد: فقيهٌ مناظرٌ، له علمٌ بالفرائض، دِمَشقِيُّ المولد والوفاة (ت١٣٥٥هـ). تعلّم بدِمشق وبالأزهر، وقام برحلاتٍ إلى "تركيا" و"الهند" و"بُخارى" و"اليمن" و"المغرب"، وألقى دروساً عامّةً في مكّة المكرَّمة، مدّة سنة، ودرّس أصول الفقه في معهد الحقوق بدِمشق، وصنّف "تسهيل الحصول على قواعد الأصول"، و"علوم القرآن". ("الأعلام"، ٦/ ٤٤).

(4) "الدَّولة المكّية"، تقريظ الشيخ محمد أمين سوَيد الدِّمشقي، صـ٢٣٥.

(5) لم نعثر على ترجمته.

(6) "الدَّولة المكّية"، تقريظ الشيخ محمد الدِّمشقي، صـ٢٣٩.

كما أقرّ هؤلاء العلماء من العالَم الإسلامي بعبقريّته وإمامته وتجديده، اعترف جلّ علماء أهل السنّة في "الهند" و"الباكستان" عن عبقريّته وإمامته وتجديده، فمن يريد التفصيل عن ذلك فليراجع التقاريظ الجليلة في "الدّولة المكّيّة" و"حسام الحرمين" و"الصّوارم الهنديّة"[1]، "حياة الموات في بيان سماع الأموات"، و"فتاوى الحرمين برجف ندوة المين" للإمام أحمد رضا.

وفاة الإمام

ارتحل هذا الإمام إلى رحمة الله في ٢٥ في صفر المظفّر ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م وقت صلاة الجمعة أوان قول المؤذّن: "حيّ على الفلاح" ببلدة "بَرَيْلي" لقد صدق من قال: "موت العالم موت العالَم" ولكن هذا المرتحل لم يكن عالماً فقط، بل كان عبقريّ الإسلام وإمام أهل السنّة والجماعة، فترك فراغاً لا يملأ، ويستمرّ الفراغ إلى الآن فكما ورد: "قبض العلم يكون بموت العلماء" ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

وكان الإمام المرتحل استخرج سنة وفاته بحساب الجمّل قبل ارتحاله بخمسة أشهر في رمضان سنة ١٣٣٩هـ من هذه الآية: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ﴾ [الإنسان: ١٥] فجزاهم الله تعالى عنّا وعن جميع المسلمين خيراً آمين بجاه النبيّ الأمين عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأكرم التسليم.

---

[1] "الصَّوارم الهنديّة": لمناظِر الإسلام العلاّمة حَشمَتْ علي خان اللَكنوي (ت١٣٨٠هـ)، جمع فيه تصديقات علما أهل السنّة والجماعة في الهند وتقاريظهم على "حسام الحرمَين".

وصلّى الله تعالى على خير خلقه ونور عرشه سيّدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين!.

نبذة عن المترجم تاج الشريعة مفتي الهند
الشيخ أختر رضا خان الأزهري حفظه الله تعالى

مولده ومسقط رأسه:

هو الإمام القدير الشأن محمد أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري، وُلد يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر محرّم سنة 1362هـ الموافق ١/ ٢/ 1943م بمدينة بَرَيلي في شمال الهند التي تبعد مسافة (٢٥٠) كيلو متراً من العاصمة دلهي في اتجاه الشّرق.

نشأته ونسبه:

الشيخ -حفظه الله تعالى- وُلد في بيتٍ عامرٍ بالعلم والعلماء المعروفين في القارة الهندية منذ أكثر من مئتَي سنة، حيث أنّه ابن حفيد الشيخ الإمام الهمام، وحيد الزّمان، فريد الأوان، المجدّد لأوائل القرن الرابع عشر الهجري سيّدي أحمد رضا خان الحنفي البَرَيلوي، فنسبه إليه يصل عن طرق والدَيه:

فهو ابن الشيخ المفسِّر الأعظم بالهند مولانا محمد إبراهيم رضا المكنّى بـ"جيلاني ميان"، ابن حجّة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا، ابن الشيخ أحمد رضا الحنفي البَرَيلوي. أمّا من جهة أمّه فإنّ جدَّه لأمّه هو المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان القادري الحنفي البركاتي، ابن الشيخ أحمد رضا الحنفي البَرَيلوي.

تعلّمه العلوم وأساتذته:

أخذ الشيخ -حفظه الله تعالى- الدروس الأوّلية والعلوم الابتدائية العقلية والدينية عن العلماء الأكابر المعروفين في وقته، وعن والده وجدِّه لأمّه الشيخ محمد

مصطفى، وحصل على شهادة التخرّج من "دار العلوم منظر الإسلام" بمسقط رأسه مدينة بَرَيلي، ثمّ أكمل -أدامه الله- تعليمه في جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة في الفترة ما بين 1963م إلى 1966م، درس فيها اللّغة العربية، وتخصّص في الأحاديث وتفسير القرآن الكريم.

حياته العملية والعلمية:

بعد عودة الشيخ -حفظه الله تعالى- من القاهرة إلى الهند انخرط في التدريس بـ"دار العلوم منظر الإسلام".

أسّس بعد فترة دار الإفتاء بعد أخذ الإجازة من مرشده ومعلِّمه المفتي الأعظم بالهند الشيخ مصطفى رضا، وترك التدريس بـ"دار العلوم منظر الإسلام".

وقد استخلف المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا قبل وفاته حفيدَه الشيخ العلاَمة محمد أختر رضا، وعيّنه مفتياً عاماً بالهند، حيث رآه أهلا لذلك.

وقد برع الشيخ في الإفتاء وحلّ المسائل المعقّدة المتعلّقة في الفقه وغيره، ولا غرو في ذلك؛ لأنّه تخرّج على يد المفتي الأعظم نفسه.

وإنّ سماحة الشيخ كثير السفر لنشر الدّين والتوعية الفكرية وعقيدة أهل السنّة والجماعة، وله تلامذة ومحبّون منتشرون ليس في الهند فحسب، بل في سائر المعمورة، ويعتبر سماحته المربي لهم، وهم ينهلون من علمه ومكانته الروحانية، وقد أعطي الشيخ لقب "تاج الشّريعة" من قِبل كبار العلماء.

وللشيخ مَيل كبير لكتابة الشعر والمدائح وإلقائها في المحافل والمناسبات، وقد نشر ديوانه باسم: "سفينه بخشش" بمعنى: "سفينة الغفران" عام 1986م، وتمّ إصدار طبعة جديدة منقَّحة سنة 2006م، والديوان يشتمل على مدائح الشيخ باللّغتين العربية والأردية، وتوجد مدائح وقصائد للشيخ لم تنشر بعد.

وللشيخ عدة تصانيف ورسائل باللّغتين الأردية والعربية، وجار ترجمة بعضها من الأردية إلى العربية والإنجليزية، من هذه التصانيف:

١ - حكم التصوير.

٢ - الدّفاع عن كنز الإيمان في جزأين.

٣- عمليات التلفزيون والفيديون.

٤ - الحقّ المبين.

٥ - تحقيق أن أبا إبراهيم تارح لا آزر.

٦ -تعريب رسالة "شمول الإسلام لأصول الرّسول الكرام، للإمام أحمد رضا رحمه الله.

٧- رسالة "سدّ المشارع على مَن يقول أنّ الدّين يستغني عن الشّارع".

٨- رسالة "الصحابة نجوم الاهتداء".

٩ - "الهاد الكاف في حكم الضعاف" هو تعريبٌ لرسالة من اللّغة الأردية للإمام أحمد رضا -رحمه الله-، ونبذةٌ من رسالة نادرة صنّفها الإمام بالعربية سمّيت مدارج طبقات الحديث التي قام سيّدي الشيخ محمد أختر -حفظه الله- تحقيقها وجمعها والتعليق عليها.

١٠- تعريب "قوارع القهّار على المجسِّمة الفجّار" وهو الذي بين أيدينا.

١١- تعريب "الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء".

وإنّ دار الإفتاء بمدينة بَرَيلي والذي يديره الشيخ بنفسه لا يعتبر دار إفتاء لمنطقته الجغرافية فقط، إنّما ساهَم في تقديم الفتوى إلى سائر العالم على طريقة أهل السنّة والجماعة.

وإنّ الشيخ العلاّمة -أدام الله بركاته- ليس بارعاً في اللُّغتين العربية والأردية، بل إنّ له ملكةً عظيمةً في اللّغة الإنجليزية، وقد ساهَم سماحته بالإفتاء والإملاء بالإنجليزية، وصدر له كتاب فيها.

نسأل الله العلي القدير أن يديم الصحّة والعافية لشيخنا العلاّمة محمد أختر رضا، ويلبسه حلل التقوى واتّباع السنّة النّبوية الشريفة، وأن يطيل الله في عمره، وأن يبقيه ذُخراً للإسلام والمسلمين، منصوراً على أعدائه، ويحفظه منهم، وأن ينفعنا بعلومه، وأنواره في الدّارين.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمد، وعلى آله وآبائه الطيّبين، وزوجاته أمّهات المؤمنين، وأصحابه الكرام والتابعين لهم إلى يوم الدّين.

خادم الشيخ الفقير إلى الله

محمد خالد المكّي

قوارع القهّار على المجسِّمة الفُجّار

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك يا مَن تعالى عمّا يقول المجسِّمةُ الظالمون علواً كبيراً، صلِّ وسلِّم وبارِك على مَن أتانا بشيراً نذيراً، داعياً إليك بإذنك سراجاً منيراً، وعلى آله وصحابته وأهل سنّته وجماعته كثيراً كثيراً.

عقائد أهل السنّة والجماعة في تنزيه الله عزّ وجلّ

(1) الله تعالى منزهٌ عن كلّ عيبٍ ونقصانٍ.

(2) كلٌّ يحتاج إليه، ولا يحتاج -سبحانه وتعالى- إلى شيءٍ أصلاً في شيءٍ بأيّ جهةٍ.

(3) منزّهٌ عن مشابهة الخَلْق.

(4) لا يتطرّق إليه التغيّرُ، هو الآن كما كان في الأزل، ولا يزال كما كان إلى الأبد، ولا يجوز أبداً أن يكون أوّلاً في طورٍ ثمّ يتطوّر إلى حالةٍ أخرى.

(5) ليس بجسمٍ، ولا علاقةَ لشيءٍ جسمانيٍّ بذاته تعالى.

(6) لا يعرض له المقدارُ حتّى يقال: "إنّه بقدر كذا وكذا"، لا طويلٌ ولا عريضٌ، ولا ذو جرمٍ، ولا سخينٌ، ولا رقيقٌ، ولا كثيرٌ، ولا قليلٌ، وفي العدّ والوزن لا كبيرٌ ولا صغيرٌ، ولا ثقيلٌ، ولا خفيفٌ.

(7) هو منزّهٌ عن الشكل، لا منبسطٌ ولا منقبضٌ، ولا مدوَّرٌ ولا طويلٌ، ولا مثلَّثٌ ولا مربَّعٌ، ولا مستقيمٌ[1] ولا منحرِفٌ، وليس بذِي صورةٍ غير ما ذكر.

---

(1) أي: استقامة الأجسام.

(8) منزّهٌ عن حدٍّ وطرفٍ ونهايةٍ، وليس بغير المحدود على معنى أن يكون منبسطاً لا إلى غاية، بل المراد أنّه منزّهٌ عن المقدار وغيرِه من جميع الأعراض، المهم أنّ قولنا: "ليس بمحدود" لنفي الحدّ، وليس لإثبات المقدار إلى لا نهاية.

(9) لم يتكوّن من شيءٍ.

(10) لا يمكن فرضُ الأجزاء أو الحصص في ذاته تعالى.

(11) منزّهٌ عن الجهة والطرف، كما لا يجوز أن نقول: هو عن اليمين، أو الشمال، أو تحت، كذلك لا يقال: هو "قدّام، أو وراء، أو فوق" على معنى الجهة.

(12) لا يجوز أن يتّصل بمخلوقٍ ويكون متعلّقاً به.

(13) ولا يفارِق مخلوقاً بحيث يكون بينه تعالى وبين المخلوق مسافةٌ فاصلة.

(14) لايفتقر للمكان ولا للمحلّ.

(15) منزّهٌ عن القيام والقعود والنزول والصعود والحركة والسكون وغيرها من سائر عوارض الجسم والجسمانيات.

والعقائد التنزيهيّة في محلّ التفصيل لا تحصى، وهذه الخمسة عشر عقيدةً التي ذكرتْ هاهنا بقدر الحاجة، وأصل جميع المسائل المذكورة العقائدُ الثلاثةُ المارّ ذكرُها ابتداءً، وأصل الأصول من بين تلك الثلاثة هي العقيدةُ الأُولى؛ فإنّها خلاصة المطالب التنزيهيّة بأصلها ومحصّلها، أدلّتها جميعُ الآيات القرآنيّة التي جاء فيها تسبيحُه، وتقديسُه، وتنزّيهُه، واستغنائُه، وعدمُ مماثَلته، وعدمُ مشابَهته بشيءٍ، وإنّ آيَ التسبيح كثيرة، يقول تعالى: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾

[الحديد: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ٤].

والآيات في هذه المطالب كثيرة، هنّ آياتٌ محكمات، وهنّ أمُّ الكتاب، لا خفاءَ في معانيها ولا إجمال، ولا تشابُهَ أصلاً ولا إشكال، والإيمانُ بما ظهر من صريح نظمها وبما تجلّى من غير حجابٍ هو من ضرورات الدّين بغير تغييرٍ أو تبديلٍ أو تخصيصٍ أو تأويلٍ، وبالله التوفيق.

اعتقاد أهل السنّة بالآيات المتشابهات

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

فقال في كتاب "موضِّح القرآن"(1) ما يستفاد ويفهم من الآية ما يلي: "هو أنَّ الله لحكمةٍ منه جعل في كلّ كلامٍ بعضَ أقوالٍ معناها غير محكمٍ، فمَن ضلّ طفق يتبع معانيها بعقله، وأمّا أولو العلم الراسخِ ففهموا معانيها بعدما ضمّوها إلى آياتٍ أُخر هنّ أمّ الكتاب، فيجب على المؤمن فهمُها بحسب ما يوافقها، وإن لم يجد فليفوِّض إلى الله فهو أعلم، وشأننا بالإيمان"(2)، انتهى.

أقول: الأمر أنّ الله تعالى أنزل القرآن المجيد هُدى وليَبلوَ العبادَ، ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ﴾ [البقرة: ٢٦]، فالمنشأ العظيم للهداية والضلالة أنّ آي القرآن العظيم قسمان: محكماتٌ معانيها ظاهرةٌ من غير صعوبةٍ، مثل الآيات في تنزيهِ الله تعالى، واستغنائِه، وعدمِ وجود مثيلٍ له تعالى، كالتي مرّ ذكرُها آنفاً، وأُخر

(1) "موضّح القرآن في تفسير القرآن" باللغة الهندية: للشيخ عبد القادر بن الشاه ولي الله أحمد ابن مولوي عبد الرحيم الدهلوي الهندي الحنفي، المتوفّى سنة 1242هـ.
("هدية العارفين"، ٥/ 487، و"نزهة الخواطر"، ٧/ 327).

(2) "موضّح القرآن في تفسير القرآن"، آل عمران، تحت الآية: ٧، صـ64.

متشابهاتٌ، في معانيها إشكالٌ، فإمّا مشكلٌ لا يفهم من ظاهر نظمه شيءٌ، كالحروف المقطّعات ﴿الٓمٓ﴾ وغيرها، وإمّا يفهم منها ما كان محالاً على الله تعالى، نحو: ﴿ٱلرَّحۡمَـٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1] [طه: ٥]، أو ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فمَن كان في قلبهم زيغٌ وضلالٌ حسبوها على طريقتهم، وجعلوا يضلّون بها مَن لا علمَ له، ويبثّون الفتن في الدِّين بأقوالهم: "انظروا: إنّ الله جالسٌ على العرش"،

---

(1) عن العبّاس بن عبد المطلب قال: كنّا عند النّبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم، فقال: ((هل تدرون كم بين السّماء والأرض؟)) قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((بينهما مسيرةُ خمسمئة عامٍ، ومن مسيرة سماءٍ إلى سماءٍ مسيرةُ خمسئة عامٍ، وكثف كلّ سماءٍ خمسمئةٍ عنه، وفوق السّماء السابعة بحرٌ بين أعلاه وأسفله كما بين السّماء والأرض، ثمّ فوق ذلك ثمانية أوغالٍ بين وركبهنّ وأظلافهنّ كما بين السّماء والأرض، ثمّ فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السّماء والأرض، والله سبحانه وتعالى علمه فوق ذلك، وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيءٌ)) [أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، حديث العبّاس بن عبد المطلب، ر:١٧٧٠، ١/ ٤٤٣ بتصرّف]. وعن أبي ذرّ قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((ما بين السّماء والأرض مسيرةُ خمسمئة عامٍ، كذلك إلى السّماء السابعة والأرضون مثل ذلك، وما بين السّماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك، ولو حفرتم لصاحبكم ثمّ دليتموه لوجد الله ثمّةً يعني علمه)). [أخرجه البزّار في "مسنده"، مسند أبي ذر الغِفّاري، ر: 4075، ٩/ 460].

قوله: "يعني علمه" مدرَجٌ إمّا من الصّحابي، وإمّا من التابعي، وهو محمولٌ بكلّ حالٍ على الرفع، يعني أنّ الصّحابي سمعه من النّبي ﷺ، وعلى هذا فالمراد أنّ الصحابي قال: يعني النّبي ﷺ، وعلى الثاني يرجع الضمير إلى الصّحابي، والمعنى أنّ الصّحابي فسّره بعلمه، وهو يحمل قطعاً على أنّه سمعه من النّبي ﷺ فهو مرفوعٌ بكلّ وجهٍ.

و"قد صعد العرشَ"، و"استقرّ على العرش"، ونسوا آياتٍ محكماتٍ التي هي أمّ الكتاب، ومحوا تصريحاتِها عن القلوب، والحال أنّه جاء في القرآن "الاستواء"، وليس بلازمٍ أن يكون معناه الجلوسُ والصعودُ والاستقرارُ، وهذا فهمٌ من أنفسكم تحكمون به على الله، ما أنزل الله به من سلطان.

فلو جاءت في القرآن العظيم هذه الألفاظ نفسها مثل الصعود والقعود والاستقراراً لكان فرضاً قطعيّاً بأمر القرآن أن لا نأخذها على ظواهر معانيها التي تتوهّم من هذه الألفاظ في أذهاننا؛ لأنّ هذه المعاني الظاهرة هي للأجسام، والله تعالى ليس بجسمٍ، ولكن هؤلاء أثبتوا بضلالهم هذا المعنى نفسه، وهم الذين عناهم اللهُ في القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ﴾ [آل عمران: ٧].

ومَن كان راسخاً في العلم على هدى من ربّه، فهم أنّه ثبتَ قطعاً بآياتٍ محكماتٍ أنّ الله تعالى منزّهٌ عن المكان والجهة والجسم والأعراض، متعالٍ عن الجلوس والصعود والاستقرار، وكلّ هذه الأمور عيبٌ في حقّ مَن تنزّه عن العيب، وسيأتي بيانها عن قريبٍ إن شاءالله المستعان.

والله منزَّهٌ عن كلّ عيبٍ، وهذه العيوب الباطلة تنبئ عن الحاجة إلى ما هو مخلوقٌ له، أي: العرش، والله متعالٍ عن كلّ احتياجٍ، وبهذه المعاني الظاهرة يثبت مشابَهتُه بالمخلوقات؛ فإنّ القيامَ والقعودَ والصعودَ والنزولَ والتضحضحَ والاستقرارَ من شؤون الأجسام، وهو متعالٍ عن كلّ مشابَهةٍ للخلق، فما يتحصّل في أذهاننا من ظاهر المعاني بهذه الألفاظ، ليس بمرادٍ قطعاً، فالسؤال إذاً: "كيف سنفهم الآيات المتشابهات؟"، الجواب: إنّ أصحاب الهدى على منهجَين في المتشابه، أمّا المنهج

الأوّل فهو قول الأكثر، حيث قالوا: إذا لم يكن ظاهر المعنى هذا مقصوداً قطعاً، ولم يكن المطلبُ التأويلي متعيّناً ولا محدوداً، فماذا نقول من عندنا؟، فالأحسن أن نفوِّض علمَ ذلك إلى الله تعالى، وقد نهانا ربُّنا -تبارك وتعالى- عن اتباع الآيات المتشابهات، وقرّر أنّ الخوض في تعيين مرادها ضلالٌ، فلماذا نتجاوز الحدّ؟، فلنقتنع بالقدر الذي أفاده القرآن: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: ٧]، فنحن نؤمن بمراد الله تعالى بالمحكمات والمتشابهات، فكلٌّ من عند ربّنا تبارك وتعالى.

هذا هو مذهب الجمهور من أئمة السلف، وهو الأسلم والأَولى، ويقال له مسلكُ التفويض والتسليم، وقد قال أولئك الأئمة: "الاستواءُ معلومٌ، وهو صفةٌ لله تعالى جزماً، والكيفُ مجهولٌ؛ فإنّ معناه فوق أفهامنا، والإيمانُ به واجبٌ؛ إذ ثبت بنصٍّ قطعيٍّ من القرآن الكريم، والسؤالُ عنه بدعةٌ؛ لأنّ السؤال لا يكون إلاّ عن تعيين المراد، ولا سبيلَ إلى ذلك"[1].

وأمّا المنهج الثاني وهو رأيُ البعض أنّ الله -عزّ وجلّ- إذ جعل الكتاب قسمَين: محكمٌ ومتشابه، وقال للمحكمات: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، أي: هنّ أصل الكتاب، وظاهرٌ أنّ كلّ فرعٍ يرجع إلى أصله، فالآية الكريمة نفسها أرشدتْ إلى تأويل المتشابهات، وفهّمتْنا المعيارَ السديدَ للتأويل بأن ننشئ في هذه المتشابهات احتمالاتٍ صحيحةً نزيهةً تعود بها إلى أصلها -أي إلى المحكمات-

(1) انظر:"الملل والنحل"، المقدمة الخامسة في السبب الذي أوجب ترتيب هذا الكتاب، الصفاتية، الجزء الأوّل، صـ٨٠، ٨١.

وتطابقها، حتّى لا يتطرّق إليها الفتنةُ والضلالُ والباطلُ والمحالُ، ومع ذلك يجب عدمُ تيقُّن ما أبدَينا من المعنى بأنّه هو مرادُ الله تعالى، ولكن إذا كان المعنى ظاهراً ونزيهاً وبريئاً ومنزَّهاً عن مخالَفة المحكمات، وسائغاً بالنظر إلى محاوَرات العرب، فلا حرجَ من بيانه على وجه الاحتمال، والفائدةُ فيه أنّ بعض الطبائع من العوام يعسر أن تقتنع بما يقال لها من أنّا لا نستطيع أن نبيّن معناها، وإذا منعوا ازدادوا حرصاً وتفكّراً، ((إنّ ابنَ آدم لحريصٌ على ما منع))[1]، وإذا تفكّروا تورّطوا في الفتنة وهوَوا في الضلال، فالأنسب أن تصرف أفكارُهم إلى معنى لائقٍ ومناسبٍ يطابق المحكماتِ ويوافِق المحاوَرات، حتى ينجوا من الفتنة والضلال. هذا مسلكُ كثيرٍ من العلماء المتأخّرين اختاروه مراعاةً للعوام، يقال له: "مسلك التأويل"، وهؤلاء العلماء يؤوِّلون الآيةَ بوجوهٍ كثيرةٍ، ومنها أربعة وجوهٍ نفيسةٍ واضحةٍ:

أربعة وجوهٍ نفيسةٍ في معنىٰ الاستواء

الوجه الأوّل: أنّ الاستواء بمعنى القهر والغلبة، وهو ثابتٌ وظاهرٌ من لسان العرب، والعرشُ فوق جميع المخلوقات وأعلاها فاكتفى بذكره، والمعنى: أنّ الله قاهرٌ غالبٌ على جميع المخلوقات.

---

(1) رواه الطبراني [انظر: "المقاصد الحسنة"، حرف الهمزة، صـ118، نقلاً عن الطبراني]، ومن طريقه الديلميُ [أي: "الفردوس بمأثور الخطاب"، ابن عمر، ر:٨٨٥، ١/ ٢٣١] عن ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما- عن النّبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم. منه [أي: من الإمام أحمد رضا].

الوجه الثاني: أنّ الاستواء بمعنى العُلو، والعلوُ صفةٌ لله -عزّ وجل-، لا علوُ مكانٍ، بل علوُ ملكٍ وسلطانٍ. ذكر هذَين المعنيَين الإمامُ البَيهقي[1] في "كتاب الأسماء والصفات"[2] وستأتي[3] عباراتُه عن قريبٍ إن شاء الله تعالى.

الوجه الثالث: أنّ الاستواء بمعنى القصد والإرادة، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، أي: ثمّ توجّه إلى العرش، يعني قصد إلى خَلقه، أي: بدأ خَلقه. أفاد هذا التأويل إمامُ أهل السنّة الإمام أبو الحسن الأشعري[1]. قال الإمام ....

---

(1) هو أحمد بن الحسن بن علي بن عبد الله البيهقي أبو بكر الخسرو جردي الشافعي الفقيه، كانت ولادته سنة 384 وتوفّي سنة 458هـ. ومن تصانيفه: "إثبات عذاب القبر"، و"الجامع المصنَّف في شعب الإيمان"، و"السُّنن الصغيرة" في الحديث، و"السُّنن الكبيرة" في الحديث، و"كتاب الأسماء والصّفات"، و"كتاب البعث والنشور"، و"كتاب الزهد"، و"كتاب المعرفة"، و"المبسوط" في الفروع، و"المدخَل"، و"معالم السُّنن" في الحديث، و"مناقب الإمام أحمد بن حنبل"، و"مناقب الإمام الشافعي"، و"ينابيع الأصول"، وغير ذلك.

("هدية العارفين"، ٥/ ٦٦، ٦٧).

(2) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جا في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: 5]... إلخ، ٢/ 152، 153: للحافظ الإمام أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفّى سنة 458هـ. ("كشف الظنون"، 2/ 342).

(3) انظر: صـ136، 137.

الإسماعيل الضرير[2]: "إنّه صوابٌ". نقله الإمام السيوطي[3] في كتابه[1].............

---

(1) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الإمام أبو الحسن الأشعري البصري المولد البغدادي المنشأ والدار، وُلد سنة 260 وتوفّي سنة 324هـ. من تصانيفه: "اختلاف النّاس في الأسماء والأحكام والخاص والعام"، و"أدب الجدل"، و"شرح أدب الجدل"، و"الاستشهاد لما =

= يلزم المعتزلة على محجتهم والاستشهاد"، و"الاستطاعة في نقض استدلالات المعتزلة"، و"اعتراض الدهريين في قول الموحِّدين وبما فيه مقنع للمسترشدين"، و"إيضاح البرهان في الردّ على أهل الزيغ والطغيان"، و"التبيين عن أصول الدّين"، و"تفسير القرآن"، و"الردّ على أهل المنطق ومسائل سئل عنها الجبائي"، و"كتاب في أفعال النّبي عليه السّلام"، و"دلائل النّبوة".

("هدية العارفين"، ٥/ 542-544 ملتقطاً).

(2) هو إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيري (بالحاء المهملة والياء المثناة محلة بنيسابور) الضرير الشافعي الواعظ أبو عبد الله: وُلد سنة 361 وتوفّي سنة 430هـ. صنّف: "كفاية" في تفسير القرآن. ("هدية العارفين"، ٥/ 172).

(3) هو عبد الرحمن بن كمال الدّين أبي بكر بن محمد بن سابق الدّين ابن فخر الدّين عثمان بن ناظر الدّين محمد بن سيف الدّين خضر الخضيري الإمام جلال الدّين السيوطي المصري الشافعي، وُلد سنة 809 وتوفّي في التاسع من جمادى الأولى لسنة 911هـ. صنّف من الكتب: "الإتقان في علوم القرآن"، و"الإكليل في استنباط التنزيل"، و"تاريخ الخلفاء"، و"تبييض الصحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة"، و"تدريب الراوي" في شرح "تقريب النواوي"، و"الجامع الصغير في حديث البشير النذير"، و"جمع الجوامع" في الحديث، و"الحاوي للفتاوي"، و"حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة" مطبوع بمصر، و"الدر المنثور في التفسير بالمأثور" أربع مجلّدات مطبوع بمصر، و "شرح الصدور بشرح أحوال الموتى والقبور"، و"اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" مطبوع ، وغير ذلك.

"الإتقان"[2].

الوجه الرابع: أنّ الاستواء بمعنى إتمام العمل، يعني أنّه تعالى أتمّ سلسلةَ الخَلق على العرش، ولم يجد شيئاً خارجاً منه، فما كوّن في الدنيا والآخرة وما سيكوَّن، ليس خارجاً عن دائرة العرش؛ فإنّه حاوٍ لكلّ مخلوقٍ. وخير تفسيرٍ للقرآن ما كان من القرآن، فالاستواء بمعنى التمام في القرآن نفسه، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ

("هدية العارفين"، ٥/ 434-441 ملتقطاً).

(1) أي: "الإتقان في علوم القرآن": للشيخ جلال الدّين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، المتوفّى سنة 911هـ. ("كشف الظنون"، ١/ ٧٢).

(2) قاله الفراء [انظر ترجمته: ("هدية العارفين"، ٦/ 400)] والأشعري وجماعة أهل المعاني، ثمّ قال: يبعده تعديته بـ"على"، ولو كان كما ذكروه لتعدّى بـ"إلى" كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت: 11]، [أي: "الإتقان"، النوع الثالث والأربعون في المحكم والمتشابه، فصل، ٢/ 11 ملتقطاً]، وفيه أنّ حروف المعاني تنوب بعضها عن بعض، كما نصّ عليه في "الصحاح" [أي: "مختار الصِّحاح"، باب الميم، صـ367: للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد الله الرازي، المتوفّى بعد سنة٦٦٠هـ. ("كشف الظنون"، ١/ ١٣٠، و٢/ ٩٧)] وغيرها [انظر: "لسان العرب"، حرف الضاد، فصل الفاء، ٧/ 213]، وقد روى الإمام البيهقي في "كتاب الأسماء والصفات" عن الفراء: "أن تقول: كان مقبلاً على فلانٍ ثمّ استوى عليّ يشاتمني، و"إليّ" سواءٌ على معنى "أقبل إليّ وعليّ". ["كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جا في قول الله عز وجل ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: 5]... إلخ، ٢/ 154]. منه [أي: من الإمام أحمد رضا].

وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤]، وكذلك الاستواءُ في قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٩] عبارةٌ عن حالة الكمال. نقل[1] هذا التأويل الإمامُ الحافظ ابن حجر العسقلاني[2] عن الإمام أبي الحسن بن خلف بن بطال[3]، وهذا الكلام للإمام أبي طاهر القزويني[1] أفاده في "سراج العقول"[2].

---

(1) أي: في "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، كتاب التوحيد، تحت باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: 7]... إلخ، ١٣/ 460.

(2) هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الكّناني الحافظ أبو الفضل شهاب الدّين العسقلاني ثمّ المصري الشافعي، وُلد سنة 773 وتوفّي سنة 852 هـ. من مصنّفاته: "الإصابة في تمييز الصّحابة"، و"الإفصاح بتكميل النكت على ابن الصّلاح" في شرح علوم الحديث، و"أنباء الغمر في أبناء العمر" في التاريخ والتراجم مجلّدات، و"تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس"، و"بلوغ المرام من أحاديث الأحكام"، و"تخريج الأربعين النوويّة"، و"تقريب التهذيب" في أسماء الرّجال، و"تهذيب التهذيب"، و"الدراية في منتخب أحاديث الهداية" للمَرغيناني في فروع الحنفية، و"الدُّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة"، و"فتح الباري شرح صحيح البخاري" خمسة عشر مجلّداً مطبوع، و"لسان الميزان" في اختصار "ميزان الاعتدال"، و"نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار" للنووي، و"نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" في أصول الحديث، و"نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ٥/ 107، 108).

(3) هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال المغربي الحافظ أبو الحسن القرطبي المالكي المعروف بابن اللجام، المتوفّى سنة 449هـ. صنّف: "الاعتصام" في الحديث، و"شرح الجامع الصحيح" للبخاري. ("هدية العارفين"، ٥/ 552).

(1) هو طاهر بن أحمد بن محمد بهاء الدّين أبو محمد القزويني، المتوفّى سنة 756هـ. من تأليفه: "سراج العقول" في علم الكلام، و"لبّ الألباب" في مراسم الأعراب.

("هدية العارفين"، ٥/ 354، و"إيضاح المكنون"، ٤/ 7).

(2) "سراج العقول" في علم الكلام: لبهاء الدّين أبي محمد طاهر بن أحمد بن محمد القزويني، المتوفّى سنة 756هـ. ("إيضاح المكنون"، ٤/ 7).

ونقله الإمام عبد الوهّاب الشعراني[1] في كتابه "اليواقيت والجواهر"[2].

ذكر كلمة الاستواء في القرآن في سبعة مواضع

أقول: ذُكرت كلمة "الاستواء" في القرآن العظيم في سبعة مواضع، وكلّها بعد ذكر خلق السّماوات والأرض بلا فصلٍ، ففي سورة الأعراف وسورة يونس عليه الصّلاة والسّلام: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤، ويونس: ٣]، وقال في سورة الرعد: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٍ تَرَوۡنَهَا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الرعد: ٢٩]، وقال في سورة طه صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ﴿تَنزِيلاً مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴿٤﴾

---

(1) هو عبد الوهّاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن زرقا بن موسى بن السلطان أحمد التلمساني الفقيه المحدِّث الشعراني المصري الصوفي، توفّي في جمادى الأولى من سنة 973هـ. له: "السّراج المنير في غرائب أحاديث البشر النذير"، و"الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر"، و"لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار"، و"لواقح الأنوار القدسية المنتخب من الفتوحات المكّية"، و"مشارق الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية"، و"الميزان الشعرانية المدخلة لجميع أقول الأئمة المجتهدين ومقلديهم في الشريعة المحمدية" في مجلّدَين مطبوع بمصر، و"اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر"، وغير ذلك.

("هدية العارفين"، ٥/ ٥١٥، ٥١٦).

(2) "اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر"، المبحث السابع عشر في معنى الاستواء على العرش، الجزء الأوّل، صـ182، 183: للشيخ عبد الوهّاب بن أحمد الشعراني، المتوفّى سنة 973هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ 833).

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٤، ٥]، وقال في سورة الفرقان: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ﴾ [الفرقان: ٥٩]، وقال في سورة الحديد: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الحديد: ٤].

هذه المطالب التي ذكرتْ من الأوّل إلى هاهنا إجمالاً، ذُكرَ فيها تصريحاتٌ جليّةٌ بكلماتٍ ساميةٍ لمئاتٍ من أئمة الدّين، لو نقلناها لصار الكتاب دفتراً عظيماً، والفقير التزم في هذه الرّسالة أن ينقل العبارات من نفس الكتب التي ذكر أسماءَها المخالفُ المجهولُ إغواءً للعوام بصدد الرّد عليه، ليرى المسلمون إلى أيّ مدى يكون الوهابيُّ فاقداً للحياء متهوِّراً، ومكّاراً، وكيّاداً، ومضِلاًّ ونجساً؛ إذ يكتبون أسماء نفس الكتب التي حُرّرتْ فيها الردودُ الصّريحةُ عليهم استناداً بها لأنفسهم، وسأوضِّح -إن شاء الله العظيم- هذه البيانات كلّها في المباحث الآتية ممّا سينقل من نصوص الكتب نفسها، فلنقتصر هاهنا على ذكر بعض العبارات المتعلّقة بالآيات المتشابهات ليتبيّن بها المطلب السابق، وكذلك يستبين بها أنّ آية: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ من المتشابهات، وأنّ مذهب المخالف الغير المهذَّب كما هو ضلالةٌ صريحةٌ يقيناً، ومخالفٌ لجميع أهل السنّة، فكذلك يدرك أنّه مخالفٌ للسلف الصالح وجمهورِ أئمة أهل السنّة والجماعة. وبعدما عُلم معنى هذه الآية إجمالاً:

(١) فقد مرّت[1] عبارة تفسير "موضِّح القرآن" بالأعلى.

(1) انظر: صـ79.

(٢) واسمع البيان والإيضاح من تفسير "المعالم"[1]، و"المدارك"[2]، وكتاب "الأسماء والصفات"[3]، و"جامع البيان"[4]، فهذه الكتب الخمسة هي نفس الكتب التي ذكرها المخالفُ لنا، ففي "معالم التنزيل": "أمّا أهل السنّة يقولون: الاستواءُ على العرش صفةٌ لله تعالى بلا كيف، يجب على الرجل الإيمانُ به، ويكل العلم فيه إلى الله عزّ وجل"[5].

ليرى المخالفُ ما في الكتاب المستند عنده في خصوص مسألة "الاستواء" بشأن مذهب أهل السنّة، وليكفَّ عن خرافاته لو كان عنده حياءٌ، وليجعل عقيدته مطابقةً لاعتقاد أهل السنّة.

(٣) وفيه: "ذهب الأكثرون إلى أنّ "الواو" في قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ "واو" الاستئناف، وتمّ الكلام عند قوله: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وهو قول أبَي بن

---

(1) أي: "معالم التنزيل" في التفسير: للإمام محيي السنّة أبي محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، المتوفى سنة 516هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ ٥٨٩).

(2) أي: في "مدارك التنزيل وحقائق التنزيل"، الأعراف، تحت الآية: 54، ١/ 416: للإمام حافظ الدّين عبد الله بن أحمد النَّسَفي، المتوفى سنة ٧10هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ ٥٢٨).

(3) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جا في قول الله عز وجل ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5]... إلخ، ٢/ 151.

(4) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" المسمّى بـ"تفسير ابن جرير"، البقرة، تحت الآية: 29، ١/ 275-277: للإمام ابن جرير الطبري، المتوفى سنة 310هـ.

("كشف الظنون"، ١/ 360).

(5) "معالم التنزيل"، الأعراف، تحت الآية: 54، 2/ 165.

كعب[1] وعائشة وعروة بن الزبير -رضي الله تعالى عنهم- ورواية طاوس[2] عن ابن عبّاس -رضي الله تعالى عنهما-، وبه قال الحسن[3] وأكثر التابعين، واختاره..........

---

(1) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي المعاوي، وإنّما سمّي النجار. **روى عنه**: عبادة بن الصامت، وابن عبّاس، وعبد الله بن خباب، وابنه الطفيل بن أبي. وكان من المواظبين على كتاب الرسائل عبد الله بن الأرقم الزهري، وكان الكاتب لعهوده ﷺ إذا عاهد وصلحه إذا صالح، علي بن أبي طالب.

قال أبو نعيم: "اختلف في وقت وفاة أبي، فقيل: توفّي سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر وقيل: سنة ثلاثين في خلافة عثمان". قال: "وهو الصحيح؛ لأنّ زر بن حبيش لقيه في خلافة عثمان". وكان أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه.

("أسد الغابة"، باب الهمزة والباء وما يثلثهما، ر:34 1/ 168-171 ملتقطاً).

(2) هو طاوس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري الجندي، وقال ابن حِبّان: "كانت أمّه من فارس، وأبوه من النمر بن قاسط". وقيل: "اسمه ذكوان وطاؤس لقب". **روى عن**: العبادلة الأربعة، وأبي هريرة، وعائشة، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وسراقة بن مالك، وجابر، وغيرهم، وأرسل عن معاذ بن حنبل. **وعنه**: ابنه عبد الله، ووهب بن منبه، وأبو الزبير، والزهري، وعمرو بن دينار، وعمرو بن مسلم الجندي، ومجاهد، وليث بن أبي سليم، وغيرهم.

قال عبد الملك بن ميسرة عنه: "أدركت خمسين من الصحابة". وقال إسحاق بن منصور عن ابن مَعين: "ثقة"، وكذا قال أبو زرعة. وقال ابن حِبّان: "كان من عباد أهل اليمن، ومن سادات التابعين، وكان قد حج أربعين حجّة، وكان مستجاب الدعوة، مات سنة ست ومئة".

("تهذيب التهذيب"، حرف الطاء، من اسمه طاؤس وطخفة، ر:٣٠٨٩، ٤/ ١٠٠، ١٠١ ملتقطاً).

(3) هو الحسن بن أبي الحسن، يسار البصري، أبو سعيد مولى الأنصار، وأمّه خيرة مولاة أمّ سلمة. قال ابن سعد: "وُلد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، ونشأ بوادي القرى، وكان فصيحاً"، =

الكسائي[1] ....

= رأى عليّاً، وطلحة، وعائشة، وكتب للربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية. **روى عن**: أبي بن كعب، وسعد بن عبادة، وعمر بن الخطّاب -ولم يدركهم-، وعن ثوبان، وعمّار بن ياسر، وأبي هريرة، ولم يسمع منهم، وعن عثمان، وعلي، وأبي موسى، وأبي بكرة، وابن عمر، وابن عبّاس، وابن عمرو بن العاص، ومعاوية، وأنس، وجابر، وخلق كثير من الصحابة والتابعين. **وعنه**: وقتادة، وسماك بن حرب، وعطاء بن السائب، وآخرون.

وقال أنس بن مالك: "سلوا الحسن؛ فإنّه حفظ ونسينا". وقال سليمان التيمي: "الحسن شيخ أهل البصرة". وقال أبو زرعة: "كلّ شيءٍ يقول الحسن: قال رسول ﷺ وجدتُ له أصلاً ثابتاً ما خلا أربعة أحاديث". وقال محمد بن سعد: "كان الحسن جامعاً عالماً، رفيعاً، فقيهاً، ثقةً، مأموناً، عابداً، ناسكاً. وقال ابن علية، والسري بن يحيى: "مات سنة 110هـ".

("تهذيب التهذيب"، حرف الحاء، من اسمه الحسن، ر: ١٢٨٣، ٢/ ٢٤٦-٢٤٨ ملتقطاً).

(1) هو علي بن حمزة بن عبد الله بن قيس بن فيروز الأسدي، مولاهم الكوفي الكسائي، أحد أئمة القراءة والتجويد في بغداد، أخذ القراءة عن حمزة الزيّات مذكرة، وقرأ عليه القرآن أربع مرّات، وأخذها أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عيسى بن عمر والأعمش، وسمع منهم الحديث، ومن سليمان ابن أرقم، وجعفر الصادق، وابن عيَينة، وغيرهم، ثمّ دخل البصرة وأخذ عن الخليل بن أحمد وسأله عن مَن أخذ اللغة. واختار لنفسه قراءة حملت عنه وعرفت به، ثمّ استوطن بغداد، وعلّم الرّشيد، ثمّ علّم ولده الأمين، وكانت له وجاهة تميّزه عندهم. **روى عنه** القراآت: أبو عمر الدوري، وأبو الحارث اللّيث بن خالد، ويحيى الفراء، وخلف بن هشام، وغيرهم. **ورووا عنه** الحديث. وكانت وفاته وهو في صحبة الرّشيدي بالرَّي، فمات بها في سنة ثمانين، أرّخه سلمة بن عاصم، ووافَقه آخرون.

("تهذيب التهذيب"، حرف العين، من اسمه علي، ر: 4867، ٥/ 677، 678 ملتقطاً).

والفراء والأخفش[1] -إلى أن قال-: "وممّا يصدق ذلك قراءة عبد الله: إن تأويله إلاّ عند الله، "والراسخون في العلم يقولون آمنّا، وفي حرف أبَي: ويقول الراسخون في العلم آمنّا به، وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية: انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن -إلى أن قالوا-: آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا، وهذا القول أقيَس في العربية وأشبَه بظاهر الآية"[2].

(٤) و"مدارك التنزيل": ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧][3] أحكمتْ عبارتها بأن حفظتْ من الاحتمال و الاشتباه، ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أصل الكتاب تحملُ

---

(1) هو سعيد بن مسعدة المجاشي أبو الحسن البصري الفقيه النحوي المعروف بالأخفش الأوسط، توفّي سنة 221هـ. من تصانيفه: "كتاب الأربعة"، و"كتاب الاشتقاق"، و"كتاب الأصوات"، و"كتاب الأوسط"، و"كتاب القوافي"، و"كتاب المسائل الصغير"، و"كتاب المسائل الكبير"، و"معاني القرآن". ("هدية العارفين"، 5/ 319).

(2) "معالم التنزيل"، آل عمران، تحت الآية: 7، ١/ 280.

(3) قال البغوي في تفسير هذه الآية: قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] مبيّنات مفصّلات سمّيتْ محكمات من الأحكام كأنّه أحكمها فمنع الخلق من التصرّف فيها لظهورها ووضوح معناها، ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، أي: أصله الذي يعوَّل عليه في الأحكام، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ اختلف العلماء فيهما، فقال ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما: المحكمات هنّ الآيات الثلاث في سورة الأنعام، -وذهب يسرد أقوالاً إلى أن قال-: وقيل: ولا سبيلَ لأحدٍ إلى علمه، نحو الخبر عن أشراط الساعة، وخروج الدجّال، ونزول عيسى عليه السّلام، وطلوع الشمس من مغربها، وقيام الساعة، وفناء الدنيا، قال أحمد بن جعفر بن

الزبير: المحكم ما لا يحتمل من التأويل غير وجهٍ واحدٍ، والمتشابه ما يحتمل أوجهاً، وقيل: المحكم ما يُعرف معناه وتكون حجّته واضحةً، ودلائله لائحةً لا يشتبه، والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر، ولا يعرف العوام تفصيلَ الحقّ فيه من الباطل، وقال بعضهم: المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلاّ بردّه إلى غيره.

["تفسير البغوي"، آل عمران، تحت الآية: 7، ١/ ٢٧٨، ٢٧٩ ملتقطاً].

وقال القرطبي: قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ﴾ [آل عمران: 7] الزيغ الميل، ومنه زاغت الشمس، وزاغت الأبصار، ويقال: زاغ يزيغ زيغاً إذا ترك القصد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [الصف: ٥]، وهذه الآية تعّم كلَّ طائفةٍ من كافرٍ وزنديقٍ وجاهلٍ وصاحب بدعةٍ، وإن كانت الإشارة بها في ذلك الوقت إلى نصارى نجران. وقوله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ﴾ [آل عمران: ٧] .

قال شيخنا أبو العبّاس رحمة الله تعالى عليه: متبعو المتشابه لا يخلو أن يتبعوه ويجمعوه طلباً للتشكيك في القرآن وإضلال العوام، كما فعلتْه الزنادقةُ والقرامطةُ الطاعنونُ في القرآن، أو طلباً لاعتقاد ظواهر المتشابه، كما فعلتْه المجسِّمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنّة مما =

= ظاهره الجسميّة حتّى اعتقدوا أنّ الباري تعالى جسمٌ مجسَّمٌ وصورةٌ مصوَّرةٌ ذات وجهٍ وعينٍ ويدٍ وجنبٍ ورِجلٍ وإصبعٍ، تعالى الله عن ذلك! أو يتبعوه على جهة إبداء تأويلاتها وإيضاح معانيها، أو كما فعل صبيغٌ حين أكثر على عمر فيه السؤال، فهذه أربعة أقسام:

الأوّل: لا شكَّ في كفرهم، وأنّ حكم الله فيهم القتل من غير استتابة.

الثاني: [الصّحيح] القول بتكفيرهم؛ إذ لا فرقَ بينهم وبين عبّاد الأصنام والصّوَر ويستتابون، فإن تابوا وإلاّ قتلوا كما يفعل بمَن ارتدّ.

الثالث: اختلفوا في جواز ذلك بناءً على الخلاف في جواز تأويلها، وقد عرف أنّ مذهب السلف تركُ التعرّض للتأويلها مع قطعهم باستحالة ظواهرها، فيقولون: أمرّوها كما جاءت.

وذهب بعضهم إلى إبداء تأويلاتها وحملها على ما يصحّ حملُه في اللّسان عليها من غير قطعٍ بتعيينِ مجمَلٍ منها.

الرابع: الحكم فيه الأدبُ البليغ، كما فعله عمرُ بصبيغٍ، وقال أبو بكر الأنباري: وقد كان الأئمة من السلف يعاقبون مَن يسأل عن تفسير الحروف المشكلات في القرآن؛ لأنّ السائل إن كان ينبغي بسؤاله تخليدُ البدعة وإثارةُ الفتنة فهو حقيقٌ بالنكير وأعظم التعزير، وإن لم يكن ذلك مقصده فقد استحق العتب بما اجترم من الذنب؛ إذ أوجد للمنافقين الملحدين في ذلك الوقت سبيلاً إلى أن يقصدوا ضعفةَ المسلمين بالتشكيك والتضليل في تحريف القرآن عن مناهج التنزيل وحقائق التأويل. فمن ذلك ما حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي أنبأنا سليمان بن حرب عن حمّاد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار أن صبيغ بن عسل قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن وعن أشياء، فبلغ ذلك عمر -رضي الله تعالى عنه-، فبعث إليه عمر فأحضره، وقد أعدّ له عراجَين من عراجين النخل، فلمّا حضر قال له عمر: مَن أنت؟، قال: أنا عبد الله صبيغ، فقال عمر رضي الله تعالى عنه: وأنا عبد الله عمر، ثمّ قام إليه فضرب رأسه بعرجون فشجّه، ثمّ تابع ضربه حتّى سال دمه على وجهه، فقال: حسبك ياأمير المؤمنين! فقد والله! ذهب ما كنتُ أجد في رأسي، وقد اختلفت الرّوايات =

= في أدبه، وسيأتي ذكرُها في "الذاريات". ثمّ إنّ الله تعالى ألهمه التوبةَ وقذفها في قلبه فتاب وحسنتْ توبتُه، ومعنى "ابتغاء الفتنة" طلب الشبهات واللَّبس على المؤمنين حتّى يفسدوا ذات بينهم، ويردّوا النّاس إلى زيغهم. وقال أبو إسحاق الزجّاج: معنى "ابتغاء تأويله" أنّهم طلبوا تأويلَ بعثهم وإحيائهم، فأعلم الله -عزّ وجل- أنّ تأويل ذلك ووقته لا يعلمه إلاّ الله. قال: والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣]، أي: يوم يرون ما يوعدون من البعث والنشور والعذاب، ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ﴾، أي: تركوه، ﴿قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣]، أي: قد رأينا تأويل ما

أنبأتْنا به الرُّسل. قال: فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: ٧]، أي: لا يعلم أحدٌ متى البعث إلاّ الله. قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ يقال: إنّ جماعة من اليهود منهم حي بن أخطب دخلوا على رسول الله ﷺ وقالوا: بلغنا أنّه نزل عليك ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١]، فإن كنتَ صادقاً في مقالتك فإن ملك أمّتك يكون إحدى وسبعين سنة؛ لأنّ "الألِف" في حساب الجمّل واحدٌ، و"اللام" ثلاثون، و"الميم" أربعون، فنزل ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾، والتأويل يكون بمعنى التفسير، كقولك: "تأويل هذه الكلمة على كذا"، ويكون بمعنى ما يؤوّل الأمرُ إليه، واشتقاقه من "آل الأمر إلى كذا"، "يؤوّل إليه"، أي: صار، و"أوّلتُه تأويلاً"، أي: صيّرتُه، وقد حدّه بعض الفقهاء فقالوا: هو إبداء احتمالٍ في اللفظ مقصود بدليلٍ خارجٍ عنه، فالتفسير بيان اللفظ كقوله: ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [البقرة: ٢]، أي: لا شكّ، وأصله من الفسر، وهو البيان، يقال: فسرت الشيء [مخففاً] أفسره [بالكسر] فسراً، والتأويل بيان المعنى كقوله: "لا شكّ فيه عند المؤمنين"؛ أو لأنّه حقٌّ في نفسه، فلا يقبل ذاته الشكّ، وإنّما الشّك وصف الشاك. وقول ابن عبّاس في الجدّ أبا؛ لأنّه تأوّل قول الله عزّ وجل: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف: ٢٦]. قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: ٧]، =

= اختلف العلماء في ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾، فالذي عليه الأكثر أنّه مقطوعٌ مما قبله، وأنّ الكلام تمّ عند قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال أبو نهيك الأسدي: "إنّكم تصلون هذه الآية وإنّها مقطوعةٌ، وما انتهى علمُ الراسخين إلاّ إلى قولهم: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾. قال مثل هذا عمر بن عبد العزيز، وحكى الطبري نحوه عن يونس عن أشهب عن مالك بن أنس، و﴿يَقُولُون﴾ على هذا خبر ﴿وَٱلرَّٰسِخُون﴾، قال الخطّابي: وقد جعل الله آيات كتابه الذي أمرنا بالإيمان به والتصديق بها قسمَين: محكماً ومتشابهاً، روى عن مجاهدٍ أنّه نسق ﴿وَٱلرَّٰسِخُون﴾ على ما قبله، وزعم أنّهم يعلمونه، واحتج له بعض أهل اللّغة، فقال: معناه والراسخون في العلم يعلمونه

قائلين آمنّا، وزعم أنّ موضع ﴿يَقُولُونَ﴾ نصبٌ على الحال. وعامّة أهل اللّغة ينكرونه ويستبعدونه؛ لأنّ العرب لا تضمر الفعل والمفعول معاً، ولا تذكر حالاً إلاّ مع ظهور الفعل، وإنّما يجوز ذلك مع ذكر الفعل، كقول الشاعر:

أرسلت فيها قطما لُكا لِكا يقصر يمشي ويطول باركا

أي: يقصر ماشياً، فكان قول عامّة العلماء مع مساعدة مذاهب النحويين له أَولى من قول مجاهدٍ وحده، وأيضاً فإنّه لا يجوز أن ينفي الله سبحانه شيئاً عن الخلق ويثبته لنفسه، ثمّ يكون له في ذلك شريك، ألا ترى قوله عزّ وجل: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقوله: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، فكان كلّ هذا مما استأثر الله سبحانه بعلمه لا يشركه فيه غيره، وكذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، ولو كانت "الواو" في قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ للنسق لم يكن لقوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ فائدة، والله أعلم.

قلت: ما حكاه الخطّابي من أنّه لم يقل بقول مجاهدٍ غيره، فقد روي عن ابن عبّاس أنّ الراسخين معطوفٌ على اسم الله عزّ وجل، وأنّهم داخلون في علم المتشابه، وأنّهم مع علمهم =

= به يقولون: آمنّا به، وقاله الربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيرهم، و﴿يَقُولُونَ﴾ على هذا التأويل نصب على الحال من الراسخين كما قال:

الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في الغمامة

وهذا البيت يحتمل المعنيَين، فيجوز أن يكون "والبرق" مبتدأ، والخبر "يلمع" على التأويل الأوّل، فيكون مقطوعاً مما قبله، ويجوز أن يكون معطوفاً على الريح، و"يلمع" في موضع الحال على التأويل الثاني، أي: لامعاً، واحتجّ قائلو هذه المقالة أيضاً بأنّ الله سبحانه مدحهم بالرسوخ في العلم، فكيف يمدحهم وهم جهال، وقد قال ابن عبّاس: ((أنا ممن يعلم تأويله))، وقرأ مجاهدٌ هذه الآية وقال: ((أنا ممن يعلم تأويله))، حكاه عنه إمام الحرمَين أبو المعالي.

قلت: وقد ردّ بعض العلماء هذا القول إلى القول الأوّل فقال: وتقدير تمام الكلام [عند الله] أنّ معناه: وما يعلم تأويله إلاّ الله، يعني تأويل المتشابهات، والراسخون في العلم يعلمون بعضه قائلين: "آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا" بما نصب من الدّلائل في المحكم، ومكن مَن ردّه إليه، فإذا علموا تأويل بعضه ولم يعلموا البعض قالوا: "آمنّا بالجميع كلٌّ من عند ربّنا، وما لم يحيط به علمُنا من الخفايا مما في شرعه الصالح فعلمه عند ربّنا"، فإن قال قائلٌ: قد أشكل على الراسخين بعضُ تفسيره حتّى قال ابن عبّاس: لا أدري ما الأواه ولا ما غسلين، قيل له: هذا لا يلزم؛ لأنّ ابن عبّاس قد علم بعد ذلك، ففسّره ما وقف عليه، وجوابٌ أقطع من هذا وهو أنّه سبحانه لم يقل: "وكلُّ راسخٍ" فيجب هذا، فإذا لم يعلمه أحدٌ علمه الآخرُ. ورجّح ابن فورك أنّ الراسخين يسلّمون التأويل، وأطنب في ذلك وفي قوله عليه السّلام لابن عبّاس: ((اللّهم فقِّهه في الدّين وعلِّمه التأويل)) ["المسند"، مسند عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، ر: ٢٣٩٧، ١/ ٥٧٢] ما يبيّن لك ذلك، أي: علمه معاني كتابك. والوقف على هذا يكون عند قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾، قال شيخنا أبو العبّاس أحمد بن عمر: وهو الصّحيح؛ فإن تسميتَهم راسخين يقتضي أنّهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في =

= علمه جميع مَن يفهم كلام العرب، وفي أيّ شيءٍ هو رسوخهم إذا لم يعلموا إلاّ ما يعلم الجميع، لكن المتشابه يتنوّع، فمنه ما لا يعلم البتّة كأمر الروح والساعة مما استأثر الله بغيبه، وهذا لا يتعاطى علمه أحدٌ لا ابن عبّاس ولا غيره، فمَن قال من العلماء الحذّاق بأنّ الراسخين لا يعلمون علم المتشابه، فإنّما أراد هذا النوع، وأمّا ما يمكن حملُه على وجوهٍ في اللُّغة ومناحٍ في كلام العرب فيتأوّل ويعلم تأويله المستقيم، ويزال ما فيه مما عسى أن يتعلّق من تأويل غير مستقيم، قوله في عيسى: ﴿وَرُوحٌ مِّنۡهُۖ﴾ [النساء: ١٧١] إلى غير ذلك، فلا يسمّى أحدٌ راسخاً إلاّ بأن يعلم من هذا النوع كثيراً بحسب ما قدر له، وأمّا مَن يقول: إنّ

المتشابه هو المنسوخ فيستقيم على قوله إدخال الراسخين في علم التأويل، لكن تخصيصه المتشابهات بهذا النوع غير صحيحٍ. والرسوخ: الثبوت في الشيء، وكلُّ ثابتٍ راسخٌ، وأصله في الأجرام أن يرسخ الجبل والشجر في الأرض، قال الشاعر:

لقد رسخ في الصدر منّي مودّة   لليلي أبت آياتها أن تفسيرا

ورسخ الإيمان في قلب فلانٍ يرسخ رسوخاً، وحكى بعضهم: رسخ الغدير: نضب ماؤه، حكاه ابن فارس فهو من الأضداد، "رسخ" و"رضخ" و"رصن" و"رسب" كلّه ثبت فيه. وسئل النّبي ﷺ عن الراسخين في العلم، فقال: ((هو مَن برتْ يمينُه وصدق لسانُه واستقام قلبُه)) ["المعجم الكبير"، ما أسند أبو أمامة، عبدالله بن يزيد بن آدم عن أبي أمامة، ر:٧٦٥٨، ٨/ ١٥٢]، فإن قيل: كيف كان في القرآن متشابهٌ والله يقول: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل: ٤٤]، فكيف لم يجعله كلَّه واضحاً؟، قيل: له الحكمة في ذلك -والله أعلم- أن يظهر فضل العلماء؛ لأنّه لو كان كلّه واضحاً لم يظهر فضل بعضهم على بعض، وهكذا يفعل مَن يصنّف تصنيفاً يجعل بعضَه واضحاً وبعضَه مشكلاً، ويترك للجُثْوَة موضعاً؛ لأنّ ما هان وجوده قلّ بهاؤه، والله أعلم.

["تفسير القرطبي"، آل عمران، تحت الآية: 7، الجزء الرابع، صـ16-22 ملتقطاً]. =

= قال في "المسامرة شرح المسايرة": "حكم المتشابه انقطاع رجاء معرفة المراد منه في هذا الدار" دار التكليف "وإلاّ"، أي: وإن لا يكن ذلك بأن كان معرفته في هذه الدّار مرجوّةً "لكان قد علم" لمن حصلتْ له من العباد، وذلك ينافي القول بأنّ الوقف في الآية على قوله: "إلاّ الله" وهو قول الجمهور، واعلم أنّ كلام إمام الحرمَين في "الإرشاد" ["الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد"، باب القول فيما يجب لله تعالى من الصفات، فصل الدليل على قدم الباري تعالى، صـ٢٢، ٢٣] يميل إلى طريق التأويل، ولكنّه في "الرّسالة النظاميّة" اختار طريقَ

التفويض، حيث قال: "والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقلاً، اتّباع سلف الأمّة؛ فإنّهم درجوا على ترك التعرّض لمعانيها" ["الرسالة النظامية"، باب في الإلهيات، الكلام فيما يجب لله تبارك وتعالى، فصل، صـ32]، وكأنّه رجع إلى اختيار التفويض لتأخّر الرّسالة. ومال الشيخ عزّ الدّين بن عبد السّلام إلى التأويل فقال في بعض "فتاواه": "طريقة التأويل بشرطها أقربها إلى الحقّ"، ويعني بشرطها أن يكون على مقتضى لسان العرب. وتوسّط ابن دقيق العيد فقال: "يقبل التأويل إذا كان المعنى الذي أوّل به قريباً مفهوماً من تخاطُب العرب، ويتوقّف فيه إذا كان بعيداً"، وجرى شيخنا المصنِّف على التوسّط بين أن تدعو الحاجةُ إليه لخلل فهم العوام وبين أن لا تدعو الحاجة لذلك.

["المسامرة شرح المسايرة"، الأصل الثامن: إنّه تعالى استوى على العرش، صـ٣٦، ٣٧].

يستفاد مما أسلفنا أمورٌ: **أحدها**: يتحصّل بارتكاز النظر في قول البغوي في تفسير المحكمات: "مبيّنات مفصّلات سمّيت محكمات من الإحكام، كأنّه أحكمها فمنع الخلق من التصرّف فيها؛ لظهورها ووضوح معناها". ["معالم التنزيل"، آل عمران، تحت الآية: ٧، ١/ ٢٧٨].

إذا نظرتَ فيه فإنّك تعلم بأدنى تأمّل أنّ الحشوية وهم الوهابيّة في كلّ زمانٍ وفي زمننا خاصّةً يعكسون الأمر، فعن المحكمات يعدلون، وللمتشابهات يتبعون، وبالتأويل في غير =

= محلّه والتحريف يشتغلون، ثمّ إنّهم يرموننا معشر أهل السنّة بما نحن عنه برآء وهم فيه متورّطون، وهذا كلّه ظاهرٌ لمن راجَع "مختصر العلو" للألباني.

ثانيها: ما يتجّلى بالتأمّل في حدّ المتشابه بأوجهٍ مختلفة، فعرّفه أوّلاً بما استأثر الله بعلمه، ولا سبيلَ لأحدٍ إلى علمه، ومثل له بنحو الخبر عن أشراط الساعة، وخروج الدجّال، ونزول عيسى -عليه الصّلاة والسّلام- وطلوع الشمس من مغربها، وقيام الساعة، وفناء الدنيا، وحدّه بحدٍّ آخر فقال: قال أحمد بن جعفر بن الزبير: "المتشابه ما يحتمل أوجهاً"، فأفاد أنّ المتشابه لا ينحصر في أمرٍ واحدٍ، بل ينقسم قسمَين:

أحدهما: ما لا سبيلَ إلى علمه كوقت قيام الساعة، هذا مما لا ينكر أحدٌ أنّ الله استأثر بعلمه فلم يُطلِع أحداً إلاّ مَن ارتضى، وهو المصطفى ﷺ، قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجنّ: ٢٦، ٢٧].

وثانيهما: ما يحتمل أوجهاً يعرفها العلماء، ويعتقدون أنّ المتشابه عن الظاهر معدولٌ، وأنّه على بعض الوجوه السائغة محمولٌ، وهذا تأويلٌ كما لا يخفى على ذوي العقول، وظاهر أنّ هذا القدر متفقٌ عليه بين السلف والخلف، فاعتقاد التأويل لا خلفَ فيه لأحدٍ غير أنّ السلف لم يبدوا التأويل إلاّ قليلاً؛ لاستغنائهم عنه؛ لصفاء أذهانهم؛ وسلامة قلوبهم؛ وكونهم في أمنٍ على العامّة، فرأوا السكوتَ أصلاً إلاّ عند الضرورة، أمّا الخلف فأكثروا من التأويل عند ما اشتدّت الحاجة إليه؛ دفعاً لشبه المبتدعين، وردّاً لكيدهم في نحورهم، وإخماداً للفتنة، وإبقاءً على عوام أهل السنّة، وما باشَره السلفُ من التأويل مفصّلٌ في كتب التفسير، وقدّم بعض الأمثلة عن ابن عبّاس –رضي الله تعالى عنهما– وغيره الشيخ عيسى مانع الحميرى في كتابه القيم "الإجهاز على منكرِي المجاز"، وهو كتابٌ مستطابٌ حافلٌ في هذا الباب يتعيّن مطالعته، ونقل عن النّبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] تأويلاً نذكره –إن شاء الله تعالى– =

= في محلّه، وأيضاً في "رفع الغاشية عن المجاز والتأويل وحديث الجارية للعلاّمة النضال بن إبراهيم آله رشي طرف صالح منه فليراجع.

ثالثها: إذا تقرّر هذا فلا خلفَ بين السلف والخلف، فما رماهم به الألباني في "مختصر العلو" من مخالفة السلف وعدولهم عن سننهم، الخلفُ عنه برآء.

رابعها: الخلاف إنّما هو صوريٌّ وليس بحقيقيٍّ، والقول بالتأويل قولٌ لكلٍّ من السلف والخلف، وهو للخلف قولٌ صوريٌّ، وللسلف قولٌ ضروريٌّ عند التحقيق، أعني أنّ السلف لو كانوا في زمن الخلف ورأوا ما صار إليه العوامُ لاضطرّوا إلى إبداء التأويل، فهو قولٌ للسلف ضروريٌّ بهذا الاعتبار، وقد بيّن القول الصوري والضروري وحقّق كلاً منهما وأورد

الشواهد بهذا الصدد جدّنا الشيخُ الإمام أحمد رضا -قدّس سرُّه- في رسالته "أجلى الإعلام أنّ الفتوى مطلقاً على قول الإمام".

[انظر: "الفتاوي الرضوية"، ضمن الرّسالة: "أجلى الإعلام"، المقدّمة الخامسة، ١/١٠٩-١١٣].

خامسها: يتّضح لك بالتأمّل في قوله: "هو الذي يدرك علمه بالنظر، ولا يعرف العوامُ تفصيلَ الحقّ فيه من الباطل"، أنّ الخاصّة وهم العلماء الأمنا العرفاء بحقائق التأويل يدركون المتشابه، ويعلمون تأويلَه، ويعرفون تفصيلَ الحقّ من الأباطيل، وهم الراسخون في العلم الذين عناهم الله في التنزيل، كما حكي عن ابن عبّاس ومجاهدٍ وغيرهما رضي الله تعالى عنهم. ويؤيّده دعاءُ النّبي ﷺ لابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما: ((اللّهم فقِّهْه في الدّين وعلِّمه التأويل)) ["المسند"، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ر: ٢٣٩٧، ١/ ٥٧٢]، والرّواية الأخرى عن ابن عبّاس -رضي الله تعالى عنهما- بالنسبة لما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة والبعث.

سادسها: أنّ المتشابه لابدّ أن يردّ إلى غيره من المحكم، ولكن الوهابية ينتكسون، فعلى المتشابه يكبّون، وله يتبعون، وبظاهره يعملون، هذا كلّه جليٌّ لا خفاءَ به على مَن طالَع =

= "مختصر العلو" للألباني، وما أشعر فيه من إبقاء اليدَين والعَين والقدم والنزول وغيره مما ظاهره التجسيم والحلول على حقيقته، ومع ذلك يزعم أنّه ومعشره الوهابية للسلف متّبعون وهم عنهم بريؤون.

سابعها: غير خافٍ على مَن تأمّل في نظم الآية وما ذكر عن القرطبي من التفصيل أنّ التأويل المذموم ما اقترن بابتغاء الفتنة أو ما عدّى إلى الفساد في الدّين، أمّا التأويل بشرطه -ولا سيّما عند الضرورة- فهو معزلٌ عن الذمّ، ولا يأباه إلاّ مَن يبغى الفتنة والتفريق بين المسلمين.

ثامنها: لا خفاءَ على المتأمّل قليلاً فيما ذكرنا عن القرطبي أنّ التأويل هو الصّحيح، ولذا مال الشيخ عزّ الدّين ابن عبد السّلام إلى التأويل، فقال في بعض فتاواه: "طريقة التأويل

بشرطها أقربها إلى الحقّ"، ويعني بشرطها أن يكون على مقتضى لسان العرب، كذا في "المسامرة شرح المسايرة". وأشار في "المسامرة" إلى إبداء الوفاق حيث قال: "وتوسّط ابن دقيق العيد فقال: يقبل التأويل إذا كان المعنى الذي أوّل به قريباً مفهوماً من تخاطُب العرب، ويتوقّف فيه إذا كان بعيداً"، فليكن الوفاق على أحد الحالَين، وليُحمل المنع وفاقاً على الآخر، ونهج على الوفاق بأحسن وجهٍ الإمامُ القرطبي حيث قال: "قلت: وقد ردّ بعضُ العلماء هذا القول إلى القول الأوّل فقال: وتقدير تمام الكلام "عند الله" أنّ معناه: وما يعلم تأويله "إلاّ الله"، يعني تأويل المتشابهات، والراسخون في العلم يعلمون بعضَه قائلين: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ بما نصب من الدّلائل في المحكم، ومكّن مَن ردّه إليه، فإذا علموا تأويلَ بعضه ولم يعلموا البعض، قالوا: آمنّا بالجميع كلٌّ من عند ربّنا"، وإذا أمكن الوفاق فليكن هو المحمَل لما سينقل المصنِّف العلاّم من حكاية الاتفاق عن اللالكائي في "السنّة"، وليقيّد الإطلاق في قوله: "اتفق الفقهاء"...إلخ؛ دفعاً للشقاق.

تاسعها: يظهر بتذكّر ما أسلفنا عن القرطبي من قوله: "متبعو المتشابه لا يخلو أن يتبعوه ويجمعوه طلباً للتشكيك في القرآن -إلى قوله-: أو طلباً لاعتقاد ظواهر المتشابه...إلخ، أنّ مصداق ذلك هم الحشوية الوهابية الذين يذهبون إلى التشبيه والتجسيم تبعاً لسلفهم في =

= ذلك ابن تيمية وابن القيّم، وتصديق هذا في عدة مواضع من "مختصر العلو" للألباني، وإليك أنموذجاً من كلامه في مقدّمة الكتاب:

"اعلم أيّها القاري الكريم! أنّ هذا الكتاب قد عالَج مسألةً هي من أخطر المسائل الاعتقادية، ألا وهي مسألة علوّ الله -عزّ وجل- على خلقه، ما كان لمسلم أن ينكِر مثلها في الثبوت، لو لا أنّ بعض الفِرق المنحرفة عن السنّة فتحوا على أنفسهم وعلى النّاس من بعدهم بابَ التأويل، فلقد كاد الشيطان به لعدوه الإنسان كيداً عظيماً، ومنعهم به أن يسلكوا صراطاً مستقيماً، كيف لا وهم قد اتّفقوا على أنّ الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة، وأنّه لا يجوز

الخروجُ عنها إلى المجاز إلاّ عند تعذّر الحقيقة، أو لقرينةٍ عقليةٍ أو عرفيةٍ أو لفظيةٍ كما هو مفصّلٌ في محلّه، ومع ذلك فإنّك تراهم يخالفون هذا الأصل الذي أصّلوه -إلى أن قال-: ذلك ما صنعه كلّ الفِرق المتأوّلة، الذين ينكِرون حقائقَ الأسماء والصّفات الإلهيّة من المعتزلة وغيرهم ممن تأثّر بهم من الخلف -إلى قوله-: الأوّل: قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، فقيل في تأويلها: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾.

وقيل غير ذلك من التأويل، كذلك أوّلوا قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، فقال بعضهم: يأتيهم الله بظلل، فنفى بذلك حقيقةَ الإيتان اللائق بالله تعالى، بل غلا بعض ذوي الأهواء فقال: قوله تعالى: ﴿هَل يَنظُرُونَ﴾ حكايةٌ عن اليهود، والمعنى أنّهم لا يقبلون دينَك إلاّ أن يأتيهم الله في ظللٍ من الغمام ليروه جهرةً؛ لأنّ اليهود كانوا مشبِّهةً يجوِّزون على الله المجيء والذهاب". نقله الكوثري في تعليقه على "الأسماء والصّفات"، صـ ٤٤٧، ٤٤٨ [وفي نسخة التي لدينا، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، صـ413] عن الفخر الرازي وأقرّه. =

= فتأمّل هداني الله وإياك! كيف أنكر مجيءَ الله الصريح في الآيتَين المذكورتَين. [كذا في مقدّمة "مختصر العلو"، موضوع الكتاب وخطورته، صـ20-22 ملتقطاً]. الأزهري غفر له].

أقول: لا يخفى من صنيعه أنّ العلو عند هذا الألباني وشيعته هو العلو بمعنى الصعود والاستقرار حيث أصرّ في سائر كلامه على حمل اللفظ على حقيقته في الأسماء والصفات، ثمّ خالَف نفسه حيث نقل فيما بعد عن والد إمام الحرمَين ما يناقضه: "إذا علمنا ذلك واعتقدناه تخلصّنا من شبهة التأويل، وعماوة التعطيل، وحماقة التشبيه والتمثيل، وأثبتنا علوَّ ربّنا سبحانه وفوقيّتَه واستواءَه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته، والحقّ واضحٌ في ذلك، والصدور تنشرح له؛ فإنّ التحريف تأباه العقول الصحيحة، مثل تحريف الاستواء بالاستيلاء وغيره

-إلى قوله-: وكذلك التشبيه والتمثيل حماقةٌ وجهالةٌ، فمَن وفّقه الله تعالى للإثبات بلا تحريف، ولا تكييف، ولا وقوف، فقد وقف على الأمر المطلوب منه إن شاء الله تعالى".

["مختصر العلو"، ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد، صـ٢٧] [الأزهري].

أقول: لا يخفى عليك أنّ الذى نقله عن والد الإمام الجوَيني متناقضٌ متخالفٌ لاحقُه مع سابقه، قد جمع بين التشبيه ونفيه وبين إثبات التأويل بنفي التشبيه وقوله في العلوم والفوقية والاستواء على العرش كما يليق بجلاله وعظمته، وبين إنكار التأويل الذي فرّ منه ورمى غيرَه ممن ليس على منهجه بالتحريف من أجله. فهذا يسيرٌ مما يدلّك على أنّ الألباني وطائفته الوهابية لظواهر المتشابه متّبعون، هم الذين عناهم الله تعالى بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾ [آل عمران: ٧]، وإنّهم عن طريق السلف ناكبون، وإن زعموا أنّهم سلفيون، فالسلف والخلف بعدهم مضوا على التنزيه ونفي الشبيه والتسليم، والوهابيةُ جروا على التشبيه والتجسيم، ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله العلي العظيم.

هذا، ولنوجّه على شيعة الألباني أسئلةً في كلامه فنقول:

(1) ما الذى ألجأ الألباني إلى أن زاد على الإتيان المضاف إلى الله شيئاً، فقال: "الإتيان اللائق به"؟. =

= (2) وإذ قد أضاف كلمةَ "اللائق به" إلى الإتيان، فقد صرف اللفظَ عن ظاهره، وهل هذا إلاّ تأويل...!، وإذ قد أوّل فقد صار هو ومَن رماهم بالتحريف وسمّاهم المؤوّلةَ سواءٌ!، فماذا ينقم من الخلف ومَن تبعهم...؟! أفيجوز له ما لا يجوز لغيره...؟!.

(3) ها أنت ذا قلت: "الإتيان اللائق به"، وإذ قلتَ هذا فقد عدلتَ عن حقيقة الإتيان، فما بالك تأبى التأويل وأنت بنفسك باشرتَه، وما لك تلحّ على الحقيقة وهي هاهنا متعذّرة؟! ولو لا ذلك لما أضفتَ معنى زائداً إلى الإتيان، وهل هذا منك إلاّ جمع بين المتناقضَين...!.

(4) ما الذي يلجئك إلى إنكار أن يكون قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ﴾ بمعنى "يأتيهم بظلل"، ولا تأويلَ على هذا الوجه، والإتيان على حقيقته، وكون "في" بمعنى "الباء" غير مستنكرٍ؛ لأنّ حروف الجر تنوب بعضُها عن بعض، هل هذا إلاّ تحكّم واتباع للهواء!، فكيف تبرئ نفسك وتسمّي أكابرَ العلماء أهلَ الأهواء، سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ...!.

(5) هلّا قرأتَ القرآن، هذا ربّنا يقول -جلّ من قائل- هاهنا في "سورة البقرة": ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ﴾...الآية [البقرة: 210]، وقال في "سورة النحل": ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ﴾...الآية [النحل: ٣٣]، ألم يرد كلّ هذا في واقعةٍ واحدة...؟! بلى، فبعضها على بعضٍ محمولٌ البتّة، وإذا كان كذلك، صار هذا مفسَّراً لذلك المتشابه، فما لك تأبى هذا الوجه وهو تفسيرٌ للقرآن بالقرآن...؟!، أليس هذا ردّاً منك لبعض القرآن...؟! أليس ردّاً للبعض ردّاً لكلّ القرآن...؟!.

(6) وكيف تعترض على القائل بذلك وتقول: "ونفى بذلك حقيقةَ الإتيان اللائق بالله تعالى"...؟!.

(7) وبعد فأنت ترمي الأبرياء بالغلو واتباع الهوى...!.

(8) أتعقل ما تقول...؟!، أم تهذي من غير فهمٍ، فلا تبالي إن كذّب آخرُ مقالِك سابقَه، بل لا تشعُر...؟! ألم تعترف إذ قلتَ: "الإتيان اللائق به" أنّ حقيقةَ الإتيان المعهودة لا =

= تتأتّى في حقّ الله تعالى، بلى قد اعترفتَ! ولو لا ذلك لما زدتَ ما زدتَ، ومع ذلك تدّعي أنّ الحقيقة ممكنةٌ هنا...!، وهل هذا إلاّ جمعٌ بين المتناقضَين، التنزيه، والتشبيه، وإعمال الحقيقة، والعدول عن الحقيقة، والتأويل، وإنكار التأويل، ثمّ إنّك تتفوّه بنفي التشبيه والتمثيل، ومع ذلك تصرّ على الحقيقة، هل هذا متابعة السلف...؟، هل التنزيه والتفويض يعنى إمرار اللفظ على ظاهره؟، إذا كان كذلك ففيما التنزيه...؟! ولماذا يقال بالتفويض...؟!، إن هذا إلاّ خبطٌ وكذبٌ وضلالٌ، أنتم فيه متورّطون، وترمون به معشرَ أهل السنّة، وهم عنه بريئون،

المتشابهات عليها وتردّ إليها، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ مشتبهات محتملات مثال ذلك: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، فالاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء، ولا يجوز الأوّلُ على الله تعالى بدليل المحكم، وهو قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ

﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وحان لي أن أختم المقال بما يتبيّن به مَن هو أحقّ بالكذب، وأَولى بالضلال، وأشبَه باليهود لاعتقاده حقيقة المجيء في حقّ الله تعالى، وإن ناقَض نفسه وزعم التنزيه، ونفى التشبيه، هذا الألباني يقول وهو بصدد الردّ على مَن قال إن الآية نزلتْ في اليهود: "ولم يكتف بهذا، بل نسب القول بتجويز المجيء على الله إلى اليهود، وأنّ الآية نزلتْ في حقّهم ضلالٌ وكذبٌ، أمّا الضلال فواضحٌ من تحريف الآيات المستلزم الطعن في الأئمة الذين يؤمنون بمجيء الله تعالى يوم القيامة، وأمّا الكذب؛ فإنّ أحداً من العلماء لم يذكر أنّ الآية نزلتْ في اليهود، بل السياق يدفع ذلك"...إلخ.

[أي: في "مختصر العلو"، المقدمة، صـ22].

ناهيك بهؤلاء الأئمة الذين استند بهم الألباني، وتقوّل عليهم بما ترى، وادّعى أنّ أحداً من العلماء لم يذكر...إلخ، وكفى بهم مكذّبين له فيما زعم.

وهذا الطبري الذي استند به الألباني قائلاً في تفسيره عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]: "يعني أهل الكتاب"، [أي: في "تفسيره الطبري"، البقرة، تحت الآية: 208، ٢/ 442] واستند بنحوه السيوطي في "الدر المنثور" ["الدر المنثور"، البقرة، تحت الآية: 208، ١/ 579]، وأبو السعود [أي: في "إرشاد العقل السليم"، البقرة، تحت الآية: 208، ١/ 373]، والقرطبي [أي: في "الجامع لأحكام =

= القرآن"، البقرة، تحت الآية: 208، الجزء الثالث، صـ26]، وعن القرطبي في هذه الآية كلامٌ حسنٌ لا نطيل بذكره مَن شاء الاطلاع عليه فليراجع ثَمّ. [الأزهري].

كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ ميلٌ عن الحقّ وهم أهل البدع، ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ﴾ فيتعلّقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب إليه المبتدعُ ممّا لا يطابق المُحكم، ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحقّ ﴿مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ طلب أن يفتنوا النّاسَ دينَهم ويُضِلّوهم ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ﴾ وطلب أن يُؤَوِّلوه التأويل الذي يشتهونه ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾، أي: لا يهتدي إلى تأويله الحقّ الذي يجب أن يُحمل عليه إلاّ الله، اهـ مختصراً[1].

فليفتح الضالّ عينَيه ولينظر كيفيّةَ الردّ الواضح المنير على ضلالته بهذا التقرير النزيه والآية والتفسير، والحمد لله ربّ العالمين.

(٥) قال الإمام البيهقي في كتاب "الأسماء والصفات": "الاستواءُ فالمتقدّمون من أصحابنا -رضي الله تعالى عنهم- كانوا لا يفسّرونه ولا يتكلّمون فيه كنحو مذهبهم في أمثال ذلك"[2].

(٦) وفيه: "حكَينا عن المتقدّمين من أصحابنا تركَ الكلام في أمثال ذلك، هذا مع اعتقادهم نفيَ الحدّ والتشبيه والتمثيل عن الله سبحانه وتعالى"[3].

---

(1) "مدارك التنزيل"، آل عمران، تحت الآية: 7، ١/ 162، 163.

(2) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5]... إلخ، ٢/ 150.

(3) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب في قول الله عز وجل لعيسى عليه السلام: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: 55]... إلخ، ٢/ 169.

(٧) وفيه عن يحيى بن يحيى[1]: "كنّا عند مالك بن أنس فجاء رجلٌ فقال: ياأبا عبد الله! ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ فكيف استوى؟، قال: فأطرق مالكٌ رأسَه حتّى علاه الرحضاء، ثمّ قال: الاستواءُ غير مجهولٍ، والكيفُ غير معقولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ، وما أراك إلاّ مبتدعاً، فأمر به أن يخرج"[2].

(٨) وأيضاً فيه عن عبد الله بن صالح بن مسلم[3]: "سئل ربيعة الرأيَ عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟، قال: الكيفُ غير معقولٍ، والاستواءُ غير مجهولٍ، ويجب عليّ وعليك الإيمانُ بذلك كلّه"[1].

---

(1) هو يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس بن شملال الليثي، مولاهم الأندلسي القرطبي أبو محمد الفقيه. **روى عن**: مالك "الموطأ" إلاّ يسيراً منه؛ فإنّه شكّ في سماعه فرواه عن زياد بن عبد الله شبطون عن مالك، وكان قد سمع منه "الموطأ" في حياة مالك و والليث، وابن عيينة وغيرهم.
وعنه: ابنه عبيد الله، وبقي بن مخلد، ومحمد بن وضاح، ومحمد بن العباس بن الوليد، وغيرهم.
قال ابن عبد البرّ: "وكان فقيهاً، وحسن الرأي". وقال: "وكان ثقة عاقلاً، حسن الهدى والسمت"، قال: "ولم يكن له بصر بالحديث". وقال ابن بشكوال: "كان مجاب الدعوة". وقال غير واحد: "مات في رجب سنة أربع وثلاثين".
("تهذيب التهذيب"، حرف الياء، من اسمه يحيى، ر: 7949، ٩/ 315، 316 ملتقطاً).

(2) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: 5]... إلخ، ٢/ 150، 151.

(3) هو عبد الله بن صالح بن مسلم بن صالح، أبو صالح العجلي الكوفي المقرئ، والد أحمد صاحب التاريخ. **روى عن**: الحسن بن صالح، وحمّاد بن سلمة، وابن أبي الزناد، وأبي خيثمة،

(٩) وفيه عن الإمام أحمد بن أبي الحواري[2] عن الإمام سفيان بن عيَينة[1] أنّه قال: "ما وصف الله تعالى من نفسه في كتابه فتفسيره: تلاوتُه والسكوتُ عليه"[2].

وأبي الاحوص، وعلي بن حمزة الكسائي، وابن المبارك، ومبارك بن سعيد الثوري، وجماعة. **وعنه**: البخاري فيما قيل، وابنه أحمد، والفضل بن سهل، ومحمد بن عبد الرحيم البزّار، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأحمد بن حازم بن أبي عزرة، وغيرهم.

قال الأثرم عن أحمد: "كان يحدّث ببغداد ويقرأ ما كتبت عنه، وكأنّه فيما ظننت لم يعجبه". وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن مَعين: "ما أرى كان به بأس". قال عبد الخالق بن منصور عن ابن مَعين: "ثقة"، وكذا قال: ابن خراش، وقال أبو حاتم: "صدوق". وذكره ابن حِبّان في "الثقات"، وقال: مستقيم الحديث. قال العجلي: وُلد أبي سنة (141هـ)، وتوفّي سنة إحدى عشرة ومئتين.

("تهذيب التهذيب"، حرف العين، من اسمه عبد الله، ر: 3475، ٤/ 342، 343 ملتقطاً).

(1) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5]... إلخ، ٢/ 151.

(2) هو أحمد بن عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحارث التغلبي، أبو الحسن بن أبي الحواري الدمشقي الغطفاني الزاهد، كوفي الأصل. **روى عن**: ابن نمير، وسليم بن مطير، وابن عيينة، والوليد بن مسلم، وحفص بن غياث، وأبي معاوية، وخلق. **وعنه**: أبو داود، وابن ماجة، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وابن أبي داود، ومحمد ابن خريم البزّاز، وخلق.

قال ابن مَعين: "أظنّ أهل الشّام يسقيهم الله به الغيث". قال أحمد: "مولدي سنة (164هـ)". وقال أبو زرعة الدمشقي: "توفّي مدخل رجب سنة 246هـ".

("تهذيب التهذيب"، حرف الألف، من اسمه أحمد، ر: 68، ١/ 77، 78 ملتقطاً).

وزاد بطريق إسحاق بن موسى الأنصاري[3]: "ليس لأحدٍ أن يفسِّره بالعربية ولا بالفارسية"[4].

(١٠) وفيه عن الحاكم[1] أنّه عَرض صحيفةَ العقائد للإمام أبي بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب[2]، المكتوب فيها مذهبُ أهل السنّة، ففيها: "الرحمن على العرش...

---

(1) هو سفيان بن عيَينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي المحدّث، وُلد سنة 107 وتوفّي سنة 198 هـ. له: "أجزاء" في الحديث، و"تفسير القرآن". ("هدية العارفين"، ٥/ 318).

(2) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5]... إلخ، ٢/ 151.

(3) هو إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي، أبو موسى المدني. **روى عن**: ابن عيينة، والوليد بن مسلم، وجرير بن عبد الحميد، وأبي ضمرة، وابن وهب، ومعاذ بن معاذ، ومعن بن عيسى القزاز، وغيرهم. **وعنه**: مسلم، والترمذي، والنَّسائي، وابن ماجة، وابنه موسى بن إسحاق الحافظ القاضي، وابن خزيمة، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وغيرهم. =

= قال النَّسائي: "أصله كوفيّ وكان في العسكر ثقة". وقال الخطيب: "ورد بغداد وحدّث بها وكان ثقة". وقال ابن عساكر: "ولّي القضاء بنيسابور"، وقال يحيى بن محمد الذهلي: "هو من أهل السنّة"، قال البغوي: "مات سنة 244هـ بحِمْص".

("تهذيب التهذيب"، حرف الألف، من اسمه إسحاق، ر: 714، ١/ 267).

(4) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفة الكلام وما يستدل به، باب ما جاء في إثبات العين، ٢/ 42.

(1) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع، وُلد سنة 321 وتوفّي سنة 405هـ بنيسابور. من مصنّفاته: "أربعين" في الحديث، و"تراجم الشيوخ"، و"رحلتان إلى الحجاز والعراق"، و"السياق في ذيل تاريخ نيسابور"، و"فضائل العشرة المبشّرة"، و"فضائل فاطمة الزهراء رضي الله عنها"، و"فوائد الشيوخ"، و"مدخل إلى علم الصحيح"، و"المستدرَك على الصحيحين" في الحديث، و"مناقب الإمام الشافعي"، و"مناقب الصديق ﷺ". ("هدية العارفين"، ٦/ 48).

(2) هو أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري الصبغي وقيل: الصيفي أبو بكر الفقيه الشافعي كانت، ولادته سنة 258 وتوفّي سنة 341هـ. صنّف: "فضائل الخلفاء الأربعة"، و"كتاب الأحكام"، و"كتاب الأسماء والصفات"، و"كتاب الإمامة"، "كتاب المبسوط".

("هدية العارفين"، 5/ 54).

استوى بلا كيفٍ"[1].

(١١) وكذلك فيه: "والآثار عن السلَف في مثل هذا كثيرةٌ، وعلى هذه الطريقة يدلّ مذهبُ الشّافعي -رضي الله تعالى عنه-، وإليها ذهب أحمد بن حنبل والحسين بن الفضل البَجلي[2] ومن المتأخرين أبوسليمان..............................

(1) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5]... إلخ، ٢/ 152.

(2) هو الحسين بن الفضل ابن عمير: العلاّمة، المفسّر، الإمام، اللُّغوي، المحدّث، أبو علي البجلي الكوفي، ثمّ النيسابوري، عالم عصره، وُلد قبل الثمانين ومئة. **وسمع**: يزيد بن هارون، والحسن بن قتيبة المدائني، وشبابة بن سوار، وأبا النضر هاشم بن القاسم، وهوذة بن خليفة، وإسماعيل بن أبان، وطائفة. **حدّث عنه**: أبو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك، ومحمد بن القاسم العتكي، وأحمد بن شعيب الفقيه، ومحمد بن يعقوب بن الأخرم، وآخرون.

قال الحاكم: "الحسين بن الفضل بن عمير بن قاسم بن كيسان البجلي، المفسّر، إمام عصره في معاني القرآن، أقدمه ابن طاهر معه نيسابور، وابتاع له دار عزرة، فسكنها، وهذا في سنة سبع عشرة ومئتين، فبقي يعلّم النّاس، ويفتي في تلك الدار إلى أن توفّي، ودُفن في مقبرة الحسين بن معاذ، في سنة اثنتين وثمانين ومئتين، وهو ابن مئة وأربع سنين، وقبره مشهور يزار، وشيّعه خلق عظيم". قال: "تسعفني بثلاثة: الحسين بن الفضل، وأبو سعيد الضرير، وأبو إسحاق القرشي"، قال: "أسعفناك وقد أخليت العراق من الأفراد". قال محمد بن صالح بن هانئ: "توفّي الحسين في شعبان، سنة اثنتين وثمانين ومئتين، وهو ابن مئة وأربع سنين، وصلّى عليه محمد بن النضر الجارودي". ("سير أعلام النبلاء"، ر: 2558، ٩/ 226-228 ملتقطاً).

الخطّابي[1]"[2].

وبحمد الله تعالى ستأتي الرواية عن الإمام الأعظم، ودونك هذه الرّوايات عن الأئمّة الثلاثة، فثبت أنّه إجماعٌ من الأئمّة الأربعة أن لا يفسَّر الاستواءُ، وأنّه يجب الإيمانُ به، ويحرّم البحثُ عن معناه، وهذه هي طريقة جميع السلَف الصالحين.

(١٢) وفيه عن الإمام الخطّابي: "ونحن أحرى بأن لا نتقدّم فيما تأخّر عنه مَن هو أكثر علماً وأقدَم زماناً وسِنّاً، ولكن الزّمان الذي نحن فيه قد صار أهلُه حزبَين: منكِرٌ لما يروى من نوع هذه الأحاديث رأساً، ومكذِّبٌ بها أصلاً، وفي ذلك تكذيبٌ للعلماء الذين روَوا هذه الأحاديث، وهم أئمة الدِّين، ونقلةُ السُّنن، والواسطةُ بيننا وبين رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم، والطائفة الأخرى مسلِّمةٌ للرّواية فيها ذاهبةٌ في تحقيق الظاهر منها مذهباً، يكاد يفضي بهم إلى القول بالتشبيه، ونحن نرغب عن الأمرَين معاً، ولا نرضى بواحدٍ منهما مذهباً، فيحقّ علينا أن نطلب لما يَردُ من هذه الأحاديث إذا

---

(1) هو أحمد وقيل: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الإمام أبو سليمان الخطّابي البستي، وُلد سنة 308 وتوفّي سنة 388هـ. من تصانيفه: "إصلاح غلط المحدّثين"، و"إعلام السُّنن"، وشرح أسماء الله الحسنى، و"عجالة العالم من كتاب المعالم" في اختصار "معالم السُّنن" له، و"غريب الحديث"، و"معالم السُّنن" في شرح "سنن أبي داود"، و"معرفة السُّنن والآثار"، و"كتاب الجهاد"، و"كتاب العزلة"، و"كتاب النجاح"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ٥/ 59).

(2) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5]... إلخ، ٢/ 152.

صحّتْ من طريق النقل والسندِ تأويلاً، يخرج على معاني أصول الدِّين ومذاهب العلماء، ولا تبطل الرواية فيها أصلاً، إذا كانت طرقها مرضيةً ونقلتُها عدولاً"[1].

(١٣) روى الإمام أبو القاسم اللالكائي[2] في "كتاب السنّة"[3] عن سيّدنا الإمام محمد، رئيس المذهب الحنفي، تلميذ سيّدنا الإمام الأعظم -رضي الله تعالى عنهما- قال: "اتفق الفقهاء كلُّهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقاتُ عن رسول الله -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- في صفة الربّ من غير تشبيهٍ ولا تفسيرٍ، فمَن فسّر شيئاً من ذلك فقد خرج عمّا كان عليه النّبي -صلّى الله تعالى عليه وسلّم-، وفارَق الجماعةَ؛ فإنّهم لم يصفوا، ولم يفسّروا، ولكن آمَنوا بما في الكتاب والسنّة ثمّ سكتوا"[4].

---

(1) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفة الكلام وما يستدل به، باب ما ذكر في القدم والرجل، ٢/ 86.

(2) هو الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الفقيه الشافعي المعروف باللالكائي، توفّي بدينور سنة 418هـ. له من التصانيف: "رجال الصحيحين للبخاري ومسلم"، و"سنن" في الحديث، و"مختصر شرح السنّة" للبغوي.

("هدية العارفين"، 6/ 392).

(3) "كتاب السنة": للحافظ أبو القاسم اللالكائي، المتوفّى سنة 418هـ.

("كشف الظنون"، ٢/ 366).

(4) أي: "اعتقاد أهل السنّة"، سياق ما دلّ من كتاب الله عز وجل وسنّة رسول الله ﷺ... إلخ، ر: 3/ 432، 740 ملتقطاً.

والطريف أنّ الذهبي[1] نفسه نقل قولَ الإمام محمد هذا، وذكر إجماعَ الأئمّة الأمجاد في "كتاب العلو"[2]، وقال: "روى اللالكائيُ وأبو محمّد ابن قدامة[3] هذا الإجماعَ عن محمّدٍ في كتابَيهما"[4].

(1) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني، المصري، الإمام، الحافظ، شمس الدّين، أبو عبد الله الذهبي، المحدّث، المؤرِّخ، وُلد سنة 673 وتوفّي سنة 748هـ. من مصنّفاته: "تاريخ الإسلام" في أثني عشر مجلّداً، و"التبيان في مناقب عثمان بن عفّان"، و"التجريد في أسماء الصّحابة"، و"تذكرة الحفّاظ" في مجلّدين مطبوع، و"سير النبلاء" في التاريخ والتراجم في عشرين مجلّداً، و"العبر في خبر مَن غبر"، و"العلو للعلي الأعلى الغفّار في إيضاح الأخبار"، و"فتح المطالب في مناقب على ابن أبي طالب"، و"الكاشف" في أسماء الرّجال، و"ميزان الاعتدال في نقد الرّجال" مجلّدَين مطبوع في الهند، وغير ذلك.

("هدية العارفين"، ٦/ 123، 124).

(2) أي: "العلو للعلي الأعلى الغفّار في إيضاح الأخبار": لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي، المتوفّى سنة 748هـ. ("هدية العارفين"، 6/ 123).

(3) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن قدامة ابن مقدام بن نصر الجماعيلي المقدسي ثمّ الدمشقي الصالحي موفق الدين أبو محمد الفقيه الحنبلي، ولد سنة 541 وتوفّي سنة 620هـ. من تصانيفه: "الاستبصار في نسب الأنصار"، و"البراهين في مسألة القرآن"، و"التبيين في أنساب القرشيين"، و"عمدة الأحكام" في الفروع، و"فضائل الصحابة"، و"كتاب التوّابين"، و"مسألة العلو"، و"منهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين".

("هدية العارفين"، 5/ 376).

(4) "العلو"، طبقة أخرى تالية لمن مضى، عبد الله بن إدريس أحد الأعلام، ر: 414، صـ153.

بل قد نقله[1] ابنُ تيمية[2] المخذول نفسُه، ولله الحمد وله الحجّة السامية.

(١٤) وكذلك في "المدارك" تحت سورة طه: "والمذهبُ قول علي رضي الله تعالى عنه: "الاستواءُ غير مجهولٍ، والتكيُّف غير معقولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعة؛ لأنّه تعالى كان ولا مكان، فهو على ما كان، قبل خلق المكان، لم يتغيّر عمّا كان"[3]. فليبصر الضالّ هذه العبارة من مستند نفسه وليسدّد إيمانه.

(1) أي: في "الفتاوى الكبرى"، كتاب في الردّ على الطوائف الملحدة والزنادقة والجهمية والمعتزلة والرافضة، الوجه الثامن: إنّ هذا خلاف إجماع سلف الأمة... إلخ، ٦/ 334.

(2) هو أحمد بن شهاب الدّين عبد الحليم بن مجدّ الدّين عبد السّلام بن عبد الله بن الخضر بن تيمية تقي الدّين أبو العبّاس الحرّاني، ثمّ الدمشقي الحنبلي، وُلد سنة 661 وتوفّي سنة 728 هـ. من تصانيفه: "إثبات الصّفات والعلو والاستواء" مجلّدَين، و"اقتضاء الصّراط المستقيم في ردّ على أهل الجحيم"، و"ثبوت النّبوات عقلاً ونقلاً والمعجزات والكرامات"، و"الدرّة المضيّة في فتاوى ابن تيمية"، و"الصارم المسلول على شاتم الرّسول"، و"عصمة الأنبياء الفرقان بين الحقّ والبطلان"، و"منهاج السنّة النّبوية في نقض كلام الشيعة والقدريّة"، وغير ذلك.

("هدية العارفين"، ٥/ 88، 89).

(3) "مدارك التنزيل"، طه، تحت الآية: 5، ٢/ 55.

(١٥) وفيه نقل تحت "سورة الأعراف" نفس هذا القول عن الإمامِ جعفر الصادق والإمامِ حسن البصري والإمامِ الأعظم أبي حنيفة والإمامِ مالك رضي الله تعالى عنهم[1].

(١٦) وهذا المعنى نفسه في "جامع البيان"[2] تحت "سورة يونس": "الاستواءُ معلومٌ، والكيفيةُ مجهولةٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ"[3].

(١٧) ونقل نفسَ المعنى تحت "سورة الرعد" عن السلَف الصالح: "قال السلَف: الاستواءُ معلومٌ، و الكيفيةُ مجهولةٌ"[4].

(١٨) وكتب في تفسير "سورة طه": "سئل الشّافعي عن الاستواء فأجاب: آمنتُ بلا تشبيهٍ، واتّهمتُ نفسِي في الإدراك، وأمسكتُ عن الخوض فيه كلّ الإمساك"[5].

(١٩) وكتب تحت "سورة الأعراف": "أجمع السلَفُ على أنّ استواءه على العرش صفةٌ له بلا كيفٍ، نؤمن به ونكلُ العلمَ إلى الله تعالى"[1].

---

(1) "مدارك التنزيل"، الأعراف، تحت الآية: 54، 1/ 416.

(2) أي: "جامع البيان في تفسير القرآن": لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني والحسيني الإيجي الشافعي (ت905هـ). ("الأعلام"، 6/ 195).

(3) "جامع البيان"، يونس، تحت الآية: 3، ١/ 292.

(4) "جامع البيان"، الرعد، تحت الآية: 2، ١/ 345.

(5) "جامع البيان"، طه، تحت الآية: 5، ٢/ 15، 16.

(٢٠) والطريف أنّه قد كُتب تحت "سورة الأعراف": "إنّا لا نعلم شيئاً من معناه"(2)، ثمّ كتب تحت "سورة الفرقان": "قد مرّ في "سورة الأعراف" تفصيل معناه(3). وكذلك في تفسير "سورة السجدة": "قد مرّ في سورة الأعراف"(4)، وأيضاً كتب في "سورة الحديد": "قد مرّ تفصيله في سورة الأعراف وغيرها"(5).

انظر: كيف بيّن أنّ تفصيل معناه قدر ما مرّ فقط، فبانتْ وقاحةٌ شديدةٌ أن يذكر الوهابيةُ المجسِّمةُ "كتاب الأسماء"، و"المعالم"، و"المدارك"، و"جامع البيان" استناداً لأنفسهم، ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله العلي العظيم.

ضلالة الوهابية المجسِّمة

قد علمتَ عقيدة أهل السنّة في الصفات المتشابهات، وهي أنّ نصيبنا فيها أنّا آمنّا بما هو المراد لله تعالى، وأنّ الله منزَّهٌ قطعاً عن المعنى الذي يتحصّل في أفهامنا من ظاهر اللفظ، ولا اطلاعَ لنا على مراد الله تعالى، لذلك لا نقدر أن نقول في معناه شيئاً، وإن قلنا على سبيل التأويل فإنّما نقول ما يليق بشأنٍ قدّوسيٍّ لربّنا تبارك وتعالى، ويطابق الآيات المحكمات. وقد رزق الله أهلَ السنّة والجماعة الصراطَ المستقيم، وهو أوسط الطرق دائماً، وعلى جنبَيه الإفراط والتفريط عقبتان هائلتان مهلِكتان، فلذلك

(1) "جامع البيان"، الأعراف، تحت الآية: 54، ١/ 223.

(2) "جامع البيان"، الأعراف، تحت الآية: 54، ١/ 223.

(3) "جامع البيان"، الفرقان، تحت الآية: 59، 2/ 89.

(4) "جامع البيان"، السجدة، تحت الآية: 4، 2/ 157.

(5) "جامع البيان"، الحديد، تحت الآية: 4، 2/ 336.

أهل السنّة والجماعة في أكثر المسائل على وسطٍ بين الفرقتَين المتناقضتَين نحو الرافضي والناصبي، أو الخارجي والمرجئ، أو القدري والجبري، أو الباطني والظاهري، أو الوهابي والمبتدع، أو عبّاد إسماعيل[1] وعبّاد القبور، وعلى هذا القياس.

كذلك ثَمّة خرج فرقتان: "معطِّلة" و"مشبِّهة"، أمّا المعطِّلة -ويقال لهم أيضاً: "جهميّة"- فأنكروا الصفات المتشابهات رأساً، حتّى إنّ قائدهم الأوّلَ جعد بن الدرهم[2] المردود كان يقول: "ما اتخذ الله إبراهيمَ -عليه الصّلاة والتسليم- خليلاً، ولا

---

(1) أي: هم الذين غالون في اتباع عقيدة الإسماعيل الدهلوي غاية الغلو الذي هو إمامهم ومؤسس جماعتهم في البلاد الهندية.

(2) هو الجعد بن درهم (ت نحو 118هـ)، من الموالي: مبتدع، له أخبار في الزندقة، سكن الجزيرة الفراتية، وأخذ عنه مروان بن محمد لما ولّي الجزيرة في أيّام هشام بن عبد الملك، فنسب إليه، أو كان الجعد مؤدّبه في صغره، ومَن أراد ذمّ مروان لقّبه بالجعدي، نسبة إليه. قال الذهبي: "عداده في التابعين، مبتدع ضال، زعم أنّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلّم موسى، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر"، وقال ابن الأثير: "كان مروان يلقّب بالجعدي؛ لأنّه تعلّم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن، والقدر، وقيل: كان الجعد زنديقاً شهد عليه ميمون بن مهران، فطلبه هشام، فظفر به، وسيره إلى خالد القسري -في العراق- فقتله"، وقال الزَبِيدي: "الجعد بن درهم مولى سويد بن غفلة: صاحب رأي أخذ به جماعة بالجزيرة، وإليه نسب مروان، فيقال له الجعدي، وكان إذ ذاك والياً بالجزيرة"، وقال ابن تغري بردي في كلامه على مروان: "كان يعرف بالجعدي، نسبة إلى مؤدّبه جعد بن درهم"، وقال الديار بكري: "مؤدّبه وأستاذه". ("الأعلام"، ٢/ 120).

كلّم موسى عليه الصّلاة والتسليم"[1]. فهؤلاء الضلال صاروا بإفراطهم محرومين من النصيب في الآية الكريمة: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: ٧].

وجاءت "المشبِّهة" على طرف النقيض لهم في غايةٍ من التفريط، -ويقال لهم أيضاً: "حشويّة" و"مجسِّمة"-، فاتخذ هؤلاء الخبثاء عقيدةً صراحةً بـ"أنّ لله تعالى مكاناً وجسماً وجهةً، وإذا كان كذلك فالصعودُ والنزولُ والقيامُ والقعودُ والمشيُ والسكونُ كلُّ ذلك ثابتٌ له سبحانه وتعالى"[2]. فهم المردودون الذين قال فيهم القرآن العظيم: ﴿فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ﴾ [آل عمران: ٧]، ووصفهم بأنّهم ضلالٌ ذوو فتنةٍ.

واعلم أخي العزيز! أنّ الوهابية النجسة أكّالون لفُضلة جميع الفِرق الضالّة، أخذوا شيئاً فشيئاً من العقائد الضالّة من شتّى الفِرق، وهكذا وفّوا نصيبَهم، فهم هاهنا أيضاً مستمرّين في عادتهم، فهذا قائدهم إسماعيل[3] لما أثبت في كتابه "صراط غير

---

(1) انظر: "التاريخ الكبير"، باب الحاء، ر:143، 1/ 64.

(2) انظر: "الملل والنحل"، المشبهة، الجزء الأوّل، صـ93-95.

(3) هو إسماعيل (إمام الوهابية الهندية) بن عبد الغني ابن ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، وُلد بـ"دهلي" لاثنتي عشرة من ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين ومئة وألف، لازَم أحمد بن عرفان، وأخذ عنه الطريقة، أمّا مصنّفاته: "الصراط المستقيم" للفارسي، و"إيضاح الحقّ الصريح في أحكام الميّت والضريح"، و"تقوية الإيمان" بالهندي، قُتل من ذي القعدة سنة ستّ وأربعين ومئتين وألف بمعركة "بالاكوت". ("نزهة الخواطر"، ٧/ 66-71 ملتقطاً).

مستقيم"[1] لقاءَ شيخه الجاهل[2] مع الله تعالى على وجه الصداقة والمصافَحة يداً بيدٍ[3]، فاتخذ بعضُ خلفه الاعتقادَ الصريحَ بالمذهب الممقوت للمجسِّمة المبهوت، ورَصّ أُسّ هذا المذهب قائدُهم القبيحُ في رسالته "إيضاح الحقّ الصريح"[4] بأنّ "اعتقاد تنزّهه تعالى عن المكان والجهة بدعةٌ وضلالةٌ"[5]، ففي الردّ عليه قدّمتْ "الكوكبةُ الشهابية"[6]

(1) أي: "صراط مستقيم": لإسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، قُتل من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومئتين وألف بمعركة "بالاكوت". ("نزهة الخواطر"، ٧/ 66-71).

(2) هو أحمد بن عرفان بن نور، وُلد في صفر سنة إحدى ومئتين وألف، كان لا يرغب إلى تلقي العلوم المتعارفة، فلم يحفظ من القرآن الكريم إلاّ سوَراً عديدة، ومن الكتابة إلاّ نقش المفردات والمركبات. ("نزهة الخواطر"، ٧/ 32، 33 ملتقطاً).

(3) "صراط مستقيم"، الباب الرابع في بيان طرق السلوك والنبوة، الخاتمة، صـ164.

(4) أي: "إيضاح الحق الصريح في أحكام الميّت والضريح"، لإسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، قُتل من ذي القعدة سنة ستّ وأربعين ومئتين وألف بمعركة "بالاكوت".

("نزهة الخواطر"، ٧/ 66-71).

(5) "إيضاح الحقّ الصريح"، الفصل الأوّل في حقيقة البدعة، البحث الثاني، الفائدة الأولى، صـ٧٧ ملتقطاً.

(6) أي: "الكوكبة الشهابية على كفريات أبي الوهابية"، للإمام أحمد رضا (ت ١٣٤٠هـ). قد طبعت هذه الرسالة مع فتاواه المسمّاة بـ"العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، ١٥/ 167-237.

تحريراً من "تحفه اثنا عشرية"[1] للشيخ عبد العزيز[2]: "أنّه لا مكانَ يفتقر إليه الله تعالى في عقيدة أهل السنّة والجماعة، ولا تجوز عليه جهةٌ، لا فوق ولا تحت"[3].

ومن كتاب "البحر الرائق"[4]، و"الهندية"[5]: "هذه العبارة يكفر بإثبات المكان لله تعالى"[6].

(1) "تحفة الإثنا عشرية" في الردّ على الروافض: للشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهلوي الهندي الفقيه الحنفي، المتوفّى سنة 1239هـ. ("هدية العارفين"،٥/ 472).

(2) هو الشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهلوي الهندي الفقيه الحنفي، المتوفّى سنة 1239هـ. من تصانيفه: "بستان المحدّثين" فارسي مطبوع، و"التحفة الإثنا عشرية" في الردّ على الروافض في مجلّد مطبوع بالهند فارسي وطبع في تركية مترجماً بالعربية، و"سرّ الشهادتَين"، و"فتح العزيز" في تفسير القرآن. ("هدية العارفين"،٥/ 472).

(3) "تحفة الإثنا عشرية"، الباب الخامس في بيان الإلهيات، صـ141.

(4) "البحر الرائق شرح كنز الدقائق": لزَين الدّين بن إبراهيم بن محمد الشهير بـ"ابن نُجَيم المصري"، توفّي٩٧٠هـ. وصل فيه إلى آخر كتاب الدّعوى، كذا ذكره في بعض تصانيفه، لكن في النسخ المتداولة ما يدلّ على أنّه بلغ إلى باب الإجارة الفاسدة.

("كشف الظنون"، ١/ ٢٢٣، و٢/ ٤٣٤).

(5) أي: "الفتاوى الهندية"، وتسمَّى "الفتاوى العالمكيريّة": جمعها جماعةٌ من أفاضل علماء الهند برئاسة الشيخ نظام بأمر السلطان أبي المظفّر محيي الدّين محمد أورُنْك زِيب عالمكِير (ت١١١٨هـ).

("الأعلام"، ٦/ ٤٦).

(6) "البحر الرائق"، كتاب السير، باب أحكام المرتدين، ٥/ 202 ملتقطاً، و"الفتاوى الهندية"، كتاب السير، الباب التاسع في أحكام المرتدّين، ٢/ 259.

ومن فتاوى الإمام الأجل القاضي خان[1]: "رجلٌ قال: الله على السّماء يعلم أنّه ليس عندي شيءٌ، يكون كفراً؛ لأنّ الله تعالى منزّهٌ عن المكان"[2].

ومن "فتاوى الخلاصة"[3]: "لو قال : خُذ الرمح واصعد على السّماء وحارِب الله" يكفر[4]؛ لأنّه أثبت المكان لله تعالى.

وإن رجلاً سَهْسْوانياً من أفراخٍ متولدةٍ من هؤلاء المجسِّمة الوقحين المسيئين للأدب، هو عبد النوّاب البوفالي القنّوجي[5] المتوفّى ١٣٠٧هـ، هو الذي ابتدأ وأسّس

---

(1) "فتاوى قاضي خان": للإمام فخر الدّين حسن بن منصور الأوزجندي الفَرغاني، المتوفّى سنة ٥٩٢هـ. وهي مشهورة مقبولة معمول بها متداولة بين أيدي العلماء والفقها، وكانت هي نصب عين من تصدّر للحكم والإفتاء. ("كشف الظنون"، ٢/ ٢١٨).

(2) "الفتاوى الخانية"، كتاب السير، باب ما يكون كفراً من المسلم وما لا يكون، الجزء الرابع، صـ470.

(3) "خلاصة الفتاوى": للشيخ الإمام طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري، المتوفّى سنة 542هـ. وهو كتاب مشهور معتمد. ("كشف الظنون"، ١/ 551).

(4) "خلاصة الفتاوى"، كتاب ألفاظ الكفر، الفصل الثاني في ألفاظ الكفر ما يكون كفراً وما لا يكون، الجنس الثاني، الجزء الرابع، صـ384.

(5) هو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري أبو الطيب القنّوجي الهندي زوج ملكة بوفال، وُلد سنة 1248 وتوفّي سنة 1307هـ. له من التصانيف: "أبجد العلوم" في ثلاث أجزاء مطبوع، و"الاحتواء على مسألة الاستواء"، و"مسك الختام من شرح بلوغ المرام"، و"الموعظة الحسنة بما يخطب به في شهور السنة"، وغير ذلك.

("هدية العارفين"، ٦/ 302، 303).

وأيقظ هذه الفتنة النائمة ابتداءً، وأخذ يدّعي عيوبَ الجسمانية والمكانية في حقِّ السبّوح القدّوس -جلّ جلاله-، وورد سؤالٌ في الرابع من محرّم الحرام سنّة ألف وثلاثمئة وثماني عشر ١٣١٨ هجرية في هذا الباب، وفي الأمرَين الآخرَين المتعلّقَين بهذا الرجل، فأجبنا بنفس الحكم بغايةٍ من الإجمال، فبعد شهرَين إلاّ ربعاً ٢٦ من شهر صفر ورد تحريرٌ قلقٌ، كأنّه تصويرٌ ناطقٌ بالضلالة والجهالة والسّفاهة، لا يقبل الالتفاتُ إلى مثل هذه الهذيانات، ولكن كتبنا هذا في عدة سطورٍ لوجه الله تعالى؛ حفظاً لعقائد العوام ونصرةً للسنّة والإسلام، فلينظر أهلُ الحقّ بعين الإنصاف، ولا يلتفتوا لضالٍ مكّارٍ في أمر العقائد، وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكّلتُ وإليه أنيب[1].

السؤال: ماذا يقول علماءُ الدِّين في امرءٍ يقول: "إنّ الله جالسٌ على العرش، ولا يوجد في مكانٍ آخَر، ما حكمُه شرعاً؟.

الجواب: إنّ الله تعالى منزَّهٌ عن المكان والجهة والجلوس وغيره من جميع عوارض الجسم والجسمانيات والعيوب والنقائص، وأمّا اللفظ الذي تفوّه به هذا المرء ينبئ عن ضلالٍ شديدٍ، يجب عليه التوبة، وليجعل عقيدتَه مطابقةً لأهل السنّة، والله الهادي.

وهذا نقلُ التحرير المشتمل على الضلالة من النجدي البقير

السؤال : "كون الله غير مستوٍ إلاّ على العرش".

(1) وفي هذا المقام ينقل الإمام أحمد رضا -عليه رحمة الملك المنعام- الفُتيا التي ذكرها آنفاً، التي حرّرها على إثر مسألةٍ وردتْ عليه من قاضي محلّةٍ بِسَهْسْوان أرسلها إليه الحاجُ فَرحتْ عِلي، وصورة السؤال كما يلي.

الجواب: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، أي: إنّ الله تعالى جلس أو صعد أو استقرّ على العرش، مَن قال في هذه الآية معنى سوى هذه المعاني الثلاثة فهو مبتدعٌ، وذكره الله تعالى في سبعة مواضع من كلامه الكريم، انظر: "فتح الرّحمن" تفسير القاري للشيخ ولي الله المحدِّث الدهلوي، وتفسير "موضّح القرآن" تأليف الشاه عبد القادر الدهلوي، و"الترجمة اللفظيّة" للشاه رفيع الدّين الدهلوي، "وكتاب الأسماء والصّفات" للبيهقي، و"كتاب العلو" للإمام الذهبي، و"تفسير ابن كثير" و"معالم التنزيل" و"جامع البيان" و"المدارك" وغيرها. وكون الله تعالى محيطاً لكلّ شيءٍ فهو من حيث العلم فقط، فقال تعالى: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢]، وقد ثبت بالأحاديث الصريحة الصّحيحة كونُ العرش مكاناً لله تعالى، كما قال في حديث المعراج عند البخاري: ((وهو في مكانه))، وورد في الحديث عن "مسند أحمد" في باب الاستغفار والتوبة من "المشكاة": ((وعزّتي وجلالي وارتفاعِ مكانِي))[1]... إلخ. نعم، يجب السكوتُ في الصفات التي سكت عنها كلامُ الشّارع، فبعض أهل مدينة "بَرَيلِي"[2] الذين لا نصيبَ لهم من علم المنقول وعقائد أهل الحقّ جعلوا بقوّة ضلالتهم المعتقِدَ لهذه العقيدة الصّحيحة ضالاًّ، وما لهم به من علمٍ، فينبغي لأهل الإسلام أن يتجنّبوا مثل هذا المرء[3].

---

(1) "مشكاة المصابيح"، كتاب الدعوات، باب الاستغفار والتوبة، الفصل الثاني، ر: 2344، ٢/ 36.

(2) هي بلدة مشهورة في شمال الهند، التي تبعد مسافة ٢٥٠ كيلو متراً من العاصمة "دهلي" في اتجاه الشرق.

(3) انتهى كلام الوهابي المجسِّم.

الضرب القهّاري

أيّها المسلمون! انظروا ماذا ملأ هذا الضالّ في تحريره المارّ من الجهالات والضلالات والتناقُضات والسفاهات والافتراءات على الله والرّسول والبهتان على العلماء والكتب:

أوّلاً: ادّعى أنّ مَن قال في الاستواء بمعنى سوى القعود والصعود والاستقرار فهو مبتدعٌ، واستشهاداً لذلك ذكرَ أسماءَ الكتب التسع بغاية الجرأة والوقاحة.

ثانياً: زعم أنّ الإحاطة الإلهيّة من حيث العلم فقط، مع أنّه لم يجر هنا ذكرٌ لهذه المسألة، ولكنّه قصد بهذا البيان تبريراً لضلالته في زعمه أنّ الله على العرش، وهو ليس إلاّ عليه.

ثالثاً: ملأ فيه سبّاً للسبّوح القدّوس -جلّ وعلا- بأنّ المكان ثابتٌ له، والعرش مكانُه، وإثباتاً له بسلاطة اللِّسان نقل الحديثَين.

رابعاً: كانت هذه الدعاوي الثلاث منطوقةَ العبارة، وأشعر بمفهوم الاستثناء: "أنّ الاستواء على العرش بمعنى القعود والصعود والاستقرار مطابقٌ للسنّة.

خامساً: لم يقتنع بجعل معبوده يقعد ويصعد ويستقر، بل أشعر بمفهوم لفظ: "نعم، يجب السكوتُ في الصفات التي سكتْ عنها كلامُ الشّارع" أن يحمل جميع المتشابهات كالاستواء على المعاني التي تفهم من ظواهرها.

سادساً: ومع ذلك أصل الدّعوى: "أنّ الله تعالى ليس في مكانٍ سوى العرش".

فلنختبر -بعونه الله تعالى- هذه الأقاويل الست بصفعاتٍ ستّةٍ حسب الترتيب، وفي الصفعة السابعة نتعرّض للبيان الإجمالي في المسألتَين الباقيتَين، وبالله التوفيق.

الصفعة الأُولى

ادّعى الضالّ: "أنّ مَن قال في الاستواء بمعنى سوى القعود والصعود والاستقرار فهو مبتدعٌ"، واستشهاداً لذلك عدّ أسامي تلك الكتب التسع.

الضرب الأوّل: لولا أنّ الفقير ألزم نفسَه بالاستناد من الكتب التي عدّها فقط هذا الضالّ، لصفعتُه صفعةً تجعله ثاوياً ومتفرّشاً للدّم والتراب، فلتنظر الأقوال المذكورة في الأعلى إجمالاً، فهو كم من أئمة الدِّين والسنّة جعلهم مبتدعين، منهم الإمام أبو الحسن علي بن بطّال، والإمام ابن الحجر العسقلاني، والإمام أبو طاهر القزويني، والإمام العارف الشعراني، والإمام جلال الدّين السيوطي، والإمام إسماعيل الضرير، حتّى إمام أهل السنّة سيّدنا الإمام أبي الحسن الأشعري -رضي الله تعالى عنهم أجمعين-، فاحسِبْ هذه الضّربات على الأقل سبعة، بل ثلاثة عشر؛ فإنّه ستأتي أقوال الأئمة النَّسَفي[1]، والبيهقي، والبغوي[1]، وعلي بن محمد أبي الحسن

---

(1) هو عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدّين أبو البركات النَّسَفي الحنفي، توفّي سنة 710 هـ. من تصانيفه: "اعتماد الاعتقاد"، و"شرح الهداية" للمَرغياني في الفروع، و"عمدة العقائد" في الكلام، و"فضائل الأعمال"، و"الكافي شرح الوافي" له، و"كنز الدقائق" في الفروع، و"مدارك التنزيل وحقائق التأويل" في تفسير القرآن مطبوع بمصر، و"المستصفى شرح النافع

الطبري[2]، وأبي بكر بن فورك[3]، وأبي منصور بن أبي أيوب[1]؛ فإنّ هؤلاء أيضاً مبتدعين على قول هذا المبتدع، وقد مرّت عشرون ضربةً، فصارت الجملة ثلاثة وثلاثين ضربةً، فلنتقدّم إلى الأمام ولنختبر أمرَه عند مَن استند عليهم.

المستوفى" في الفروع، و"المصفّى في مختصر المستصفى" له، و"منار الأنوار" في الأصول، و"الوافي" في الفرع. ("هدية العارفين"، ٥/ 379).

(1) هو الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء أبو محمد البغوي من أعمال هرّاة الفقيه الشافعي، توفّي سنة 516هـ. من تصانيفه: "إرشاد الأنوار في شمائل النّبي المختار"، و"ترجمة الأحكام" في الفروع، و"التهذيب" في الفروع، و"الجمع بين الصحيحَين البخاري و = = مسلم"، و"شرح السنّة" في الحديث، و"الكفاية" في الفقه، و"الكفاية" في القراءة، و"مصابيح السنّة" في 4719 حديثاً، و"معالم التنزيل في تفسير القرآن" مطبوع، و"معجم الشيوخ". ("هدية العارفين"، ٥/ 256).

(2) هو علي بن محمد بن علي الطبري الآملي عماد الدّين أبو الحسن البغدادي الشافعي المعروف بالكيا الهراسي الفقيه، وُلد سنة 450 وتوفّي ببغداد سنة 504هـ. صنّف: "أحكام القرآن"، و"تعليق في الأصول"، و"شفاء المسترشدين في مباحث المجهدين"، و"لوامع الدلائل في زوايا المسائل"، و"نقد مفردات الإمام أحمد". ("هدية العارفين"، ٥/ 557).

(3) هو محمد بن الحسن بن فورك الأصهباني أبو بكر الأنصاري الشافعي عالم نيسابور كان أصولياً أشعرياً واعظاً، توفّي سنة 406هـ. من تصانيفه: "تفسير القرآن"، و"دقائق الأسرار"، و"شرح أوائل الأدلة" للكعبي في الأصول، و"طبقات المتكلمين"، و"مشكل الآثار"، و"نظامي" في أصول الدين. ("هدية العارفين"، 6/ 48).

الضرب ٣٤: في "المدارِك" -الذي استند عليه المبتدعُ الضال- تحت "سورة السجدة" اختار محصلَ "الاستواء على العرش" بمعنى إحداثه وخَلقه، وهذا قريبٌ إلى نفس المعنى الثالث المارّ بالأعلى.

الضرب ٣٥[2]: وجعل معنى الاستواء: الاستيلاءَ والغلبةَ والقهرَ في سائر المواضع الخمسة، سوى سورة السجدة وسورة الفرقان، حيث سكت عن تفسير الاستواء مطلقاً، ففي تفسير سورة الحديد: "﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ﴾ استولّى..............................

---

(1) هو محمد بن الحسن بن أبي أيوب، الأستاذ أبو منصور، حجّة الدين، صاحب البيان والحجّة والنظر الصحيح، المتكلّم، النيسابوري، فهو إمام باهر ذكي، تلمذ لابن فورك، وكان فقيراً نزهاً قانعاً، مصنفاً. توفّي في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمئة.

("سير أعلام النبلاء"، ر: 4151، ١١/ 315).

(2) جمع معظم ما ذكر في كتب التفسير أو كلَّه الإمامُ أبو جعفر الطبري، فقد ذكر في الاستواء وجوهاً، وأتى بشواهد من اللّغة، ويستفاد من كلامه أنّ الاستواء حقيقةٌ لغويةٌ أو عرفيةٌ بالمعاني التي ذكرها، واختار هو نفسه من بين الوجوه الاستواءَ بمعنى العلو والارتفاع، وصرّح بأنّه علّو ملكٍ وسلطانٍ، لا علّو انتقالٍ وزوالٍ، وإليك ما قاله ﷺ فيما يلي: قال أبو جعفر: "الاستواء في كلام العرب منصرفٌ على وجوه، منها: انتهاء شباب الرجل وقوّته، فيقال إذا صار كذلك: قد استوى الرجل، ومنها: استقامة ما كان فيه أود من الأمور والأسباب، يقال: منه استوى لفلانٍ أمره إذا استقام له بعد أود، ومنه قول الطرماح بن حكيم:

طال على رسم مهدد أبده وعفا واستوى به بلده

يعني استقام به، ومنها: الإقبال على الشيء بالفعل، كما يقال: استوى فلانٌ على فلانٍ بما يكرهه ويسوءه بعد الإحسان إليه، ومنها: الاحتياز والاستيلاء كقولهم: استوى فلانٌ على

المملكة، بمعنى احتوى عليها وحازها، ومنها: العلو والارتفاع كقول القائل: استوى فلان على سريره، يعني به علوّه عليه، وأَولى المعاني بقول الله جلّ ثناءه: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩]، علا عليهنّ وارتفع فدبّرهن بقدرته وخلقهنّ ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٩]، والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ الذي هو بمعنى العلو والارتفاع هرباً عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إذا تأوّله بمعناه المفهم، كذلك أن يكون إنّما علا وارتفع بعد أن كان تحتها إلى أن تأوّله بالمجهول من تأويله المستنكر، ثمّ لم ينج مما هرب منه، فيقال له: زعمت أنّ تأويل قوله: ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ أقبل، فكان مدبراً عن السّماء فأقبل إليها؟، فإن زعم أنّ ذلك ليس بإقبال فعل، ولكنّه =

= إقبال تدبير، قيل له: فكذلك فقل: علا عليها علوّ ملكٍ وسلطانٍ، لا علوّ انتقالٍ وزوالٍ.

["جامع البيان"، البقرة، تحت الآية: 29، ١/ 276، 277].

بمرأى منك ما قاله الإمام الطبري، والإمام الطبري يعتمده ويستند إليه الألباني كما هو ظاهرٌ من كلامه في مقدّمة "مختصر العلو"، وقد أسلفنا النقلَ عنه والطبري معتمد الألباني أفاد: أنّ الاستواء لا ينحصر حقيقةً في الاستعلاء، بل يطلق لغةً وعرفاً على معانٍ أخر، كلّ حقيقة لغوية أو عرفية للاستواء، فما للألباني يعيّن ثمّ يزعم أنّه هو وطائفته يتابعون السلف، والسلفُ لم يعيّنوا ولم يقطعوا، وقد عدّ الطبري من جملة الوجوه: الاستيلاء والاحتياز، واستشهد له بقول العرب: "استوى فلانٌ على المملكة" بمعنى احتوى عليها وحازها، فأفاد أنّه يقال: "استوى بمعنى استولّى قولاً مطلقاً، لا كما احتجّ الألباني بما زعم ابن الأعرابي أنّه لا يقال استولّى حتّى يكون للرجل مضادٌّ في الشيء، وقد مضى قول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق بغير سيف ودم مهراق

شاهداً بخلاف ما زعم، والمثبت مقدَّماً على النافي، والحافظ حجّةٌ على مَن لم يحفظ، وما بال الألباني وشيعته يصرّون على أن يكون العلوّ بمعنى العلو المحسوس والاستقرار زعماً منه أنّ

﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾"[1].

وفي تفسير سورة الرعد: "استولّى بالاقتدار ونفوذِ السلطان"[2].

ذلك حقيقة العلو، والعلو كما يقال في علو المكان، كذلك يطلق إطلاقاً شائعاً على علو الملك والسلطان، فهو بهذا المعنى مجازٌ متعارفٌ أو حقيقةٌ عرفيةٌ، والألباني نفسه شهد على نفسه بما يقول: "إنّ الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة، وأنّه لا يجوز الخروج عنها إلى المجاز إلاّ عند تعذُّر الحقيقة أو لقرينة عقلية أو عرفية أو لفظية". ["مختصر العلو"، صـ20]، فما له يلحّ على حقيقة العلو بمعنى واحد، وله معنى آخر كما ظهر، وهو حقيقةٌ عرفيةٌ كما سلف، وبتعذّر الحقيقة اعترف الألباني نفسه في مثل هذا حيث أضاف كلمةَ "اللائق به" إلى "الإتيان"، فقال "الإتيان اللائق به" [أي: "مختصر العلو"، صـ22]، وقام دليلٌ عقليٌّ على تنزّهه -سبحانه وتعالى- عن الجهة والمكان والانتقال والزوال، فلماذا لا يعدل عن الحقيقة اللغويّة إلى العرفيّة أو إلى المجاز، وأنت بنفسك اعترفتَ أنّه يصار إلى المجاز عند تعذُّر الحقيقة أو لقرينة عقلية =

= أو عرفية، وهاهنا كلٌّ من التعذّر والقرينة العقلية والعرفية متوفّر، بل واللفظية في محكمات القرآن كقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١] متوفّر، وهل هذا إلاّ تحكُّم واتباعٌ للهوى الذي ترمي به غيرَك ممن استوى على طريق الهدى والصّراط السوي، وليمعن النظر مَن كان له نظر، كيف أوّل الإمام الطبرى العلوَّ إلى علوّ ملكٍ وسلطانٍ، ونفى أن يكون علو انتقالٍ وزوالٍ، هذا الذي يعتمده الألباني ويعدّه من الأئمة الذين يؤمنون بمجيء الله تعالى يوم القيامة على حدّ قوله في المقدّمة. [الأزهري].

(1) "مدارك التنزيل"، الحديد، تحت الآية: 4، ٢/ 645.

(2) "مدارك التنزيل"، الرعد، تحت الآية: 2، ١/ 629.

وفي تفسير سورة الأعراف: "أضاف الاستيلاءَ إلى العرش، وإن كان -سبحانه وتعالى- مستولياً على جميع المخلوقات؛ لأنّ العرش أعظمها وأعلاها"[1].

الضرب ٣٦: نقل في تفسير "سورة طه" بعد ذكر معنى الاستيلاء وجهاً آخَر هو أنّه: "لما كان الاستواء على العرش وهو سريرُ الملِك مما يردف المُلك، جعلوه كنايةً عن المُلك، فقال: استوى فلانٌ على العرش، أي: مَلَكَ، وإن لم يقعد على السرير البتة، وهذا كقولك: "يد فلانٍ مبسوطةٌ"، أي: جوادٌ، وإن لم يكن له يدٌ رأساً""[2].

فالحاصل: أنّ الاستواء على العرش بمعنى المُلك لا يلزمه القعودُ حقيقةً البتة، إذا كان هذا متعارفاً في شأن الخلق، وهم يجوز عليهم كلٌّ من القيام والقعود، فما أظلمه من ظلمٍ صريحٍ أن يؤخذ ذلك القعودُ حقيقةً في شأن الخالق عزّ وجلّ!.

الضرب ٣٧: قد مرّ[3] من "المعالم" تحت "سورة الأعراف": "أنّ طريقة أهل السنّة السكوتُ، إنّما نعلم أنّ الاستواءَ صفةٌ من صفات الله تعالى، وعلمُ معناه مفوَّضٌ إلى الله تعالى"[4]، كانت هذه طريقة السلَف الصالحين. وأوّل الاستواءَ بالعُلو تحت "سورة الرعد"[5]، وهذا معنى ثانٍ مرّ بالأعلى.

---

(1) "مدارك التنزيل"، الأعراف، تحت الآية: 54، ١/ 416.

(2) "مدارك التنزيل"، طه، تحت الآية: 5، ٢/ 55.

(3) انظر: صـ90.

(4) "معالم التنزيل"، الأعراف، تحت الآية: 54، 2/ 165.

(5) "معالم التنزيل"، الرعد، تحت الآية: 2، ٣/ 6.

الضرب ٣٨: أفاد الإمام البيهقي في "كتاب الأسماء والصفات" مسلكاً للأئمة المتقدّمين في الاستواء مرّ بيانُه سابقاً[1]، ثمّ قال : "وذهب أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري إلى أنّ الله –تعالى جلّ ثناؤه– فعل في العرش فعلاً سمّاه استواءً، كما فعل في غيره فعلاً سمّاه رزقاً ونعمةً أو غيرهما من أفعاله، ثمّ لم يكيّف الاستواءَ إلاّ أنّه جعله من صفات الفعل لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الحديد: ٤]، و"ثمّ" للتراخي، والتراخيُ إنّما يكون في الأفعال، وأفعالُ الله تعالى توجد بلا مباشرةٍ منه إيّاه ولا حركةٍ"[2].

محصل ما قال الإمام الأشعري: أنّ الله –عزّ وجل– فعل بالعرش فعلاً سمّاه الاستواءَ، كما فعل بنا وبكم وبزيدٍ وعمروٍ أفعالاً وسمّاها رزقاً أو نعمةً أو غيرهما، ولا نعلم كيفيةَ ذلك الفعل الذي هو الاستواء، والقدر المعلوم المتيقّن لنا بالضرورة أنّ الله في أفعاله لا ملابسةَ له بالمخلوق، ولا مساسَ، ولا اتصالَ، ولا حركةَ، كما هو شأن الصعود والقعود وغيرهما، والدّليل على كون الاستواء فعلاً قولُه تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الحديد: ٤]، فعُلم أنّ الاستواء حادثٌ لم يكن قبل، ويجوز الحدوثُ في الأفعال، وصفاتُ الذات منزَّهةٌ عن الحدوث، فثبت أنّ الاستواء ليس صفةً ذاتيةً لله تعالى، بل فعلٌ من أفعاله، لا نعلم كيفيّتَه.

---

(1) انظر: صـ109–115.

(2) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5]... إلخ، ٢/ 152.

الضرب 39: نقل عن أبي الحسن علي بن محمد الطبري وغيره من الأئمة المتكلّمين: "القديم سبحانه عالٍ على عرشه، لا قاعدٌ، ولا قائمٌ، ولا مماسٌ، ولا مباينٌ عن العرش، يريد به مبايَنة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعُد؛ لأنّ المماسة والمبايَنة التي هي ضدُّها، والقيامُ والقعودُ من أوصاف الأجسام، والله -عزّ وجل- أحدٌ، صمدٌ، لم يلد، ولم يولَد، ولم يكن له كفواً أحدٌ، فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى"(1).

أي: هو صاحب علوٍ منزلةً، لا علوّ مكانٍ، وهو ليس جالساً فوق العرش، ولا قائماً، ولا مماساً له، ولا مفارقاً منه كالأجسام بأن يكون على طرفٍ منه، أو يكون في مكانٍ على بُعدٍ منه؛ فإنّ التّماسَ والتفارُقَ والقيامَ والقعودَ صفاتٌ للأجسام، والله أحدٌ، صمدٌ، لم يلد، ولم يولَد، ولم يكن له كفواً أحد، فما يجوز على الأجسام لا يجوز على الله تعالى.

الضرب ٤٠: ونقل عن الإمام الأستاد أبي بكر بن فورك أنّه حكى عن بعض أئمة أهل السنّة: "استوى بمعنى علا، ولا يريد بذلك علواً بالمسافةِ والتحيّزِ والكونِ في مكانٍ متمكّناً فيه، ولكن يريد معنى قول الله عزّ وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]، أي: مَن فوقها على معنى نفي الحد عنه، وأنّه ليس مما يحويه طبقٌ أو يحيط به قطرٌ"(2).

وقال الإمام البيهقي: "قلت: وهو على هذه الطريقة من صفات الذات، وكلمة "ثمّ" تعلّقتْ بالمستوى عليه، لا بالاستواء، وهو كقوله عزّ وجل: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق، ٢/ 152، 153.

شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦]، يعني ثمّ يكون عملهم فيشهده، وقد أشار أبو الحسن علي بن إسماعيل إلى هذه الطريقة حكايةً فقال: وقال بعض أصحابنا: إنّه صفة ذاتٍ، ولا يقال: "لم يزل مستوياً على عرشه"، كما أنّ العلم بأنّ الأشياء قد حدثتْ من صفات الذات، ولا يقال: لم يزل عالماً بأنّ قد حدثتْ ولما حدثتْ بعد"[1].

الضرب ٤١: ثمّ نقل عن إمام أهل السنّة[2] قُدّس سرّه: "وجوابي هو الأوّل: وهو أنّ الله مستوٍ على عرشه، وأنّه فوق الأشياء بائنٌ منها بمعنى أنّها لا تحلّه، ولا يحلّها، ولا يمسّها، ولا يُشبِهها، وليست البينونة بالعزلة، تعالى الله ربُّنا عن الحلول والمماسة علواً كبيراً"[3].

انظر: أئمة أهل السنّة كيف يستأصلون الجلوسَ والصعودَ والاستقرارَ.

الضرب 42: ثمّ نقل عن إمام أهل السنّة: "وقد قال بعض أصحابنا: إنّ الاستواء صفةُ الله تعالى بنفي الاعوجاج عنه"[4].

أقول: على هذا التقرير يكون الاستواءُ من الصفات السلبيّة كالغني، أي: لا يحتاج إلى أحدٍ، كذلك "المستوي"، أي: لا اعوجاجَ فيه، وتكون "على" ظرفاً مستقرّاً،

---

(1) المرجع السابق.

(2) أي: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري.

(3) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5]... إلخ، ٢/ 153.

(4) المرجع السابق.

وهو يفيد نفسَ علو المُلك والسلطان و"ثمّ" للتراخي في الذكر، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البلد: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، والله تعالى أعلم.

الضرب 43: ثمّ نقل عن الإمام الأستاذ أبي منصور ابن أبي أيوب أنّه كتب إليّ : "أنّ كثيراً من متأخّري أصحابنا ذهبوا إلى أنّ الاستواء هو القهرُ والغلبةُ[1]،

---

(1) **أقول**: ويلازمه العلو والملك، ويجمع كلَّ ذلك الاستيلاءُ، ولذلك فسّر كثيرٌ من المفسِّرين قولَه: "استوى" بمعنى استولى، وقد مرّت نصوصُهم ولا عبرةَ بما زعم ابن الأعرابي أنّه لا يقال: "استولّى" حتّى يكون للرجل فمضادٌّ في الشيء، ونقله في "لسان العرب" عنه ونصّه: "قال داود بن علي الأصبهاني: كنت عند ابن الأعرابي فأتاه رجلٌ فقال: ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]؟ فقال ابن الأعرابي: هو على عرشه كما أخبر، فقال: ياأبا عبد الله! إنّما معناه: "استَولى"، فقال ابن الأعرابي: ما يدريك؟، العربُ لا تقول: "استولى" على الشيء حتّى يكون له مضادّ، فأيّهما غلب فقد استولى، أما سمعتَ قول النابغة:

إلاّ لمثلك، أومن أنت سابقه ... سبق الجواد، إذا استولى على الأمد

["لسان العرب"، حرف الواو والياء من المعتل، فصل السين المهملة، 14/ 414].

ويردّه قول الشاعر:

قد استوى بشرٌ على العراق ... من غير سيفٍ ودمٍ مهراق

فإنّ الشاعر نطق بكلمة استوى حيث لم يكن مضادّاً لبشر، والشاعر من أهل اللّسان، وصريح مفاد البيت أنّ الاستواء كما يجيء بمعنى المغالبة، كذلك يطلق على مجرَّد الغلبة، وهو اللائق به -سبحانه وتعالى- ويلازمه الاستعلاءُ. فالاستيلاء والاستعلاء والقهر والغلبة كلٌّ متقاربٌ،

ومعناه: أنّ الرّحمن غلب العرشَ وقهره، وفائدته الإخبارُ عن قهره مملوكاتِه، وأنّها لم تقهره؛ وإنّما خصّ العرشَ بالذكر لأنّه أعظم المملوكات، فنبّه بالأعلى على الأدنى، قال: والاستواءُ بمعنى القهر والغلبة شائعٌ في اللّغة كما يقال: استوى فلانٌ على الناحية إذا غلب أهلَها، وقال الشّاعر في بشر بن مروان : ع

قد استوى بِشرٌ على العراق   من غير سيفٍ ودمٍ مهراق

يريد أنّه غلب أهلَه من غير محارَبة"(1).

أيّها الوهابية الضلال! أرأيتم هذه الكتب نفسها التي قدّمتموها استناداً لأنفسكم، كيف خلصتكم إلى عاقبة أمركم...! فأين الحياء منكم...!.

الصفعة الثانية

وهذى الجاهلُ الفاقدُ للعقل بقوله: "إنّ الإحاطة الإلهيّة من حيث العلم فقط"، وأنكر به قدرةَ الله عزّ وجل، وعمي عن صفة البصر لله -جلّ جلاله-، وخالَف الكتب المستندة عند نفسه، وناقَض وخالَف تحريرَه المسيء للأدب، فلتستمع وجوه ذلك:

الضرب 44: قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ [فصلت: ٥٤].

ولكن الألباني يأبى إلاّ الاستعلاء المحسوس الذي هو من شأن الأجسام، من أجل ذلك انطلق ينفي أن يكون الاستواء بمعنى الاستيلاء، واحتجّ بقول ابن الأعرابي، ولا تقوم به حجّةٌ.

(1) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5]... إلخ، ٢/ 153.

الضرب 45: قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا﴾ [النساء: ١٢٦].

الضرب 46: قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البروج: ٢٠].

أفاد في الآيات الثلاث المارّ ذكرُها بكون الله تعالى محيطاً، وأمّا آية الإحاطة علماً فهي منفردة: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: 12].

الضرب 47: في "ترجمة القرآن الرفيعيّة"(1): "ألا إنّهم في شكٍّ من لقاء ربّهم! ألا إنّه بكلّ شيءٍ محيط!"(2).

الضرب 48: ثمّ فيه: "الله محيطٌ بكلّ شيءٍ"(3).

الضرب 49: وفيه أيضاً: "الله يحيط بهم من وراءهم"(4).

الضرب 50: وفي "موضّح القرآن": "ألا إنّهم في ريبٍ من لقاء ربّهم!، ألا إنّه يحيط بكلّ شيءٍ!"(5).

الضرب 51: وفيه تحت الآية الثالثة: "والله يحيط بهم من حولهم"(6).

---

(1) أي: "ترجمة القرآن" باللغة الأردية، الترجمة الحرفية أي: ترجمة تحاكيه: للشيخ رفيع الدين الدهلوي (ت 1233هـ). ("تذكرة علماء هند"، صـ 66، و"معجم المؤلفين"، ١/ 723).

(2) "ترجمة القرآن"، حم السجدة، الآية: 54، صـ580.

(3) "ترجمة القرآن"، النساء، الآية: 126، صـ116.

(4) "ترجمة القرآن"، البروج، الآية: 20، صـ718.

(5) "موضّح القرآن"، حم السجدة، الآية: 54، صـ626.

(6) "موضّح القرآن"، البروج، الآية: 20، صـ773.

فهذان المترجمان اللذان استندتَ بهما أضافا هذه الإحاطةَ إلى الله -عزّ وجل- نفسه.

الضرب 52: وكذلك فيه تحت الآية الثانية: "كلّ شيءٍ في قدرة الله"[1]. أخذ الإحاطةَ باعتبار القدرة.

الضرب 53: وفي "جامع البيان" تحت الآية الأُولى: "الكلّ تحت علمه وقدرته"[2].

الضرب 54: وتحت الآية الثانية: "بعلمه وقدرته"[3].

الضرب 55: وفي "المدارك" تحت الآية الثالثة: "عالمٌ بأحوالهم وقادرٌ عليهم، وهم لا يعجزونه"[4].

الضرب 56: في "كتاب الأسماء والصفات": "المحيط راجعٌ إلى كمال العلم والقدرة"[5].

فهؤلاء الذين تستند إليهم، انظر كيف أبطلوا زعمَك: "أنّ الإحاطة بالعلم فقط".

الضرب 57: وبصر الله تعالى محيطٌ أيضاً، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ﴾ [الملك: ١٩].

---

(1) "موضّح القرآن"، النساء، الآية: 126، صـ126.

(2) "جامع البيان": لمحمد بن عبد الرحمن، حم السجدة، الآية: 54، ٢/ 252.

(3) "جامع البيان"، النساء، الآية: 126، ١/ 146.

(4) "المدارك"، البروج، تحت الآية: 20، ٢/ 793.

(5) "الأسماء والصفات"، جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جده، ١/ 81.

الضرب 58: وسمعُه أيضاً محيطٌ بالأشياء[1].

الضرب 59: وقدرتُه -عزّ وجل- محيطةٌ أيضاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

الضرب 60: وخالقيّته -جلّ جلاله- أيضاً محيطةٌ، قال تعالى: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

الضرب 61: وكذلك مالكيّته تعالى محيطةٌ، قال تعالى: ﴿بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

وهذا الوهابي العديم العقل أنكر إحاطةَ جميع هذه الصفات الإلهية، إذ زعم إحاطتَه -عزّ وجلّ- من حيث العِلم فقط، لو كان له عينان فليبصر أنّه كم من آيةٍ ردّها في غشاوةٍ من جهالته المتوغّلة.

وبالجملة إذا أخذنا مذهبَ الأئمة المتقدّمين، فقد آمنّا أنّ علم المولى تعالى محيطٌ، كما قال في "سورة الطلاق"، ومعلومٌ لنا معنى إحاطة العلم أنّه: ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سبأ: ٣].

والمولى تعالى محيطٌ كما قال في "سورة النِّساء"، و"سورة فصّلت"، و"سورة البروج"، وإحاطته فوق عقولنا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

(1) كما حقّقه المؤلّف في منهيات "سبحان السبّوح".

وإذا سلكنا مسلك المتأخّرين، فكما أنّ الله تعالى محيطٌ من حيث العلم، كذلك هو محيطٌ من حيث القدرة، والسمع، والبصر، والمِلك، والخَلق وغير ذلك، فحصرُ الإحاطة في العلم فقط إنكارٌ لجميع هذه الصفات والآيات.

الضرب 62: والسفيه سيعترف بعد أسطرٍ أنّه لا يُسكَت في الصفات الواردة في كلام الشّارع، فهنا كيف يقول بالسُّكوت عن إحاطة ذاته تعالى...!، وهذا تناقضٌ عجيب...!، فكأنّه لا ذاكرةَ للوهابي.

الصفعة الثالثة

أصل الصفعة صفعةٌ تقيم القيامةَ تعود بها ضلالةُ المجسِّمة كُحلاً

هذى الضالُ الفاسدُ الديانةِ هذياناً صريحاً: "أنّ لمعبوده مكاناً، وهو يسكن العرشَ"، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

الضرب 63: قد مرّ[1] قول الشاه عبد العزيز -رحمه الله تعالى- الذي هو الجدّ الأعلى لإمام الوهابية الهندية المجسِّمة إسماعيل الدهلوي-عليه ما عليه- في الطريقة، وأستاذُه وأبوه -أي: عمّه-: يقول"أنّه لا مكانَ يفتقر إليه اللهُ تعالى في عقيدة أهل السنّة والجماعة"[2]، فكفت فتواه لجعله مبتدعاً.

---

(1) انظر: صـ122، 123.

(2) "تحفة الإثنا عشرية"، الباب الخامس في بيان الإلهيات، صـ141.

الضرب 64 إلى 67: وقد مرّت[1] عباراتُ "البحر الرائق" و"الهندية" و"قاضي خان"[2] و"فتاوى الخلاصة"[3]: "أنّه يكفر بإثبات المكان لله............... تعالى"[4].

كانت هذه الخمس بالأعلى، وهاك من طراز الأصل، أي: أوّلاً نعاقبُه بالكتب التي استند بها لنفسه، ثمّ نطعن كبدَ المجسِّمة بسهامٍ من دلائل قاطعةٍ عقليّةٍ ونقليّةٍ نافذةٍ من الدّرع إلى الكبد، وبالله التوفيق والوصول إلى ذرى التحقيق.

الضرب 68: ففي "المدارك" تحت سورة الأعراف: "إنّه تعالى كان قبل العرش ولا مكان، وهو الآن كما كان؛ لأنّ التغيّر من صفات الأكوان"[5].

الضرب 69: كذلك صرّح في تفسير سورة طه: "بأنّ العرش ليس مكاناً لله، فإنّه تعالى منزَّهٌ عن المكان". وقد مرّت العبارة فيما سبق[6].

---

(1) انظر: صـ123، 124.

(2) "الفتاوى الخانية"، كتاب السير، باب ما يكون كفرا من المسلم وما لا يكون، الجزء الرابع، صـ470.

(3) "خلاصة الفتاوى"، كتاب ألفاظ الكفر، الفصل الثاني في ألفاظ الكفر ما يكون كفراً وما لا يكون، الجنس الثاني، الجزء الرابع، صـ384.

(4) "البحر الرائق"، كتاب السير، باب أحكام المرتدين، ٥/ 202 ملتقطاً. و"الفتاوى الهندية"، كتاب السير، الباب التاسع في أحكام المرتدين، ٢/ 259.

(5) "المدارك"، الأعراف، تحت الآية: 54، ١/ 416.

(6) انظر: صـ117.

الضرب 70: وقال في تفسير سورة يونس: "أي: استولّى، فقد يقدّس الديّان عن المكان، والمعبود عن الحدود"[1].

تُفّ وألف تُفٍ على العين التي لا تستحيِي حين التفوّهِ بمثل هذه الأقوال الخبيثة، وحين ذكر أسماء هذه الكتب المباركة في معرض الاستشهاد...!.

الضرب 71: نقل الإمام البيهقي في "كتاب الأسماء الصفات" عن أبي عبد الله الحليمي[2] تحت اسم الله المبارك "المتعالي": "معناه" المرتفع عن أن يجوز عليه ما يجوز على المحدثين، من الأزواجِ، والأولادِ، والجوارحِ، والأعضاءِ، واتخاذِ السرير للجلوس عليه، والاحتجابِ بالستور عن أن تنفذ الأبصار إليه، والانتقالِ من مكانٍ إلى مكانٍ ونحو ذلك؛ فإنّ إثبات بعض هذه الأشياء يوجِب النهاية، وبعضها يوجِب الحاجة، وبعضها يوجِب التغيّر والاستحالة، وشيءٌ من ذلك غير لائقٍ بالقديم ولا جائز عليه"[3].

لعلك لم تندم بذكرك "كتاب الأسماء الصفات"...!، تفّ وألف تفٍ على قلّة حياء الوهابية المجسِّمة...!.

---

(1) "المدارك"، يونس، تحت الآية: 3، ١/ 528.

(2) هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجُرجاني، أبو عبد الله (ت403هـ): فقيه شافعي، قاض، كان رئيس المحدّثين في ما وراء النهر. مولده بجُرجان ووفاته في بخارى. له "المنهاج" في شعب الإيمان ثلاثة أجزاء. ("الأعلام"، ٢/ 235).

(3) "الأسماء والصفات"، جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جده، ١/ 71، 72.

الضرب 72: ونقل في "باب ما جاء في العرش" عن الإمام سليمان الخطّابي عليه الرحمة: "ليس معنى قول المسلمين: إنّ الله تعالى استوى على العرش، هو أنّه مماسٌ له، أو متمكنٌ فيه، أو متحيّزٌ في جهةٍ من جهاته، لكنّه بائنٌ من جميع خلقه، وإنّما هو خبرٌ جاء به التوقيفُ، فقلنا به ونفَينا عنه التكيّف؛ إذ ليس كمثله شيءٌ، وهو السميع البصير"[1].

الضرب 73: ومرّ عنه: "أنّه ليس المراد بعلوه تعالى كونه في مكانٍ مرتفعٍ؛ فإنّ المكان لا يحيط به"[2].

الضرب 74: وكذا مرّت القاعدة الكلّية: "أنّه ما يجوز على الأجسام لا يجوز عليه تبارك وتعالى"[3].

الضرب 75: ونقل فيه[4] الحديثَ عن سيّدنا أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- أنّ النّبي -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- بعد ما ذكر طبقات السّماوات، ثمّ فوقها العرش، ثمّ طبقات الأرض قال: ((والذي نفس محمدٍ بيده! لو أنّكم دلَيتم أحدَكم

(1) "الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفة الفعل، باب ما جاء في العرش والكرسي، ٢/ 139.

(2) انظر: صـ135.

(3) انظر: صـ134، 135.

(4) "الأسماء والصفات"، ٢/ 144.

بحبلٍ إلى الأرض السابعة لهبط على الله تبارك وتعالى))، ثمّ قرأ رسول الله -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ [الحديد: 3]))(1).

(1) أخرجه الترمذي في "جامعه"، أبواب التفسير، [باب ومن] سورة الحديد، ر:3298، صـ749، من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة حدّثنا الحسن عن أبي هريرة قال: بينما نبي الله ﷺ جالس وأصحابه، إذ أتى عليهم سحاب فقال نبي الله ﷺ: ((هل تدرون ما هذا؟))، فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((هذا العنان، هذه روايا الأرض يسوقه الله تبارك وتعالى إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه))، ثمّ قال: ((هل تدرون ما فوقكم؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنّها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف))، ثمّ قال: ((هل تدرون كم بينكم وبينها؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((بينكم وبينها مسيرة خمسمئة سنة)) =

= ثمّ قال: ((هل تدرون ما فوق ذلك؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنّ فوق ذلك سماءين وما بينهما مسيرة خمسمئة عام))، حتّى عدّ سبع سموات ((ما بين كلّ سماءين ما بين السماء والأرض))، ثمّ قال: ((هل تدرون ما فوق ذلك؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنّ فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين))، ثمّ قال: ((هل تدرون ما الذي تحتكم؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنّها الأرض))، ثمّ قال: ((هل تدرون ما الذي تحت ذلك؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنّ تحتها الأرض الأخرى بينهما مسيرة خمسمئة سنة))، حتّى عدّ سبع أرضين ((بين كلّ أرضين مسيرة خمسمئة سنة))، ثمّ قال: ((والذي نفس محمد بيده لو أنّكم دليتم [رجلاً] بحبلٍ إلى الأرض السفلى لهبط على الله))، ثمّ قرأ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3].

وقال الإمام البيهقي بعد ذكره الحديثَ: "الذي روى في آخر هذا الحديث إشارةٌ إلى نفي المكان عن الله تعالى، وأنّ العبد أينما كان فهو في القرب والبُعد من الله تعالى سواءٌ، وأنّه "الظاهر" فيصحّ إدراكُه بالأدلة، "الباطن" فلا يصحّ إدراكُه بالكون في مكان"[1].

شرح نفيس للحديث

أقول: أي: لو كان العرش مكاناً له تعالى، لكان الواصل إلى الأرض السابعة على غاية البُعد منه تعالى، ولم يكن وصل إلى الله، والشيء المكاني يستحيل كونه في مكانَين مختلفَين في آنٍ واحدٍ، وأشنَع من ذلك أن تعتقد جميع الأماكن العالية والنازلة من العرش إلى الفرش مملتئةً به -سبحانه وتعالى- دفعةً؛ إذ يجوز حينئذٍ على ما يلزم من التجزّئ وغيرِه من مئات الاستحالات؛ ولأنّه حينئذٍ يصحّ أن يقال له تعالى: "أعلى وأسفل" -والعياذ بالله!-، فلا جرم يجب الإيمانُ قطعاً ويقيناً أنّه لا شيءَ من العرش والفرش مكانٌ له -عزّ وجل-، لا هو في العرش، ولا فيما تحت الثرى، ولا في محلٍ. نعم، علمُه تعالى وقدرتُه وسمعُه وبصرُه ومِلكُه يتعلّق بكلّ مكانٍ، كما ذكر الإمام الترمذي[2] في "جامعه".

---

(1) "الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفة الفعل، باب ما جاء في العرش والكرسي، ٢/ 144.

(2) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحّاك السلمي الإمام الحافظ أبو عيسى الضرير البوغي الشهير بالترمذي، المتوفّى سنة 279هـ. من مصنّفاته: "الجامع الصحيح" في الحديث أحد الكتب الستّة، و"الرباعيات" في الحديث، و"شمائل النّبي ﷺ"، و"كتاب التاريخ"، و"كتاب العلل" في الحديث. ("هدية العارفين"، ٦/ 17).

الضرب 76: ثمّ قال: "واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه تعالى بقول النّبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((أنت الظاهر فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ))، وإذا لم يكن فوقه شيءٌ ولا دونه شيءٌ، لم يكن في مكان"[1]. رواه مسلم[2]..

وأبو داود[3] عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-، والبيهقي في الاسم الأوّل والآخر[1].

---

(1) "الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفة الفعل، ٢/ 144.

(2) أي: في "صحيحه"، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الدعاء عند النوم، ر:6889، صـ1179، من طريق جرير عن سهيل قال: كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام، أن يضطجع على شقه الأيمن، ثمّ يقول: ((اللّهم ربّ السّماوات وربّ الأرض وربّ العرش العظيم، ربّنا وربّ كلّ شيءٍ فالق الحبّ والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شرّ كلّ شيءٍ أنت آخذ بناصيته، اللّهم أنت الأوّل فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنّا الدَّين وأغننا من الفقر)). وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النّبي ﷺ.

(3) أي: في "سننه"، كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم، ر:5051، صـ710، من طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النّبي ﷺ أنّه كان يقول إذا أوى إلى فراشه ((اللّهم ربّ السّماوات وربّ الأرض وربّ كلّ شيءٍ فالق الحبّ والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شرّ كلّ ذي شرٍّ، أنت آخذ بناصيته، أنت الأوّل فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء))، زاد وهب في حديثه: ((اقض عنّي الدَّين وأغنني من الفقر)).

أقول: حاصل الدليل: أنّ كون الله ملأ جميعَ الأمكنة علوها وسفلها محالٌ بالبداهة، وإلاّ لزمتْ نفس تلك الاستحالات المارّ ذكرُها آنفاً، فلو كان في مكانٍ عالٍ كانت الأشياء دونه، ولو كان في مكانٍ سافلٍ كانت الأشياء فوقه، وإن كان في الوسط كانت الأشياء فوقه وتحته، مع أنّه صلّى الله تعالى عليه وسلّم يقول: ((ليس فوقه شيءٌ، وليس دونه شيءٌ))، فوجب أن يتنزَّه المولى تعالى عن المكان.

الضرب 77: لو فُرض مكانٌ لله تعالى من أماكن الفرش والعرش -والعياذ بالله- فإمّا أن يكون الله تعالى متمكناً فيه من الأزل، أو تمكن فيه الآن؟، على التقدير الأوّل لزم كون ذلك المكان أزليّاً أيضاً، والاعتقادُ بكون مخلوقٍ أزليّاً كفرٌ بإجماع المسلمين، وعلى التقدير الثاني لزم التغيُّر في ذات الله تعالى، وهذا خلاف شأن الألوهيّة.

الضرب 78: **أقول**: المكان سواءٌ كان بُعداً موهوماً أو مجرَّداً أو مستوياً، لزم كونُه محيطاً بالمكين، فمحيط بعض الشيء أو مماسّه إمّا أن يكون مكاناً لبعض الشيء، أو بعض المكان للشيء، لا يكون مكانَ الشيء، فالقلنسوة مثلاً لا يصح أن نقول بأنّها مكانٌ لِلابسها، وكذلك أنت لابسٌ لِحذائك، فلا يصحّ أن يقال: "مكانك في الحذاء"، فالعرش لو كان مكاناً لله تعالى -عياذاً بالله-، لزم أن يكون محيطاً به -عزّ وجلّ-، وهذا محالٌ. قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء:

---

(1) "الأسماء والصفات"، جماع أبواب معاني أسماء الربّ عز ذكره، باب ما ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الباري جل ثناؤه والاعتراف بوجوه جل وعلا، ١/ 36.

١٢٦]، أي: الله -سبحانه وتعالى- محيطٌ للكلّ العرش والفرش، وإحاطته فوق عقولنا، وبالشكل الذي يليق بقدّوسيّته -جلّ جلاله-، لا يمكن أن يحيط به غيرُه.

الضرب 79: وكذلك يلزم بما مرّ من المفروضات أن يكون الله -عزّ وجل- أصغر من العرش.

الضرب 80: ويلزم به أن يكون محدوداً ومحصوراً أيضاً.

الضرب 81: بعد هذه الشناعات قد بطل الاستخراج نفسه الذي استخرجه من الآية القرآنيّة بكون العرش مكاناً لله تعالى، قال في الآية: ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾، فلو كان العرش مكاناً لله تعالى، لكان الله تعالى في العرش -والعياذ بالله تعالى-، لا على العرش.

الضرب 82: **أقول**: إذا كان معبودك مكانيّاً باعتقادك، فلا يخلو عن حالتَين: إمّا أن يساوي الجزءَ الذي لا يتجزّى، وإمّا أن يكون أكبر منه، والأوّل باطلٌ؛ لأنّه على هذا التقدير يكون أصغر من كلّ صغيرٍ، وأقلّ من ألف جزءٍ أو مئة ألف جزءٍ من ذرّة رملٍ، وكذلك يتأتّى به إنكارُ مئاتٍ من الآيات والأحاديث التي وردتْ فيها كلمةُ "العين" و"اليد" و"الوجه" و"الساق" وغيرها؛ لأنّ المتشابهات لو كانت محمولةً على ظواهرها، يجب أن يراد بها المعاني المفهومةُ الظاهرةُ، والجزء الذي لا يتجزّى لا يمكن أن يكون له عينٌ ويدٌ ووجهٌ ورِجلٌ. وإن قيل: "ذلك الجزء نفسُه يعمل عملَ جميع الأعضاء، لِذلك سمّي بهذه الأسماء" فهذا أيضاً باطلٌ؛ لأنّه **أوّلاً**: أُثبتتْ له هذه الأشياء، وليس أنّه هو نفسُه هذه الأشياء.

ثانياً: ما الجواب عن قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: 37]، وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ﴾ [المائدة: 64]؛ إذ لا يجوز أن يفرض إثنان في الجزء الذي لا يتجزّى!، وأمّا قوله: ﴿مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64] فصراحةً إبطالٌ لِقِيلك المارّ آنفاً، أين البسط من الجوهر الفرد...!؟، والثاني أيضاً باطلٌ، أي: كونه أكبر من الجزء الذي لا يتجزّى؛ فإنّ على هذا التقدير يتجزّى معبودُك، ويفرض فيه حصصٌ، والمعبودُ الحقّ -عزّ جلاله- منزَّهٌ عن ذلك.

الضرب 83: **أقول**: الجالس لا يخلو عن ثلاثة أحوالٍ: إمّا أن يكون المجلس مساوياً للجالس، وإمّا أن يكون أكبر منه، حتّى يبقى الفراغُ فيه بعد جلوسه، وإمّا أن يكون الجالسُ أصغر من المجلس بحيث لا يسع جميعَه، فيخرج عنه بعضُ الجالس. وهذه الصّور الثلاث كلّها مستحيلةٌ على الله -عزّ وجل-؛ فإنّه لو كان مساوياً للعرش جاز عليه ما جاز في العرش من الحصص، ولو كان أصغر كان العرشُ أحقّ أن يقال له إلهاً؛ لأنّه حينئذٍ يكون أكبر من الإله، ولو كان أكبر من العرش تعيّنت الحصص بالفعل، حصةٌ منه متصلةٌ بالعرش، وحصةٌ منه خارجة عنه.

الضرب 84: **أقول**: هل يستطيع الإله أن يصنع أكبرَ من ذلك العرش أمّ لا؟، إن قيل: "لا" كان عاجزاً، مع أنّ الله على كلّ شيءٍ قدير، وإن قيل: "نعم"، فلو فُرض الإلهُ متساوياً للعرش، وإذا استطاع أن يصنع أكبرَ من العرش، يستطيع أن يصنع أكبرَ من نفسه كذلك؛ لأنّه ما كان أكبر من العرش كان أكبر منه أيضاً على التقدير المفروض المارّ آنفاً، وإن كان الإله المفروض أكبر من العرش، لم يكن أكبر في غير التناهي؛ لأنّ الأبعاد الغير المتناهية باطلةٌ بالأدلّة القاطعة، فلا جرم يكون أكبرَ من العرش بالقدر

المتناهي، مثلاً: لو فرضناه مضاعفاً للعرش، ونسألك عن القدر الزائد على العرش من الرُبع، والثُلث، والنّصف، والضعفَين، والأضعاف الثلاثة، هل يقدر اللهُ تعالى على أن يصنع أكبرَ من العرش بهذه المقادير أم لا؟، إذا أنكرتَ أثبتَّ العجزَ لله تعالى، وإذا أقررتَ تعود نفسُ المصيبة التي هي أنّ الله تعالى يستطيع أن يصنع أكبرَ من نفسه...!.

الضرب 85: أقول: لابدّ أن يكون الإلهُ المفروض أكبرَ من العرش حين يجلس عليه، وإلاّ لكان الإله والمخلوق متساوَين، أو كان المخلوق أكبرَ منه، وإذا كان الجالس أكبرَ من مجلسه، لا يجلس عليه تماماً، يخرج من المجلس قدر ما كان أكبرَ منه، فصار فيه جزءان: جزءٌ مماسٌ للعرش، وجزءٌ مباينٌ عنه، فحينئذٍ يتوجّه السؤال: هل كلا الجزئَين إلهٌ؟، أم الإله هو أحدُهما المماسُ للعرش، وما بايَن فهو مباينٌ عن الألوهيّة؟، أو الأمر على عكسه؟، أو ليس واحدٌ منهما إلهاً، بل الإله هو مجموعهما؟، على التقدير الأوّل لزم وجودُ الإلهَين، وعلى الثاني لزم التساوي بين الإله والعرش؛ لأنّ الإله إنّما هو المماسُ للعرش حسب المفروض، وعلى الثالث لم يجلس على العرش؛ لأنّه ما كان إلهاً هو مباينٌ عن العرش، والذي هو مماسّ له ليس إلهاً، وعلى الرابع لم يكن العرش مكاناً له؛ فإنّه حينئذٍ ليس مكاناً إلاّ للقدر المماسّ له، وهو ليس إلهاً بوحده.

الضرب 86: أقول: ما كان شيئاً مكانيّاً، ولا يساوي الجزء الذي لا يتجزئ، لا مفرَّ له من المقدار، والمقدارُ الغير المتناهي بالفعل باطلٌ، وأفراد المقدار المتناهي غير متناهيةٍ، وإنّما يعرض منها للشخص المعيّن هو القدرُ المعيَّن، فلا جرمَ أن كان معبودُك على مقدارٍ مخصوصٍ محدودٍ، وهذا التخصيص لا محيدَ له عن العلّة، مثلاً: إن كان بقدر ألف ألف ذراعٍ، فلِم لم يكن بقدر ألفَي ألف ذراعٍ...؟!، وإن كان بقدر ألفَي

ألفٍ، فلِم لم يكن بقدر ألف ألف ذراعٍ...؟!، وعلّة هذا التخصيص إمّا أن يكون معبودُك نفسُه أو غيرُه، إن كان غيرُه، فهو الإله الحقّ الذي جعل معبودَك بقدر كذا، وإن كان نفسُه علّةً، لزم كونُه حادثاً على كل حالٍ؛ لأنّ الأمور المتساوية في النسبة يتوقّف ترجيحُ أحدها على الإرادة، وكلّ مخلوقٍ بالإرادة حادثٌ، فكان ذلك المقدار المخصوص حادثاً، والشيء المقداري يستحيل وجودُه بغير مقدارٍ، فصار معبودُك حادثاً، وعلى ذلك لزم المحظور من تقدّم الشيء على نفسه.

الضرب 87: أقول: كلّ مقدارٍ متناهٍ قابلٌ للزيادة، فيمكن أعظم من معبودك وأعظم ممن هو أعظم منه.

الضرب 88: أقول: الجهتان فوق وتحت مفهومان إضافيان يستحيل وجودُ أحدهما بدون الآخَر، حتّى يعقل الصبيانُ أنّه لا يصح أن يقال لشيءٍ: "فوق" ما لم يكن له مقابلٌ تحت، وكان الله تعالى في الأزل ولم يكن شيءٌ، ففي "صحيح البخاري" عن عمران بن حصين –رضي الله تعالى عنه– قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((كان الله تعالى ولم يكن شيءٌ غيره))(1)، فاستحال كون الله –عزّ وجل– في

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ﴾ [الروم: 27]، ر:3191، صـ532، من طريق جامع بن شدّاد عن صفوان بن محرّز أنّه حدثه عن عمران بن حصين –رضي الله عنهما– قال دخلت على النّبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب، فأتاه ناس من بني تميم فقال: ((اقبلوا البشرى يابني تميم))، قالوا: قد بشّرتنا فأعطنا مرّتين، ثمّ دخل عليه ناس من أهل اليمن =

الأزل فوق أو تحت، وإذ قد استحال في الأزل يبقى مستحيلاً أبداً، وإلاّ لزم قيامُ الحوادث بالله -عزّ وجل-، وهو محالٌ.

في "كتاب الأسماء والصفات" نقلاً عن الإمام أبي عبد الله الحليمي: "إذا قيل لله العزيز فإنّما يراد به الاعترافُ له بالقِدم الذي لا يتهيّأ معه تغيُّره عمّا لم يزل عليه من القدرة والقوّة، وذلك عائدٌ إلى تنزيهه تعالى عمّا يجوز على المصنوعين لأعراضهم بالحدوث في أنفسهم للحوادث أن تصيبهم وتغيّرهم"[1].

الضرب 89: **أقول**: كلّ ذي جهةٍ قابلٌ للإشارة الحِسّية، فإن كان فوق يمكن أن يشار إليه بالإصبع "أنّه ذاك"، وإن كان تحت يمكن أن يقال: "هو ذاك"، وكلّ ما كان قابلاً للإشارة الحِسّية فهو متحيّزٌ، وكلّ متحيّزٍ جسمٌ أو جسمانيٌّ، وكلّ جسمٍ وجسمانيٍّ محتاجٌ، والله تعالى منزَّهٌ عن الاحتياج، فوجب أن يكون منزَّهاً عن الجهة، فلا فوق ولا تحت، ولا قدّام ولا خلف، ولا يمين ولا يسار، فلزم قطعاً أن لا يكون في مكان.

الضرب 90: إنّ العرش في غاية البُعد عن الأرض، وإنّ الله تعالى في غاية القرب من العبد، فقال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، وقال

= فقال: ((اقبلوا البشرى ياأهل اليمن، أن لم يقبلها بنو تميم))، قالوا: قبلنا يارسول الله، قالوا: جئناك نسألك عن هذا الأمر، قال: ((كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشُه على الماء، وكتب في الذكر كلّ شيء، وخلق السّماوات والأرض)). فنادى مناد: ذهبت ناقتك يا ابن الحصين، فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب، فوالله لوددت أني كنت تركتها.

(1) "الأسماء والصفات"، جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جده، ١/ 71.

تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]، فلو كان مكانُ الله على العرش، لكان الله أبعد من كلّ بعيدٍ عنّا، وهو باطلٌ بنص القرآن.

الضرب 91: لو كان الله تعالى جالساً على العرش، أفيستطيع أن ينزل منه أم لا؟، إن قلتَ: "لا" لزم عجزُه، والعاجزُ لا يكون إلهاً، وإن قلتَ: "نعم" فحينما ينزل يكون أسفل من العرش، ولزم إمكانُ كونه أسفل، والأسفلُ أيضاً لا يكون إلهاً.

الضرب 92: **أقول**: لو كان لمعبودك مكانٌ، والمكانُ لا محيدَ له عن جهةٍ؛ فإنّ الجهات هي نفسها أمكنةٌ أو هي حدودٌ للأمكنة، فلا يخلو عن حالتَين: إمّا أن يكون في جهةٍ فحسب كالشمس، أو يكون محيطاً من الجهات كلّها كالسماء، الأوّل باطلٌ لوجوه:

أوّلاً: هو مخالفٌ لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦].

ثانياً: ومخالفٌ لقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

ثالثاً: الأرض كرويّةٌ، أي: مدوّرةٌ، والعمران ثابتٌ في جميع أنحائها، وقد بلغ الإسلامُ كلَّ مكانٍ في العالَم بحمد الله تعالى، العوالم الجديدة والقديمة كلّها ترتجّ بكلمة محمد رسول الله -صلّى الله تعالى عليه وسلّم-، والشّريعة المطهَّرة عمّت البقاعَ كلّها فقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، وفي "صحيح البخاري" عن عبد الله بن عمر -رضي الله تعالى عنهما-، قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((إنّ أحدَكم إذا كان في الصّلاة، فإنّ الله

تعالى قبل وجهه، فلا يتنخَّمن أحدٌ قبل وجهه في الصّلاة))[1]، لئن كان الله تعالى منحصراً في جهةٍ، فأنّى يكون قبل وجه كلّ مصلٍّ في مشارق الأرض ومغاربها.

رابعاً: هؤلاء الضلّال الزاعمون بالمكان والجهة لله تعالى، قد قدّم قدوتُهم ابن تَيمية بنفسه وغيرُه الدّليلَ على كونه تعالى في جهة الفوق: "بأنّ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يرفعون أيديهم في الدّعاء إلى رؤوسهم"[2]، وظاهرٌ أنّ هذا الدليل الذليل والطبل الكليل الذي قد مزّقه الأئمةُ كلَّ ممزَّقٍ، إنّما يُثبت كونَ الله تعالى محيطاً من الجهات كلّها؛ إذ لو كان في جهةٍ واحدةٍ رفع المسلمون أيديهم في الدّعاء إلى جهة الرأس في تلك البقعة من الأرض حيث هو باتجاه رؤوسهم، وكيف يمكن أن يرفع المسلمون أيديهم إلى رؤوسهم الذين هم ساكنون في أطراف الأرض غير تلك البقعة، بل لزم السكّانَ في الجهة المقابلة أن يمدّوا أيديهم إلى أرجُلهم؛ لأنّ معبود هؤلاء المجسِّمة في جهة أرجُلهم من مسكنهم، فبالجملة الشِقُّ الأوّل باطلٌ.

أمّا على الثاني، فلا تكون هذه الإحاطة داخل العرش، وإلاّ بطل الاستواء، وحينئذٍ لا يكون معبودُهم فوق العرش، بل يكون تحته، لا جرم أن يكون محيطاً من خارج العرش، فحينئذٍ كان العرش في بطن معبودهم، فكيف يمكن أن يكون العرش

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأذان، باب هل يلتفت لأمر ينزل به؟، أو يرى شيئاً أو بصاقاً في القبلة، ر:753، صـ122، من طريق ليث عن نافع، عن ابن عمر أنّه قال: رأى النّبي ﷺ نخامة في قبلة المسجد، وهو يصلّي بين يدي النّاس فحتها، ثمّ قال حين انصرف: ((إنّ أحدكم إذا كان في الصّلاة فإنّ الله قبل وجهه، فلا يتنخمن أحد قبل وجهه في الصّلاة)).

(2) أي: في "بيان تلبيس الجهمية"، باب ذكر الاستواء، فصل، ٢/ 416.

مكاناً له...؟!، بل هو كان مكاناً للعرش، فبطل أيضاً الجلوسُ على العرش؛ لأنّه لا يطلق الجلوسُ على الشيء الذي في داخل المرء، هل يصح أن يقال: "إنّك جالسٌ على قلبك أو كبدك أو طحالك...؟!، هكذا تقوم حجّةُ الله تعالى أيّها الضلاّل...!.

الضرب 93: أقول: إنّ الشّرع المطهَّر أمر المسلمين في جميع العالَم بأن يتجّهوا إلى القبلة في الصّلاة، وهذا الأمر نفسه دليلٌ قطعيٌّ على أنّ الله -جلّ وعلا- منزَّهٌ عن الجهة والمكان، لو كان له تعالى جهةٌ، لكان عبثاً وباطلاً محضاً أن يسجدوا إلى جهة غيره، بدلاً عن أن يتّجهوا إلى المعبود نفسه ويقوموا بين يدَيه، وبدلاً عن أن يحنوا ظهورَهم بين يدَي عظمته، وبدلاً عن أن يرغموا الوجوهَ بين يدَيه على التراب...!، مع أنّ المعبود في مكانٍ آخَر، كما أنّ مقدِّم التحية إلى ملِكٍ من ملوك الدّنيا إذا اتّجه إلى جدارٍ من جُدران ديوانه، وأدّى إليه آدابَ التحية دون الملِك، وبقي قائماً متأدِّباً باتّجاه الجدار، فلا يقال له إلاّ ساحرٌ أو مجنونٌ.

نعم، لو كان المعبود محيطاً للأرض من الجهات كلّها، لساغ أن تحدَّد جهةُ القبلة؛ إذ لو كان محيطاً من الجهات كلّها، لكان التوجّه نحوَه في جميع الأحوال، إلاّ أنّه حدّدتْ جهةُ القبلة لقاعدة الأدب، ولكن المعبود الحقّ -جلّ جلاله- منزَّهٌ عن مثل هذه الإحاطة؛ لأنّها لا تُتصوّر إلاّ في صورتَين: **الأُولى:** "أن يكون جميعُ الأماكن من العرش إلى الفرش ممتلئةً به، كالخلاء المملوء بالهواء". **والثانية:** "أن يكون محيطاً بالعالَم من وراء العرش كالأفلاك، وفي وسطها خلاء فيه العرش والكرسي والسّماوات والأرض والمخلوقات كلّها"، وكلا الصورتَين مستحيلتان؛ أمّا الصورة الثانية فلأنّه حينئذٍ لم يبقَ صمداً؛ لأنّ الصمد هو مَن لا جوفَ له، ولهذا المعبود المفروض جوفٌ

كبيرٌ جدّاً، ومع ذلك لو كان خالق العالَم على شكل السّماء فما يُدريك أنّه هو أم هي السّماء العُليا التي يقال لها: "الفلك الأطلس" و"فلك الأفلاك"...؟!؛ لأنّه إذا صحّ التشبيهُ على ما فُرض، فأيّ دليلٍ على استحالة ذلك...؟!.

وأمّا الصورة الأُولى فهي أشنَع من الثانية وبديهيّة البطلان؛ لأنّ المعبود الموهوم للمجسِّمة الضلاّل إذا ملأ جميعَ الأماكن من العرش والفرش، كان في كلّ مرحاضٍ وحمّامٍ، وفي بطون الرّجال وأرحام النِّساء، ويضع الماشون عليه الأقدام والأحذية ويمشون، ومع ذلك على هذا التقدير ما يُدريك لعلّه أن يكون نفس هذا الهواء المملوء في كلّ مكان...؟!، وإذا قد بطلت الإحاطة الجسمانيّة بكلّ وجهٍ، فبالضرورة يكون على طرفٍ، ولا شكَّ أنّ سكّان كلّ طرفٍ من أطراف كرة الأرض حينما يتّجهون إلى الكعبة في الصّلاة، لا تكون وجوهُ جميعِهم إلى الطرف الوحيد الذي فرضتموه مكاناً للمعبود، بل منهم مَن يولّي وجهَه ذلك الشطر، ومنهم مَن يولّيه ظهرَه، وهناك مَن يوجّه إليه كتفَه، وأحدهم يستقبله بالرأس، والآخَر بالرِّجل، وهذا عيبٌ شديدٌ على الشّريعة المطهَّرة، فلا جرمَ يجب الإيمانُ بأنّه تعالى غنيٌّ صمدٌ منزَّهٌ عن المكان والجهة وجميع الأعراض، ولله الحمد.

الضرب 94: أقول: في "الصّحيحَين"[1] عن أبي هريرة، وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهما: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التهجد، باب الدعاء والصّلاة من آخر الليل، ر:1145، صـ183، من طريق مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة وأبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: ((ينزل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلةٍ إلى السّماء الدنيا =

وسلم: ((ينزل ربُّنا كلَّ ليلةٍ إلى سماء الدّنيا حين يبقى ثُلثُ اللّيل الآخر، فيقول: مَن يدعوني فأستجيب له))[1]... الحديث.

وقد ثبت بالأرصادُ الصّحيحة المتواترة أنّ السّماء والأرض مستديرتان بشكل الكُرة، والشّمسُ في الطلوع والغروب كلَّ آنٍ، إذا طلعتْ في موضعٍ غربتْ في موضعٍ آخَر، وهكذا حالها المستمر ليلاً ونهاراً، فكذلك كلٌّ من اللّيل والنّهار موجودٌ في جميعِ الأوقات باختلاف المواضع، فإذا كان هنا ثُلث اللّيل، سيكون في محلٍ آخَر ثُلث اللّيل بعد لحظة، الذي هو منحرفٌ عن الأوّل إلى المغرب بمقدارٍ خفيفٍ، وبعد لحظةٍ يحين ثُلث اللّيل في محلٍ ثالثٍ مثل ذلك، وعلى هذا القياس...!. وعند المجسِّمة

= حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: مَن يدعوني فأستجيب له! مَن يسألني فأعطيه! مَن يستغفرني فأغفر له!)).

ومسلم في "صحيحه"، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، ر:1772، صـ307، من طريق ابن شهاب، عن أبي عبد الله الأغر، وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: ((ينزل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلةٍ إلى السّماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: مَن يدعوني فأستجيب له! ومَن يسألني فأعطيه! ومَن يستغفرني فأغفر له!)).

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، ر:1777، صـ307 من طريق جرير عن منصور عن أبي إسحاق، عن الأغر أبي مسلم يرويه عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ: ((إنّ الله يمهل حتّى إذا ذهب ثلث الليل الأوّل نزل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر! هل من تائب! هل من سائل! هل من داع! حتّى ينفجر الفجر)).

يجب حملُ هذا النزول وغيره على المعنى الحقيقي، فوجب أن يكون معبودُهم في سماء الدنيا نفسها دائماً أبداً، في كلّ وقتٍ وحينٍ، طولَ السنة، ليلاً ونهاراً، وغاية ذلك أن يتسلّل نفسُه محاذياً لأولئك النّاس كلّما تسلّل جزءٌ من اللّيل، أو ينادي جالساً في محلٍ واحدٍ من السّماء، فعلى كلٍّ لو ظلّ متجلّياً على السّماء الأولى نفسها، فمتى يحين الجلوس على العرش...؟!، وماذا يكون معنى النزول إلى السّماء...؟!.

وهذه عشرون دليلاً جليلاً -بحمد الله- مثبتةٌ للحقّ ومبطلةٌ للباطل، ثلاثةٌ من إفادات الأئمة الكرام، وسبعة عشر من إفاضة المولى العلاّم -جلّ جلاله-؛ فقد كتبتُها ارتجالاً بدون مراجَعة كتابٍ، كتبتُ منها أربعة عشر في جلسةٍ واحدةٍ خفيفةٍ، والثلاثة الباقية بعد الصّلاة في جلسةٍ ثانيةٍ، وإذا راجعتَ كتبَ الكلام لوجدتَ فيها الدلائلَ غير ذلك، وكثيراً منها جديداً، ولا عجبَ أن تجد بعضَها مشتركةً، ولكن ليس لي فرصة للزيادة، ولا حاجةَ إليها، ولم ألزم نفسِي في هذه الرّسالة بالاستناد، إلاّ من الكتب المذكورة في السؤال، لذلك على هذا فليكن الاقتصار، وبه فلتكن القناعة، وفيه الكفاية والهداية بتوفيق الله تعالى، والحمد الله ربّ العالمين. وهاك ردّاً لجهالات المخالف، أعني ما صنع من تقديم الحديثَين ظنّاً منه أنّهما يفيدانه، وهو في حماسةٍ من ضلاله.

الضرب 95: هذا علاّمة الدهر نقل الحديثَ عن "صحيح البخاري" مغمضاً عينَيه، وقد ارتكز في ذهنه كونُ معبوده مكانيّاً وجسماً، فلا يرى في الحديث إلاّ ما كان مرتكزاً في الذهن من قبل، وهذا لفظ الحديث: ((فقال وهو مكانَه: ياربّ! خفِّف عنّا؛ فإن أمّتِي لا تستطيع هذا)). ثمّ هبط حتّى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال: يامحمد! ماذا عهد إليك ربّك؟، قال: ((عهد إليّ خمسين صلاةً كلَّ يومٍ وليلةٍ))، قال: إنّ أمّتك لا

تستطيع ذلك فارجع فليخفِّف عنك ربُّك وعنهم، فالتفت النّبي -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- إلى جبريل كأنّه يستشيره في ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئتَ، فعلا به إلى الجبّار فقال وهو مكانَه: ((يارب! خفِّف عنّا؛ فإنّ أمّتي لا تستطيع هذا))[1].

هاهنا ذكرٌ لمكانٍ ترقّى فيه سيّدُ العالَم -صلّى الله تعالى عليه وسلّم-، ولكنَّ الفاضل المجنون من فوره أرجع الضميرَ إلى حضرة الربّ -جلّ وعلا-، أي: "قال النّبيُ -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- واللهُ جالسٌ مكانَه، ولم يذهب عنه"، ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله العلي العظيم...!، لم يبصر المسكينُ أنّ كلمة: "وهو مكانَه" جملةٌ حاليةٌ وقعتْ بين "قال" و"مقوله"، فكيف يخترع من دون الأقرب بلا دليلٍ أنّ هذا ليس حالاً للنّبي -صلّى الله تعالى عليه وسلّم-، وإنّما هو حالٌ لله تعالى، مع أنّه لم يُذكر في الجملة، ولكن: ﴿مَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

الضرب 96: انظر "كتاب الأسماء والصّفات" الذي استندتَ إليه، ماذا يقول في هذا الحديث...!، ورواه شريك بن عبد الله بن أبي نمر[2] عن سيّدنا أنس بن

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله عزوجل: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: 164]، ر:7517، صـ1296.

(2) هو شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي، وقيل: الليثي، أبو عبد الله المدني. **روى عن**: أنس، وسعيد بن المسيّب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وكريب، وعطاء بن يسار، وعبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، وغيرهم. **روى عنه**: الثوري، ومالك، ومحمد بن جعفر بن أبي كثير، وزهير بن محمد التيمي، وحميد بن زياد، وأبو ضمرة أنس بن عياض، وغيرهم. =

مالك -رضي الله تعالى عنه-، وخالَف الثقات الحفّاظ في مواضع منه، قال فيه الإمام يحيى بن مَعين[1] ....

= قال ابن سعد: "كان ثقة، كثير الحديث". قال الوقدي: "توفّي قبل خروج محمد بن عبد الله بن الحسن بعد سنة أربعين ومئة".

("تهذيب التهذيب"، حرف الشين، من اسمه شريك، ر:2865، ٣/ 626، 627 ملتقطاً).

(1) هو يحيى بن مَعين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن، مولاهم أبو زكرياء البغدادي إمام الجرح والتعديل. **روى عن**: عبد الله بن المبارك، وابن عيَينة، ووكيع، وابن أبي عدي، والقطّان، وخلق. **وعنه**: البخاري، ومسلم، وأبو داود، ورووا هم أيضاً والباقون له بواسطة عبد الله بن محمد المسندي، وهناد بن السري -وهما من أقرانه-، ومحمد بن عبد الله ابن المبارك المخزومي، وروى عنه أيضاً أحمد بن حنبل، وابن سعد، وأبو بكر بن أبي خيثمة، ومحمد بن يحيى الذهلي، وأبو حاتم، وأبو زرعة الدمشقي، وأبو يعلى الموصلي، وآخرون.

قال أحمد بن يحيى بن الجارود وغيره: قال ابن المديني: "ما أعلم أحداً كتب ما كتب يحيى بن مَعين". وقال علي بن أحمد بن النضر عن ابن المديني: "انتهى العلم إلى ابن المبارك وبعده إلى ابن مَعين". وقال محمد بن رافع: "سمعت أحمد بن حنبل يقول: كلّ حديثٍ لا يعرفه ابن مَعين فليس هو بحديث". وقال أبو بكر بن أبي خيثمة: "وُلد يحيى بن مَعين سنة ثمان وخمسين ومئة، ومات بمدينة الرّسول ﷺ سنة ثلاث وثلاثين ومئتين، وله سبع وسبعون سنة إلاّ نحواً من عشرة أيّام. وقال حبيش بن مبشر: "رأيت يحيى بن مَعين في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟، فقال: غفر لي، وأعطاني، وزوّجني ثلاث مئة حوراء، وأدخلني عليه مرتَين". قلت: وقال ابن حِبّان في "الثقات": أصله من سرخس، وكان من أهل الدِّين والفضل، وممن رفض الدّنيا في جمع السُّنن، وكثرت عنايته بها وجمعه وحفظه إيّاها حتى صار عَلَماً يقتدى به في الأخبار، وإماماً يرجع إليه في الآثار.

("تهذيب التهذيب"، حرف الياء، من اسمه يحيى، ر: 7930، 9/ 297-303 ملتقطاً).

والإمام النَّسائي[1]: "ليس بالقوي"[2]، وهذا قدوتُكم وقدوة غير المقلِّدين ابنُ حزم[3]، قال فيه من أجل هذا الحديث نفسه: "واهٍ وضعيفٌ"[4]، وقاله حافظ الشأن في "التقريب"[5]: "صدوقٌ يخطئ"[1]. لذلك قال في "كتاب الأسماء والصّفات":

---

(1) هو أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الحافظ أبو عبد الرحمن النَّسائي، وُلد سنة 214 وتوفّي بالرملة سنة 303هـ. له من التصانيف: "أغراب شعبة على سفيان، وسفيان على شعبة" في الحديث، و"خصائص علي بن أبي طالب" كرّم الله وجهه، و"السنن الكبيرة" في الحديث، و"كتاب الجمعة"، و"المجتبى في مختصر السنن الكبرى" له، و"مسند مالك" في الحديث، و"مناسك الحج". ("هدية العارفين"، 5/ 49).

(2) انظر: "تهذيب التهذيب"، حرف الشين، من اسمه شريك، تحت ر:2865، ٣/ 627، نقلاً عن ابن مَعين والنَّسائي.

(3) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف الأموي فارسي الأصل الأندلسي أبو محمد الظاهري، وُلد سنة 384 وتوفّي سنة 456هـ. تصانيفه: "الإحكام لأصول الأحكام"، و"جمهرة الأنساب"، و"السيرة النّبوية"، و"كتاب حجّة الوداع"، و"كتاب الفصل بين أهل الأهواء والنحل" ثلاث مجلّدات، و"كتاب فيما خالَف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء"، و"كشف الالتباس لما بين الظاهرية وأصحاب القياس"، و"المجلّي في الخلاف العالي المحلّي بالآثار في شرح المجلّي" بالاختصار.

("هدية العارفين"، 5/ 553، 554).

(4) انظر: "ميزان الاعتدال"، حرف الشين، تحت ر:3696، ٢/ 269، نقلاً عن ابن حزم.

(5) أي: "تقريب التهذيب" في أسماء الرجال: لأبي العبّاس حجر العسقلاني، المتوفّى سنة 852هـ.

("كشف الظنون"، ١/ 378، و٢/ 430).

"وروى حديثَ المعراج ابنُ شهاب الزُّهري[2] عن أنس بن مالك عن أبي ذرٍّ، وقتادةُ[3] عن أنس بن مالك عن مالك بن...

(1) "التقريب"، حرف الشين، تحت ر: 2788، صـ208.

(2) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزُّهري الفقيه، أبو بكر الحافظ المدني، أحد الأئمة الاعلام، وعالم الحجاز والشّام. **روىٰ عن**: عبد الله بن عمر بن الخطّاب، وعبد الله بن جعفر، وأنس، وجابر، وأبي الطفيل، والسائب بن يزيد، وعروة بن الزبير، وعطاء بن أبي رباح، وعلقمة بن وقاص، وخلق كثير. وأرسل عن عبادة بن الصامت، وأبي هريرة، ورافع بن خديج، وغيرهم. **روىٰ عنه**: عطاء بن أبي رباح، والأوزاعي، وابن جريج، وعبد الله بن عمر، وهشام بن عروة، ومالك، ومعمر، وسفيان بن عيَينة، وآخرون.

قال ابن سعد: "قالوا: وكان الزُّهري ثقةً، كثيرَ الحديث والعلم والرواية، فقيهاً، جامعاً". وقال أبو الزناد: "كنّا نكتب الحلال والحرام، وكان بن شهاب يكتب كلّما سمع، فلمّا احتيج إليه علمتُ أنّه أعلم النّاس". وقال ابن عيَينة عن عمرو بن دينار: "ما رأيت أنص للحديث من الزُّهري".

قال أبو داود عن أحمد بن صالح: "يقولون: إنّ مولده سنة خمسين". وقال خليفة: "وُلد سنة إحدى وخمسين". وقال ابن يونس وغيره: "مات في رمضان سنة خمس وعشرين ومئة.

("تهذيب التهذيب"، حرف الميم، من اسمه محمد، ر: 6548، 7/ 420-423 ملتقطاً).

(3) هو عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب، وهو ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الظفري، أبو عمرو، ويقال: أبو عمر المدني. **روىٰ عن**: أبيه، وجابر بن عبد الله، ومحمود بن لبيد، وجدته رميثة ولها صحبة، وأنس، والحسن بن محمد بن الحنفية، وعبيد الله الخولاني، وعلي بن الحسين بن علي، وغيرهم. **وعنه**: ابنه الفضل، وعمارة بن غزية، ومحمد بن إسحاق، ويعقوب بن أبي سلمة الماجشون، وغيرهم. =

صعصعة[1] -رضي الله تعالى عنه-، ليس في حديثٍ واحدٍ منهما شيءٌ من ذلك، وقد ذكر شريكُ بن عبد الله بن أبي نمر في روايته هذا ما يُستدلّ به على أنّه لم يحفظ الحديثَ كما ينبغي له"[2].

الضرب 97: وقال بعد ما بيّن وجوهَ المخالَفة: "ثمّ إنّ هذه القصّة بطولها إنّما هي حكايةٌ حكاها شريكٌ عن أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه- من تلقاء نفسه، لم يعزُها إلى رسول الله -صلّى الله تعالى عليه وسلّم-، ولا رواها عنه، ولا أضافها إلى قوله، وقد خالَفه فيما تفرّد به روايةَ عبد الله بن مسعود وعائشة وأبو هريرة -رضي الله تعالى عنهم-، وهم أحفَظ وأكبر وأكثر"[3].

= قال ابن مَعين وأبو زرعة، والنَّسائي: "ثقة". وقال ابن سعد: "كان راويةً للعلم، وله علم بالمغازي والسيرة، أمره عمر بن عبد العزيز أن يجلس في مسجد دمشق فيحدّث النّاسَ بالمغازي ومناقب الصحابة ففعل، وكان ثقة، كثير الحديث، عالماً، توفّي سنة عشرين ومئة". وذكره ابن حِبّان في "الثقات"، وقال توفّي سنة 19، وقيل: مات سنة 6، وقيل: سنة 27، وقيل سنة 29. ("تهذيب التهذيب"، حرف العين، من اسمه عاصم، ر: 3154، ٤/ 145).

(1) هو مالك بن صعصعة الأنصاري، المازني. **روى عن** النّبي ﷺ حديث المعراج بطوله. **وعنه**: أنس بن مالك، ومات بالمدينة. ("تهذيب التهذيب"، حرف الميم، من اسمه مالك، ر:6703، ٨/ 18، و"مشاهير علماء الأمصار"، ذكر مشاهير الصحابة بالمدينة، ر:133، صـ51).

(2) "الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: 8، 9]، ٢/ 187.

(3) المرجع السابق.

الضرب 98: ثمّ نقل عن الإمام أبي سليمان الخطّابي:

"وفي الحديث لفظةٌ أخرى، تفرّد بها شريكٌ أيضاً لم يذكرها غيرُه، وهي قوله: "فقال وهو مكانَه"، والمكان لا يضاف إلى الله -تعالى سبحانه-، إنّما هو مكانُ النّبي -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- ومقامُه الأوّلُ الذي أقيم فيه"[1].

هل عسيتَ أن تزول عمّا أنت عليه...!، ولكن الوهابي الضالّ قليل ما يستحيي...!.

الضرب 99: **أقول**: الحديث المروي عن مسند الإمام أحمد -رضي الله تعالى عنه- روي مرّةً في مسند سيّدنا أبي سعيد الخدري -رضي الله تعالى عنه- بسندٍ كما يلي: "حدّثنا أبو سلمة[2]، أنا ليث[3]، عن يزيد بن الهاد[1]،..........................

---

(1) المرجع السابق.

(2) هو منصور بن سلمة بن عبد العزيز بن صالح، أبو سلمة الخزاعي البغدادي. **روى عن**: حمّاد بن سلمة، وشريك بن عبد الله النخعي، والليث بن سعد، ومالك بن أنس. **روى عنه**: أحمد بن حنبل، ومحمد بن عبدالله بن المبارك المخرمي، ومحمد بن عبد الرحيم البزّاز، ومحمد بن منصور الطوسي.

قال أبو بكر بن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين: "ثقة". وذكره ابن حِبّان في كتاب "الثقات". قال البخاري: "يقال: مات سنة تسع أو سبع ومئتين بطرسوس".

("تهذيب الكمال"، باب الميم، من اسمه منصور، ر:6788، ١٨/ 391، 392 ملتقطاً).

(3) هو اللَّيث بن سعد بن عبد الرّحمن أبو الحرث الفهمي، الحنفي إمام أهل مصر في الفقه والحديث، وُلد سنة ٩٢ وتوفّي بمصر سنة 175هـ. من تصانيفه: "كتاب التاريخ"، "كتاب المسائل في الفقه". ("هدية العارفين"، ٥/ ٦٧٠).

عن عمرو[2]، عن أبي سعيد الخدري"[3]، ثمّ روي مرّةً أخرى هكذا: "حدّثنا يونس[4]،

---

(1) هو يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد الليثي، أبو عبد الله المدني. **روى عن**: عبد الله بن دينار، محمد بن كعب القرظي، وعمرو ابن أبي عمرو مولى المطلب، والزهري، وأبي مرة مولى = = أمّ هانئ، وآخرين. **وعنه**: شيخه يحيى بن سعيد الأنصاري، والليث بن سعد، وحيوة بن شريح، وابن عيينة، وآخرون. قال ابن مَعين والنَّسائي: "ثقة". وذكره ابن حِبّان في "الثقات". وقال ابن سعد: "توفّي بالمدينة سنة تسع وثلاثين ومئة، وكان ثقة، كثير الحديث".

("تهذيب التهذيب"، حرف الياء، من اسمه يزداد ويزيد، ر:8016، ٩/ 354، 355 ملتقطاً).

(2) هو عمرو بن أبي عمرو اسمه ميسرة مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي، أبو عثمان المدني. **روى عن**: أنس بن مالك، ومولاه المطلب، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والأعرج، وغيرهم. **وعنه**: يزيد بن الهاد، ومالك بن أنس، وسعيد بن سلمة بن أبي الحسام، وآخرون. قال أبو زرعة: "ثقة". وقال أبو حاتم: "لا بأس به". وقال ابن سعد: "مات في خلافة أبي جعفر، وزياد بن عبيد الله المدينة".

("تهذيب التهذيب"، حرف العين، من اسمه عمرو، ر:5256، ٦/ 189، 190 ملتقطاً).

(3) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، مسند أبي سعيد الخدري، ر: 11244، ٤/ 59، من طريق أبو سلمة أنا ليث عن يزيد بن الهاد عن عمرو عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ إبليس قال لربّه: بعزّتك وجلالك! لا أبرح أغوي بني آدم مادامت الأرواح فيهم، فقال الله: فبعزّتي وجلالي! لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني)).

(4) هو يونس بن محمد بن مسلم البغدادي، أبو محمد المؤدب، والد إبراهيم بن يونس المعروف بحرمي. **روى عن**: حماد بن سلمة، وشريك بن عبد الله النخعي، والليث بن سعد، وأم نهار البصرية وهي تروي عن أنس بن مالك. **روى عنه**: إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وابنه إبراهيم بن محمد بن يونس

ثنا ليث الحديث سنداً ومتناً"[1].

وفي كليهما: ((إنّ الله تعالى قال: بعزّتِي وجلالي!))، وليس فيهما ذكرُ الارتفاع المكاني أصلاً، ثمّ روى الحديث ثالثةً بالسند التالي: "حدّثنا يحيى بن إسحاق[2]، أنا ابن

بن محمد المعروف بحرمي، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن الخليل النيسابوري، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وعبد بن حمَيد، وعثمان بن محمد بن أبي شيبة، وعلي ابن المديني. =

= قال عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن مَعين: "ثقة". وقال يعقوب بن شيبة: "ثقة ثقة". وقال أبو حاتم: "صدوق". وذكره ابن حِبّان في كتاب "الثقات"، وقال: "مات لتسع خلون من صفر سنة سبع ومئتين".

("تهذيب الكمال"، باب الياء، من اسمه يونس، ر:7778، 20/ 558-560 ملتقطاً).

(1) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، مسند أبي سعيد الخدري، ر: 11367، ٤/ 82، من طريق ليث عن يزيد -يعني ابن الهاد- عن عمرو عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ إبليس قال لربّه عز وجل: وعزّتك وجلالك! لا أبرح أغوي بني آدم مادامت الأرواح فيهم، فقال له ربّه عز وجل: فبعزّتي وجلالي! لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني)).

(2) هو يحيى بن إسحاق البجلي، أبو زكرياء، ويقال: أبو بكر السيلحيني، ويقال: السالحيني أيضاً والسلحين قرية بقرب بغداد. **روى عن**: الليث، وابن لهيعة، وشريك، ويحيى بن أيوب المصري، وغيرهم. **وعنه**: أحمد بن حنبل، وأبو بكر ابن أبي شيبة، وعلي بن المديني، ومحمود بن غيلان، وآخرون.

قال حنبل بن إسحاق عن أحمد: "شيخ صالح ثقة صدوق". وقال عثمان الدارمي عن ابن مَعين: "صدوق المسكين". وقال ابن سعد: "كان ثقة حافظاً لحديثه، ومات سنة عشر ومئتين وفيها أرخه غير واحد".

لهيعة[1] عن درّاج[2]، عن أبي الهيثم[3]، عن أبي سعيد الخدري"، وليس فيه ذكرُ القَسم.

("تهذيب التهذيب"، حرف الياء، من اسمه يحيى، ر:7781، 9/ 196، 197 ملتقطاً).

(1) هو عبد الله بن لهيعة ابن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان القاضي، الإمام، العلاّمة، محدّث ديار مصر مع اللَّيث، أبو عبد الرحمن الحضرمي، الأعدولي. وُلد سنة ست وتسعين. وطلب العلم في صباه، ولقي الكبار بمصر، والحرمَين. **وسمع من**: وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وكعب بن علقمة، محمد بن المنكدر، وأبي يونس مولى أبي هريرة، وخلق كثير. **وعنه**: والأوزاعي، وشعبة، والثوري وماتوا قبله، واللَّيث بن سعد، وابن المبارك، ويحيى بن إسحاق، وخلق كثير، خاتمتهم ابن رمح.

قال أبو داود: "سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما كان محدّث مصر إلاّ ابن لهيعة". وقال زيد بن الحباب: قال سفيان الثوري: "عند ابن لهيعة الأصول، وعندنا الفروع". ولما مات ابن لهيعة قال اللَّيث: "ما خلف مثله". وقال ابن بكير: "وُلد سنة ست وتسعين". أنّه توفي سنة أربع وسبعين ومئة. وكان من أوعية العلم، ومن رؤساء أهل مصر، ومحتشميهم، أطلق.

("سير أعلام النبلاء"، عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان، ر: 1309، ٦/ 284-294 ملتقطاً).

(2) هو دراج بن سمعان يقال اسمه عبد الرحمن. **وروى عن**: أبي الهيثم سليمان بن عمرو العتواري، وعيسى بن هلال الصدفي وغيرهم. **وعنه**: حيوة بن شريج، وابن لهيعة، وعمرو بن الحارث، واللَّيث، وغيرهم. قال الدوري، عن ابن مَعين: "دراج ثقة". وقال ابن يونس: "كان يقص بمصر، يقال توفّي سنة (126هـ)".

("تهذيب التهذيب"، حرف الدال، من اسمه دراج، ر:1886، ٣/ 29، 30 ملتقطاً).

(3) هو سليمان بن عمرو بن عبدة، ويقال: عبيد اللَّيثي العتواري، أبو الهيثم المصري. **روىٰ عن**: أبي سعيد الخدري، وكان في حجره، وأبي هريرة، وأبي نضرة. **وعنه**: دراج أبو السمح، وكعب بن علقمة،

رأساً، إنّما فيه: ((قال الربّ عزّ وجل: لا أزال أغفر لهم ما استغفروني))[1].

الإمام الأجل حافظ الحديث عبد العظيم المنذري[2] ذكر هذا الحديث في "الترغيب والترهيب"[3] عن "مسند الإمام أحمد" و"المستدرَك"[4] للحاكم، وإنّما هو

وغيرهم. قال ابن أبي خيثمة، عن ابن مَعين: "ثقة". وذكره ابن حِبّان في "الثقات". وقال العجلي: "تابعي ثقة". ("تهذيب التهذيب"، حرف السين، من اسمه سليمان، ر:2674، ٣/ 497 ملتقطاً).

(1) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، مسند أبي سعيد الخدري، ر: 11729، ٤/ 152، من طريق يحيى بن إسحاق أنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النّبي ﷺ أنّه قال: ((قال إبليس: أي ربّ! لا أزال أغوي بني آدم مادامت أرواحهم في أجسادهم، قال: فقال الربّ عز وجل: لا أزال أغفر لهم ما استغفروني)).

(2) هو عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة الحافظ زكي الدّين أبو محمد المنذري القيرواني ثمّ المصري الشافعي، وُلد سنة 581 وتوفّي سنة 656هـ. من تصانيفه: "الأعلام بأخبار شيخ البخاري محمد بن سلام"، و"الأمالي" في الحديث، و"الترغيب والترهيب"، "التكملة في وفيات النقلة" ذيلاً على "وفيات ابن المفضلة"، و"زوال الظمأ في ذكر مَن استغاث برسول الله ﷺ من الشدّة والعما". و"شرح التنبيه" لأبي إسحاق الشيرازي في الفروع، و"الفوائد السفرية" في الحديث، و"كفاية المتعبّد وتحفة المتزهّد" في الحديث، و"المعجم المترجم"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ٥/ 472، 473).

(3) "الترغيب والترهيب": للشيخ الإمام الحافظ زكي الدّين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، المتوفّى سنة 656هـ. ("كشف الظنون"، ١/ 335).

(4) أخرجه الحاكم في "المستدرَك"، كتاب التوبة والإنابة، ر: 7672، ٧/ 2736، من طريق عمرو بن الحارث، عن دراج عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: ((إنّ

نقل أيضاً: ((بعزّتِي وجلالي!))[1]، وكذلك ذكره الإمامُ الجليل الحافظ جلال الدّين السيوطي في "الجامع الصغير"[2] و"الجامع الكبير"[3] عن الإمام أحمد وأبي يعلى[4] والحاكم، وكذلك ليس فيهما ذكرٌ للارتفاع المكاني. نعم، روى البيهقي الحديثَ في "كتاب الأسماء" بهذا الطريق الأخير عن ابن لهيعة، حيث قال: "أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان[5]، أنا أحمد بن عبَيد[1]،..

الشيطان قال: وعزّتك ياربّ! لا أبرح أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الربّ تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي! لا أزال أغفر لهم ما استغفروني)).

(1) "الترغيب والترهيب"، كتاب الذكر والدعاء، الترغيب في الاستغفار، ر:3، ٢/ 309.

(2) "الجامع الصغير من حديث البشير النذير"، حرف الهمزة، ر: 2025، الجزء الأوّل، صـ124: للشيخ الحافظ جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفّى سنة ٩١١هـ.

("كشف الظنون"، ١/ ٤٤٢).

(3) أي: "جمع الجوامع" في الحديث المسمّى بـ"الجامع الكبير"، حرف الهمزة، ر: 277، صـ6487: للشيخ الحافظ جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفّى سنة ٩١١هـ.

("كشف الظنون"، ١/ ٤٤٢،و١/ 468، 469).

(4) أخرجه أبو يعلى في "مسنده"، مسند أبي سعيد الخدري، ر:1274، ١/ 398، 399، من طريق عمرو بن الحارث، عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنّ إبليس قال لربّه: بعزّتك وجلالك! لا أبرح أغوي ابن آدم مادامت الأرواح فيهم، قال له ربُّه: فبعزّتي وجلالي! لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني)).

(5) لم نعثر على ترجمته.

ثنا جعفر بن محمد[2]، ثنا قتيبة[3]، ثنا ابن لهيعة، عن درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد

---

(1) هو الإمام، الحافظ، المجود، أبو الحسن، أحمد بن عبيد بن إسماعيل، البصري، الصفار، ابن زوجة الكديمي، ومؤلف "كتاب السنن" على المسند الذي يكثر أبو بكر البيهقي من تخريجه في تواليفه. **سمع**: محمد بن يونس الكديمي، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، وأبا بكر بن =

= أبي الدنيا، وابن أبي قماش، وخلقا من هذه الطبقة، فأعلى ما عنده أصحاب يزيد بن هارون، ونحوه. **حدث عنه**: الدارقطني، وعلي بن أحمد بن عبدان، وطائفة. قال: "كان ثقة ثبتاً". صنّف المسند وجوده. **قلت**: سمع منه ابن عبدان في سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة. وتوفّي بعدها بقليل. ("سير أعلام النبلاء"، ر:3236، ١٠/ 244، 245 ملتقطاً).

(2) هو جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الإمام، الحافظ، الثبت، شيخ الوقت، أبو بكر الفريابي، القاضي. وُلد سنة سبع ومئتين، وقال: أوّل ما كتبت الحديث سنة أربع وعشرين ومئتين. وصنّف التصانيف النافعة، أرّخ مولده القاضي أبو الطاهر الذهلي. **حدث عن**: شيبان بن فروخ، وقتيبة بن سعيد، وأبي مصعب الزهري، وإسحاق بن راهويه، وأبي جعفر النفيلي، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعلي بن المديني، وخلق كثير. **حدث عنه**: أبو القاسم الطبراني، وأبو أحمد بن عدي، وعبد الباقي بن قانع، وأبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، وهو خاتمة أصحابه.

قال أبو بكر الخطيب: "الفريابي قاضي الدينور من أوعية العلم". قال الدارقطني: "مات الفريابي في المحرّم سنة إحدى وثلاثمئة".

("سير أعلام النبلاء"، ر:2713، ٩/ 382-385 ملتقطاً).

(3) هو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي مولاهم أبو رجاء البغلاني. وبغلان من قرى بلخ قال ابن عدي: اسمه يحيى، وقتيبة لقب. وقال ابن مندة: اسمه علي. **روى عن**: مالك، واللَّيث، وابن لهيعة، وحفص بن غياث، وفضيل بن عياض، وأبي أسامة، وابن عيينة، ومروان

الخدري رضي الله تعالى عنه"[1].

ففيه ذكرٌ للارتفاع المكاني، ولكن في سنده ابنُ لهيعة، وكلام المحدّثين فيه معلومٌ معهودٌ، وإذا كان في حديثه نزاعٌ للأئمة في باب الأحكام، فما بالك في باب الصفات الإلهية الذي هو أشدّ الأبواب...؟!.

الضرب 100: أقول: هو مدلِّس كما "في فتح المغيث"[2]، ولا يقبل المحدِّثون عنعنة المدلِّس.

الضرب 101: أقول: هو يروي عن الدرّاج، والدرّاج عن أبي الهيثم، وفي.....

بن معاوية، وأبي معاوية، ووكيع في آخرين. **روى عنه:** الجماعة سوى ابن ماجة، وروى له الترمذي أيضاً وابن ماجة بواسطة أحمد ابن حنبل، وأحمد بن سعيد الدارمي، وأبي بكر بن =

= أبي شيبة، ومحمد بن يحيى الذهلي، وروى عنه أيضاً علي بن المديني، ويحيى بن مَعين، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وأبو زرعة، والحسن بن سفيان، وجعفر بن محمد الفريابي، وآخرون.

قال ابن مَعين، وأبو حاتم، والنَّسائي: "ثقة". زاد النَّسائي: "صدوق". وقال أحمد بن سيار المروزي: "كان ثبتاً فيما روى صاحب سنة وجماعة سمعته يقول: وُلدت سنة (150هـ) ومات لليلتين خلتا من شعبان سنة أربعين ومئتين".

("تهذيب التهذيب"، حرف القاف، من اسمه قتيبة، ر:5710، ٦/ 488، 489 ملتقطاً).

(1) "الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الله عز وجل، باب ما جاء في إثبات العزّة لله عزوجل، ١/ 221.

(2) "فتح المغيث شرح ألفية الحديث"، التدليس، ١/ 207، لشمس الدّين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المتوفّى سنة 902هـ. وهو شرحٌ حسنٌ، لعلّه أحسن الشروح.

("كشف الظنون"، ١/ 177).

"ميزان الاعتدال"[1] نقل توثيقَ الدرّاج عن الإمام يحيى فقط، وضعّفه الإمام أحمد وقال لأحاديثه: "مناكير"، وقال الإمام فضلك الرازي[2]: "ما هو ثقة"، وقال الإمام النَّسائي: "منكَر الحديث"، وقال الإمام أبو حاتم: "ضعيف"، وقال ابن عدي بعدما روى له أحاديث: "عامّتها لا يتابع عليها"، وقال الإمام الدارقطني: "ضعيف"، وقال مرّةً: "متروك"، هذه الأقوال كلّها في "ميزان الاعتدال"[3]، وأخيراً القول المنقَّح في بابه ما حرّره حافظ الشأن في "التقريب": "صدوقٌ، في حديثه عن أبي الهيثم ضعيفٌ"[4].

والرواية هاهنا عن أبي الهيثم نفسه، فثبت ضعفُه، فأيّها المحدث الكبير!، أَعَلى هذه البذاءة قلتَ الأحاديث صحيحةً...؟!.

الضرب 102: هذه الضربات السبع كانت على استدلالك بالأحاديث المخصوصة، وهاك عامّةً، فالحديث الذي جئتَ به وما ستأتي به من مثله، ستبوء

---

(1) أي: "ميزان الاعتدال في نقد الرجال": لشمس الدّين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الحافظ، المتوفّى سنة ٧٤٨هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ ٧٣١).

(2) هو الحافظ أبو بكر الفضل بن العبّاس الرازي المعروف بفضلك الصائغ، المتوفّى سنة 270هـ. قال الذهبي: في "تذكرة الحافظ": "هو أحد أئمة الحديث طاف البلاد وصنف التصانيف". ("هدية العارفين"، ٥/ 651، 652).

(3) "ميزان الاعتدال"، حرف الدال، دراج، تحت ر:2667، ٢/ 24، 25 ملتقطاً.

(4) "تقريب التهذيب"، حرف الدال، تحت ر:1824، صـ141.

بالفشل في كلّ ذلك؛ فإنّ "المكان" و"المنزل" و"المقام" بمعنى[1] المكانة والمنزلة والمرتبة شاع استعمالُها بحيث لا يخفى على الأدنى من ذوي العلم، ولكن ما هو علاج الجاهل الفاقد العقل.

الضرب 103: **أقول**: يمكن أن يكون "المكان" مصدراً مِيميّاً، فحينئذٍ يكون حاصله: كونٌ، ووجودٌ، وارتفاعٌ، واعتلاءُ الوجود الإلهي.

الضرب 104: هل سمعتَ إضافةً تشريفيةً من أحد ذوي العلم...؟!، قال الله تعالى في الكعبة المشرَّفة: ﴿بَيۡتِيَ﴾ [البقرة: 125]، وقال في جبريل عليه السّلام: ﴿رُوحَنَا﴾ [مريم: 17]، وقال لناقة صالحٍ عليه الصّلاة والسّلام: ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: 73]، فإذن يمكنك أن تقول: "الصَّرح الكبير لله تعالى فوق، ولكنّه اتّخذ غرفةً صغيرةً ليبيت باللّيل في مكّة"، وهل معبودك ذو روحٍ...؟!، وهل هو راكبٌ على ناقةٍ بَختيّةٍ...؟!. إذا لم تستحي فاصنع ما شئت...!.

وهذا عدوّك الإمامُ البيهقي نفسه الذي ذكرتَ كتابَه وعرضتَ نفسَك للإحراج إلى الأبد، يقول في نفس "كتاب الأسماء والصّفات" بعد العبارة المذكورة سابقاً:

"قال أبو سليمان: وهاهنا لفظةٌ أخرى في قصّة الشفاعة رواها قتادة عن أنس -رضي الله تعالى عنه- عن النّبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((فيأتوني)) -يعني أهل

---

(1) فلذلك قال في "المرقاة" [انظر ترجمتها: ("كشف الظنون"، ٢/ 571)] تحت هذا الحديث: "وارتفاع مكاني، أي: مكانتي". ["المرقاة"، كتاب الدعوات، باب الاستغفار والتوبة، الفصل الثاني، تحت ر:2344، ٥/ 175] منه [أي: من الإمام أحمد رضا].

المحشر- ((يسألوني للشّفاعة، فأستأذِنُ على ربِّي في داره فيؤذن لي عليه))[1]، أي: في داره التي دوّرها لأوليائه، وهي الجنّة، كقوله عزّ وجل: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: 127]، وكقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: 25]، وكما يقال: "بيتُ الله" و"حَرَمُ الله"، يريدون البيتَ الذي جعل الله مثابةً للنّاس، والحرم الذي جعله أمناً، ومثله "روحُ الله" على سبيل التفضيل له على سائر الأرواح، وإنّما ذلك في ترتيب الكلام، كقوله جلّ وعلا -أي: حكايةً عن فرعون-: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: 27]، فأضاف "الرّسول" إليهم، وإنّما هو رسول الله -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- أرسل إليهم"[2]، اهـ باختصار.

الضرب 105: هذا جوابٌ آخَر عن الحديث الأوّل، فلو فرضنا هذَين الحديثَين على نهج الحديث الأوّل المارّ ذكرُه آنفاً، وحملنا كلمةَ "مكان" على ما زعمتَه، وجعلنا نسبتَه إلى حضرة ذي العزّة -جلّ جلاله- حسب ما تهوى، فغاية ما فيه أنّ كلمة "مكان" ورد في الحديثَين من الآحاد، وهذا القدر لا يصلح للاستناد به، ولا يليق الاعتمادُ عليه؛ لأنّ في مثل هذه المسائل المتعلّقة بذات الله تعالى وصفاته لا يصلح حديثُ الآحاد للقبول أصلاً، فهذا عدوّك الذي استندتَ إليه الإمامُ البيهقي يقول في

(1) "صحيح البخاري"، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 22، 23]، ر:7440، صـ1282.

(2) "الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جاء في قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: 8، 9]، ٢/ 188، 189.

"كتاب الأسماء والصّفات" نفسِه: "ترك أهلُ النظر أصحابُنا الاحتجاجَ بأخبار الآحاد في صفات الله تعالى، إذا لم يكن لما انفرد منها أصلٌ في الكتاب أو الإجماع، واشتغلوا بتأويله"[1].

وفيه نقل عن الإمام الخطّابي: "الأصل في هذا وما أشبهه في إثبات الصّفات أنّه لا يجوز ذلك، إلاّ أن يكون بكتابٍ ناطقٍ، أو خبرٍ مقطوعٍ بصحّته، فإن لم يكونا فبما يثبت من أخبار الأحاديث المستندة إلى أصلٍ في الكتاب، أو في السنّة المقطوع بصحّتها، أو بموافَقة معانيها، وما كان بخلاف ذلك فالتوقُّف عن إطلاق الاسم به هو الواجب، ويتأوّل حينئذٍ على ما يليق بمعاني الأصول المتفَق عليها من أقاويل أهل الدِّين والعلم مع نفي التشبيه فيه، هذا هو الأصول التي نبني عليها الكلامُ، ونعتمده في هذا الباب"[2].

الضرب 106: وبغضّ النظر عن جميع جهالاتك قد ادّعيتَ: "أنّ الله تعالى له مكانٌ ثابتٌ بالأحاديث الصّريحة الصّحيحة". فيا هذا! راجِع ادّعاءك متأمِّلاً؛ لأنّ كون الأحاديث صريحةً شيءٌ عظيمٌ، غاية ما يثبت بها أنّ لمعبوك مكاناً فيما تزعم فحسب، فأنّى خرج من ذلك أنّ المكان هو عرشٌ...!، لا تفهم ما ادّعيتَه بنفسك، ثمّ تتجرأ مع ذلك بالكلام في الصّفات الإلهيّة...!.

(1) "الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفة الكلام وما يستدل به، باب ما ذكر في القدم والرجل، ٢/ 92.

(2) "الأسماء والصفات"، باب ما ذكر في الأصابع، ٢/ 70.

الضرب 107: أقول: بل في الحديث الأوّل ذكرٌ لسدرة المنتهى حيث قال: ((ثمّ علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلاّ الله، حتّى جاء سدرةَ المنتهى، ودنا الجبّارُ ربُّ العزّة فتدلّى، حتّى كان منه قاب قوسَين أو أدنى، فأوحى إليه فيما أوحى خمسين صلاةً))[1]... الحديث.

فإن ثبت إطلاقُ المكان حسب زعمك الباطل، فإنّما يثبت على سدرة المنتهى لا على العرش، أ هذا ما قلتَه: "الأحاديث الصريحة"، لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله العلي العظيم.

الصفعة الرابعة

ادّعى بأنّ الاستواء على العرش بمعنى القعود والصعود والاستقرار مطابقٌ للسنّة.

فالضرب 108: أقول: في ملّتكم معشر الوهابية! جرى منصبُ التشريع إلى القرون الثلاثة، ثمّ بعد ذلك قد انسدّ بابُ العمومات والإطلاقات الشرعيّة أيضاً، وأنت ياهذا! قد كتبتَ في تحريرك نفسه: "ما حدث في أمور الدّين بعد القرون الثلاثة بدعةٌ بالاتفاق، وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ"، فإذن عليك أن تكون رجلاً وتُثبت سُنّيّةَ هذه المعاني الثلاثة "للاستواء على العرش" بالأسانيد الصّحيحة المعتمَدة من أئمة السنّة من الصّحابة الكرام والتابعين وتابعي التابعين، وإلاّ أن تقِرّ على نفسك بأنّك مبتدعٌ ضالٌّ في النّار؛ فإنّ السنّيّةَ لا تثبتنّ بقيل رجلٍ أو رجلَين من أهل الهند في القرن الثالث عشر.

(1) "صحيح البخاري"، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله عز وجل: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: 164]، ر:7517، صـ1296.

الضرب 109: أقول: وأنت ياهذا! قد أنكرتَ في نفس تحريرك أن تُرفع الأيدي في الدّعاء بعد الصّلاة، وكتبتَ: "أنّه لم يثبت من حديثٍ صحيحٍ لا قوليٍّ ولا فعليٍّ ولا تقريريٍّ"، إن كنتَ تحترم قولك، وتعتني بمذهبك في إنكار التقليد، فعليك أن تُثبت المعاني الثلاثة المارّة آنفاً بالحديث الصّحيح...!، وإلاّ ضع أيديك على الرأس فابكِ على ما كتبتَ.

الضرب 110: أقول: هذه الضربات كانت إلزاميّةً، أمّا التحقيق فإنّه شنيعٌ شديدٌ وممنوعٌ أن يقال بالرأي في معنى القرآن العظيم، فلا بدّ إثباتُه من السلَف الصالح، والقول بغير ثبوتٍ مردودٌ ومهجورٌ.

الضرب 111: كلّ عاقلٍ يعلم أنّ المولى -سبحانه وتعالى- ذكر الاستواءَ في معرض مدحِه وثنائِه، فأيّ مدحٍ في القعود والصعود والاستقرار -والعياذ بالله-، حتّى امتدح بذلك نفسه، ولم يمدح به مرّةً فقط، بل مراراً وتكراراً في سبع سورٍ من القرآن الكريم، فصار حملُ الاستواء على هذه المعاني في معرض المدح والتعريف ما هو إلاّ قدحٌ وتحريف، فلا جرم أنّ هذه المعاني الناقصة المهمَلة ليست مرادةً لله تعالى قطعاً.

الضرب 112: وقد عُلم بما مرّ أنّ لأهل السنّة والجماعة في الآيات المتشابهات طريقتَين فقط: **الأوّل**: التفويضُ "بأن لا يقال شيءٌ من المعنى"، وعلى هذا الطريق لا إذنَ للترجمة أصلاً[1]؛ لأنّه إذا لم نعلم المعنى فماذا نترجم؟!، وقد مرّ قول أمير المؤمنين عمر بن

(1) **فائدة جليلة**: قال الإمام حجّة الإسلام محمد محمد محمد الغزالي -قدّس سرّه العالي- [انظر ترجمته في "هدية العارفين"، ٦/ 64، 65] في كتابه "إلجام العوام" [انظر ترجمته في "كشف الظنون"، ١/ 170]: يجب على مَن سمع آيات الصّفات وأحاديثها من العوام، والنحوي،

عبد العزيز رضي الله تعالى عنه: "انتهى علمُنا في تفسيرها إلى أن قلنا: آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا"(1)، وكذلك مرّ من "كتاب الأسماء الصّفات" ما معناه: "أنّ الاستواء فالمتقدّمين من أصحابنا كانوا لا يفسّرونه ولا يتكلّمون فيه أصلاً"(2)، ومرّ أيضاً قولُ الإمام سفيان بن عيَينة: "أنّ تفسيرَه تلاوتُه والسكوتُ عليه، ليس لأحدٍ أن يفسّره بالعربية ولا

والمحدِّث، والمفسِّر، والفقيه أن ينزِّه الله سبحانه من الجسميّة وتوابعها من الصورة، والمكان، والجهة، فيقطع بأنّ معناه الحقيقي اللُّغوي غير مرادٍ؛ لأنّه في حقّ الله تعالى محالٌ، وأنّ لهذا معنى يليق بجلاله تعالى، وأن لا يتصرّف في الألفاظ الواردة، لا بالتفسير، أي: تبديل =

= اللفظ بلفظٍ آخر، عربي أو غيره؛ لأنّ جواز التبديل فرع معرفة المعنى المراد، ولا بالاشتقاق من الوارد كأن يقول مستوٍ أخذاً من استوى، ولا بالقياس كأن يطلق لفظة الساعد والكف قياساً على ورود اليد، وأن يكف باطنه عن التفكّر في هذه الأمور، فإن حدثته نفسه بذلك تشاغل بالصّلاة، والذكر، وقراءة القرآن، فإن لم يقدر على الدوام على ذلك، تشاغل بشيءٍ من العلوم، فإن لم يمكنه فبحرفةٍ أو صناعةٍ، فإن لم يقدر فبلعبٍ ولهوٍ؛ فإن ذلك خيرٌ من الخوض في هذا البحر، بل لو اشتغل بالملاهي البدنية كان أسلم من الخوض في هذا البحر البعيد غوره، بل لو اشتغل بالمعاصي البدنية كان أسلم؛ فإنّ ذلك غايته الفسقُ، وهذا عاقبتُه الشرك. اهـ مختصراً ["إلجام العوام عن علم الكلام"، الباب الأوّل في شرح اعتقاد السلف في هذه الأخبار، الوظيفة الرابعة، صـ10-13]. [الأزهري].

(1) انظر: صـ93.

(2) انظر: صـ109.

بالفارسية"[1]، ومرّ عن الإمام محمد رضي الله تعالى عنه: "أنّ المنقول عن رسول الله -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- هو عدمُ ذكر معناه، وعليه إجماع السلَف الصالح"[2].

الطريق الثاني الذي اختاره المتأخّرون للضرورة، وكان منشأه أن لا تبقى المعاني التي يتوهّم منها مشابهةُ الله للخلق، بل تظهر معاني جلالِه وقدّوسيّته، لأنَّ القعود والصعود والاستقرار أفعالٌ للأجسام خاصّةً، وعيبٌ صريحٌ في حقّ الله -جلّ وعلا-، فأنتم أيّها المجسِّمة لم تؤوّلوا شيئاً، بل زِدتم أساسَ الوهم ارتكازاً...!.

فبالجملة، تلك المعاني الثلاثة المارّة بعيدةٌ مهجورةٌ عن طريقَي أهل السنّة، وكونها مطابقةً للسنّة حسب ما زعم الضال، فهو مثل تسمية الزنجي بالكافور، وستعلم كيف رفض أئمةُ السنّة هذه المعاني!، فإن زلِقتْ قدم واحدٍ أو اثنين من أهل الهند، وذهب عن خاطرهم أنّ الترجمة بهذه الألفاظ غير صحيحٍ قطعاً، فكونهم كتبوا لن يردّ إجماعَ أئمة السلَف والخلَف، وهو لا يعتبر مسلكاً لأهل السنّة، ولكن جرت العادةُ من الوهابية، بل وكلّ أهل الضلالة أنّهم دائماً يتشبثون بالغريق، أينما وجدوا كلمةً شاذّةً مهجورةً تمسّكوا بها وفرحوا، وبمقابلها نسوا التصريحاتِ القاهرة من السلَف والخلَف، وتركوا النصوص الصريحة من القرآن والحديث أيضاً، ولكن أهل الحقّ يعلمون حقّاً -بحمد الله تعالى- أنّ شارع الهداية اتّباعُ الجمهور، فمَن أخطأ

---

(1) انظر: صـ111، 112.

(2) انظر: صـ115.

منهم سهواً معذورٌ، ومع ذلك قوله متروكٌ ومهجورٌ، وهم يعلمون أنّ لكلّ جوادٍ كبوة، ولكلّ صارمٍ نبوة، ولكلّ عالمٍ هفوة، وبالله العصمة.

الضرب 113: فالآن نُسمعك مما استندتَ إليه ردّاً لهذه المعاني التي رأيتَها -من جهلك- مطابقةً للسنّة، بل زعمتَ حصرَ السنّة فيها، فمرّ عن "المدارك": "الاستواء بمعنى الجلوس لا يجوز على الله تعالى"[1].

الضرب 114: ومرّ عن "كتاب الأسماء والصّفات": "متعالٍ عن أن يجوز عليه اتخاذُ السرير للجلوس"[2].

الضرب 115: ومرّ فيه عن الإمام أبي الحسن الطبري وغيره من الأئمة المتكلّمين ما معناه: "ليس معنى الاستواء أنّه تعالى جالسٌ على العرش أو قائمٌ، هذا شأن الأجسام، والله منزّهٌ عن ذلك"[3].

الضرب 116: وفيه بعدما حكى عن الفرّاء النحوي: "أنّ الاستواء بمعنى الإقبال، وأنّ ابن عبّاس -رضي الله تعالى عنه- فسّره بالصعود"، قال: "استوى بمعنى أقبلَ صحيحٌ؛ لأنّ الإقبال هو القصد، والقصدُ هو الإرادة، وذلك جائزٌ في صفات الله

(1) انظر: صـ108.

(2) انظر: صـ144.

(3) انظر: صـ134، 135.

تعالى، أمّا ما[1] حكي عن ابن عبّاس -رضى الله تعالى عنهما- فإنّما أخذه عن "تفسير الكلبي"[2]،...

والكلبيُ[3] ضعيفٌ، والرواية عنه في موضعٍ آخَر عن الكلبي عن أبي صالحٍ[1] عن ابن عبّاس رضى الله تعالى عنهما: استوى يعنى صعد أمرُه"[2]، اهـ ملخّصاً.

---

(1) قال الإمام جلال الدّين السيوطي في "الإتقان": "ردّ بأنّه تعالى منزَّهٌ عن الصعود أيضاً" ["الإتقان"، النوع الثالث والأربعون في المحكم والمتشابه، فصل، ٢/ 11]. منه [أي: من الإمام أحمد رضا].

(2) "تفسير الكلبي": لمحمد بن سائب بن الحارث أبو النصر الطوفي النسابة المعروف بابن الكلبي، منسوبٌ إلى كلب بن وبرة، وهي قبيلة كبيرة من قضاعة، المتوفّى بالكوفة سنة 146هـ. له طرق منها: طريق: محمد بن فضل، وطريق: يوسف بن بلال، وطريق: حِبّان كلّها عن ابن عبّاس. ("كشف الظنون"، ١/ 374، و"هدية العارفين"، ٦/ ٧).

(3) هو محمد بن السائب بن بِشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزّى الكلبي، أبو النضر، الكوفي النسابة، المفسّر من عبدود. **روى عن**: أخويه سفيان، وسلمة، وأبي صالح باذام مولى أمّ هانئ، وعامر الشعبي، والأصبغ بن نباتة، وغيرهم. **روى عنه**: ابنه هشام، والسفيانان، وحمّاد بن سلمة، وابن المبارك، وابن جريج، وابن إسحاق، وأبو معاوية، ومحمد بن مروان السدي الصغير، وهشيم، وأبو عوانة، وإسماعيل بن عيّاش، وأبو بكر بن عيّاش، وآخرون.

قال معتمر بن سليمان عن أبيه: "كان بالكوفة كذّابان أحدُهما: الكلبي"، وعنه قال: "قال ليث بن أبي سليم: كان بالكوفة كذّابان أحدُهما: الكلبي، والآخَر: السدي". وقال الدوري، عن يحيى بن مَعين: "ليس بشيء". وقال معاوية بن صالح عن يحيى: "ضعيف". قال محمد بن عبد الله الحضرمي: "مات بالكوفة سنة ست وأربعين ومئة.

الضرب 117: وقال فيه: "عن محمد بن مروان[3]، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس -رضي الله تعالى عنهما- في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى

("تهذيب التهذيب"، حرف الميم، من اسمه محمد، ر: 6124، ٧/ 166-168 ملتقطاً).

(1) هو باذام، ويقال: باذان، أبو صالح، مولى أمّ هانئ بنت أبي طالب. **روى عن**: علي، وابن عبّاس، وأبي هريرة، ومولاته أمّ هانئ. **روى عنه**: الأعمش، وإسماعيل السّدي، وسمّاك بن حرب، وأبو قلابة، والكلبي، وسفيان الثوري، وغيرهم.

قال ابن المدِيني عن القطّان: "لم أر أحداً من أصحابنا تركه، وما سمعتُ أحداً من النّاس يقول فيه شيئاً". وقال ابن أبي خيثمة عن ابن مَعين: "ليس به بأس، وإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء". وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به". وقال النَّسائي: "ليس بثقة".

("تهذيب التهذيب"، حرف الباء الموحدة، من اسمه باب وباذام، ر: 676، ١/ 432).

(2) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جا في قول الله عز وجل ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: 5]... إلخ، ٢/ 154، 155.

(3) هو محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن السُدي الأصغر، كوفي. **روى عن**: الأعمش، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعبيد الله بن عمر، وعمرو بن ميمون، وأبي حيّان التيمي، وجوَيبر بن سعيد، ومحمد بن السائب الكلبي صاحب التفسير، ويحيى ابن عبد الله التَيمي. **روى عنه**: ابنه علي، والأصمعي، وهشام بن عبيد الله الرّازي، ويوسف بن عدي، وصالح بن محمد الترمذي، والحسن بن عرفة، وغيرهم.

قال عبد السّلام بن حازم عن جرير بن عبد الحميد: "كذّاب". وقال الدوري عن ابن مَعين: "ليس بثقة". وقال ابن نمير: "ليس بشيء". وقال يعقوب بن سفيان: "ضعيف غير ثقة". وقال صالح ابن محمد: "كان ضعيفاً وكان يضع". وقال أبو حاتم: "ذاهب الحديث، متروك الحديث، لا يكتب حديثه البتة".

ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] يقول: "استقر على العرش"، هذه الرواية منكَرةٌ، وقد قال في موضعٍ آخَر بهذا الإسناد: "استوى على العرش يقول: استقر أمرُه على السرير"، وردّ الاستقرارَ إلى الأمر، وأبو صالح هذا، والكلبي، ومحمد بن مروان كلّهم متروكٌ عند أهل العلم بالحديث، لا يحتجّون بشيءٍ من رواياتهم لكثرةِ المناكير فيها وظهورِ الكذب منهم في رواياتهم، أخبرنا أبو سعيد الماليني[1] -فذكر بإسناده- عن حبيب بن أبي ثابت[2] قال: كنّا نسمّيه "دَرَوغْ زَنْ[3]"[4]، يعني أبا صالحٍ مولى أمّ هانِئٍ، وأخبرنا

("تهذيب التهذيب"، حرف الميم، من اسمه محمد، ر: 6536، ٧/ 411، 412 ملتقطاً).

(1) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله الأنصاري الحافظ أبو سعيد الماليني، سكن مصر وتوفّي بها سنة ٤١٢هـ. من تصانيفه: "أربعين" في الحديث، و"الأسباب والأنساب"، و"المؤتلف والمختلف". ("هدية العارفين"، 5/ 62).

(2) هو حبيب بن أبي ثابت، قيس بن دينار، ويقال: قيس بن هند. وقيل: إنّ اسم أبي ثابت هند الأسدي مولاهم أبو يحيى الكوفي. **روى عن**: ابن عمر، وابن عبّاس، وأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، وأبي الطفيل، وإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، ونافع بن جبير بن مطعم، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، وأبي صالح السمان، وغيرهم. **روى عنه**: الأعمش، والثوري، وشعبة، وابن جريج، وعطاء بن أبي رباح، وجماعة.

قال العجلي: "كوفي تابعي ثقة". وقال ابن مَعين والنَّسائي: "ثقة". وقال أبو حاتم: "صدوق ثقة". قال أبو بكر بن عيّاش، وغيره: مات سنة 119.

("تهذيب التهذيب"، حرف الحاء، من اسمه حبيب، ر:1134، ٢/ 153، 154 ملتقطاً).

(3) أي: الكذّاب.

(4) انظر: "ميزان الاعتدال"، حرف البا، تحت ر:1121، ١/ 296، نقلاً عن حبيب بن أبي ثابت.

أبو عبد الله الحافظ -فأسند- عن سفيان قال: قال الكلبي: قال لي أبو صالح: "كلّ ما حدّثتُك كذِبٌ"[1]، وأخبرنا الماليني -بسنده- عن الكلبي قال: قال لي أبو صالح: "انظر كلَّ شيءٍ رويتَ عنِّي عن ابن عبّاس -رضي الله تعالى عنهما- فلا تروِه"[2]، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد المزكّي،[3] ثنا أبو الحسين محمد بن حامد العطّار[4]، أخبرني أبو عبد الله الرواساني[5]، قال سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: محمد بن مروان الكوفي صاحب الكلبي سكتوا عنه، لا يكتب حديثُه البتّة"[6]، اهـ مختصراً.

الضرب 118: ثمّ قال: "وكيف يجوز أن تكون مثل هذه الأقاويل صحيحةً عن ابن عبّاس -رضي الله تعالى عنهما-، ثمّ لا يرويها ولا يعرفها أحدٌ من أصحابه الثقاتِ الأثباتَ مع شدّة الحاجة إلى معرفتها، وما تفرّد به الكلبيُّ وأمثالُه يوجِب الحدّ، والحدُّ يوجِب الحدث لحاجة الحدّ إلى حادٍّ خصّه به، والباري تعالى قديمٌ لم يزل"[7].

(1) انظر: "ميزان الاعتدال"، حرف البا، تحت ر:1121، ١/ 296، نقلاً عن سفيان.

(2) انظر: "ميزان الاعتدال"، حرف الميم، تحت ر:٧٥٧٤، ٣/ ٥٥٦، نقلاً عن سفيان.

(3) لم نعثر على ترجمته.

(4) لم نعثر على ترجمته.

(5) لم نعثر على ترجمته.

(6) "كتاب الأسماء والصفات"، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب ما جا في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5]... إلخ، ٢/ 155-157.

(7) المرجع السابق، ٢/ 157.

الضرب 119: وفيه: "إنّ الله تعالى لا مكانَ له ولا مركبَ، وإنّ الحركة والسكون والانتقال والاستقرار من صفات الأجسام، والله تعالى أحدٌ صمدٌ ليس كمثله شيءٌ"[1]، اهـ باختصار.

الضرب 120: قال في "المدارك": "تفسير العرشِ بالسرير، والاستواءِ بالاستقرار كما تقوله المشبِّهةُ باطلٌ"[2].

أفرأيت كيف اتّضح الحقّ...!، ولله الحمد.

الصفعة الخامسة

أقول: قد اتّضح بما مرّ أنّ هذا المدّعي بنفسه لم يثبت على الدّعوى، والصّفات التي لم يسكت عنها كلامُ الشّارع، فبدلاً عن أن يسكت عنها أنكرها إنكاراً بيّناً، ولكنّي هاهنا بصدد بيان: أنّ التسليم وعدم السكوت قطعاً ليس معناه عند هذا المدّعي المجترئ ما تقرّر عند أهل السنّة"، وهو أن لا يقال في المعنى شيءٌ، وإنّما يؤمن إجمالاً بأنّ ما كان مراداً لله فهو حقٌّ، أو يؤوَّل إلى معنى نزيهٍ لا شائبةَ فيه لمشابَهة المخلوق والجسمانيّة والمكان والجهة أصلاً، فلو كان مؤمناً بهذا المسلك لم يفسِّر "الاستواءَ" بالقعود والصعود والاستقرار، ولم يقل: "بدعةٌ وضلالةٌ" على ما بيّنه أئمةُ أهل السنّة من المعاني التي سواها، فلا جرم أنّ مسلكَه مسلكُ المجسِّمة: بأنّه يعتقد بما ورد محمولاً

---

(1) المرجع السابق، باب ما جا في قول الله عز وجل: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]... إلخ، ٢/ ١٩٤.

(2) "مدارك التنزيل"، الأعراف، تحت الآية: ٥٤، ١/ ٤١٦.

على المعنى الحقيقي اللُّغوي المفهوم المتبادر للذهن. وما تحرّر من البداية إلى هنا كان ردّاً على هذه الضلالة الملعونة، والآن ألقي في أذنه مزيداً، لعلّ الله يرزقه الفهمَ ويهديه.

فياعديم العقل! هذا المسلك النَّجس الذي اتخذتَه في معنى الاستواء خاصّةً، وفي سائر المتشابهات عامّةً، هو طريقٌ خبيثٌ إلى ضلالٍ مبين؛ فإنّه على هذه الطريقة معبودُك الذي حسبتَه معبوداً لك، وخرقتَ له صورةً في الذهن، إن لم ينحصر وَثناً في معبدٍ من معابد الصِّين، فالعهدة على الفقير.

الضرب 121 إلى 182: هل تعرف كيف ذاك معبودك الموهوم: "له (1)وجهٌ كوجه الإنسان، فيه (2)عينان تنظران، (3)ولكن مَن سخط عليه لا ينظر إليه، (4)ثمّ العجب أنّ وجهه إلى كلّ جهةٍ، (5)وأعظم عجباً أنّه مع ذلك يصرفه عمَّن يغضب عليه، فليت شعري! كيف يصرف عن جهةٍ ما هو إلى كلّ وجهةٍ، بل المصلّي مادام يصلّي يُقبِل عليه بوجهه، فإذا انصرف صُرف، (6) له صوتٌ فلتكن حنجرةٌ ونَفَسٌ أيضاً، (7)بل قد وُجد من قِبل اليمن (8)له أذنان (9)يأذن لمن يرضى عليه، (10)جعدٌ (11)ذو وفرةٍ إلى (12)شحمة أذنَيه، (13)أمّا اللِّحية فلم توجد، بل شابٌّ أمرد، له (14)يدان كالإنسان، (15)فيهما يمينٌ وشمالٌ، (16)وساعدٌ (17)وكفٌّ (18)وأصابع (19)مبسوطتان إلى بعيدٍ، (20) وربما قبض، (21)وقد يحثو له (22)جنبٌ، (23)وضحكُه يُخبر عن فمٍ يغفر، وأسنانٍ تكشر، (24)له حقو تعلّقت به الرّحم، (25)ورِجلان، و(26)ساقٌ، (27)قد جلس على السرير مدلياً قدمَيه (28)واضعهما على كرسي، (29)وربما استلقى (30)واضعاً إحدى رِجلَيه على الأخرى، فلا بدّ من ظهرٍ وقفاً، (31)ويستأنس للصدر أيضاً، فمن نور صدره

خُلقت الملائكة، (32)قدماه في كلّ مسجدٍ، (33)عليهما يسجد الساجدون، (34)وبقية الأعضاء لم تفصّل إلاّ خبرٌ أعمّ وأشمل أنّه على صورة الإنسان؛ إذ خُلق آدمُ على صورة الرّحمن، (35)يصعد، (36)وينزل، (37)ويمشي، (38)ويُهرولِ، (39)وقد يأتي الأرضَ وكانت آخر وطأته بموضعٍ وجٍّ، (40)ثمّ يجيء يوم القيامة فيطوف الأرض (41)مكتسٍ ثياباً إزاراً (42)ورِداءً، (43)يستر المؤمن بكتفه، رداؤه على وجهه في جنّة عدنٍ، (44)له ظلٌّ ظليلٌ، يصيب به مَن يشاء، ويصرف عنه مَن يشاء، (45)يأتي يومَ القيامة في ظللٍ من الغمام، (46)يتعجّب، (47)ويستحيي، (48)ويملّ، (49)ويتردّد، (50)ويستهزئ، (51)وقد يتقذّر نفسه شيئاً تحمله (52)وعرشه أربعة (53)أملاكٍ، (54)إثنان تحت رِجله اليُمنى، وإثنان تحت رِجله اليُسرى، (55)ثقيلٌ شديدُ الوزر، ويئط منه العرش أطيط الرجل الجديد من ثقل الراكب الشديد، (56)ربما لبس حُلّة خضراء، (57)ونعلَين من ذهبٍ، و(58)جلس على كرسي ذهبٍ، (59)تحته فراشٌ من ذهبٍ، (60)ودونه سترٌ من لؤلؤٍ، (61)رِجلاه في خضرةٍ في روضةٍ خضراء، إلى غير ذلك مما نطقتْ ببعضه الآياتُ ووردتْ بالباقي الأحاديثُ، أتى على أكثرها في "كتاب الأسماء والصّفات".

أيّها الجاهل الفاقد العقل!، ويا مَن استندتَ إلى حديث الآحاد والضعيف في الارتفاع المكاني لمعبودك!، أمثل هذا المعبود تعبده...؟!، فما الفرق بينه وبين جسم الإنسان سوى الصغير والكبير، ولكن أهل السنّة -بحمد الله تعالى- يعبدون معبوداً حقّاً هو أحدٌ صمدٌ، لا شبيهَ له، ولا مثيلَ له، متعالٍ عن الكيف والعلّة، ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣

وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ٣، ٤]، وهو مقدَّسٌ عن الجسم والجسمانيات، والمكان والجهات، والأعضاء والآلات، ومنزَّهٌ عن جميع العيوب والنقائص.

فهذا وكلّ ما ورد مثله من الضعيف روايةً -وهو الأكثر-، وفيه تصريحاتٌ بيّناتٌ بالتشبيه الصّريح، التي بعدتْ عن محاوَرات التأويل، فالموفَّقون من عباد الله لا يعتبرونه شيئاً، وأمّا ما صحّ روايةً، وكان من خبر الآحاد، فكذلك لا يضعونه في محل القبول ما لم يوافق المتواترَ في المعنى؛ فإنّ الآحاد لا تفيد الاعتمادَ في باب الاعتقاد، ولو فُرضتْ في أصحّ الكتب بأصحّ الأسناد.

أمّا المتواترات -وما هي إلاّ معدودة- فهي تقبل التأويلَ الموافق للمعروف المشهور من محاوَرات العرب مثل اليد، والوجه، والعين، والساق، والاستواء، والإتيان، والنزول وغيرها، فإن أوّلتَ فالصّراط مستبينٌ، وإن فوّضتَ فهو الأحسن، لا أن تسبّ الله بملء الفم، وتعتقد له مكاناً اعتقاداً جليّاً، أو تعتقد له القيام، والقعود، والصعود، و النزول، والمشي، والاستقرار. نسأل الله تعالى التوفيقَ لاتّباع الحقّ، وأن يحفظنا عن مخالَفة أهل السنّة في كل قولٍ و فعلٍ، آمين!.

الصفعة السادسة

أقول: فرجة طريفة إذ وضع هذا الضالّ جميعَ هذه المصائب على رأسه، وقال في معبوده أنّه مكانيٌ يفتقر إلى المكان، واتّخذه جسماً، وجعله في جهةٍ بعد ما قرّر أنّه متمكّنٌ على العرش، ثمّ بعد ذلك تخبّط وناقَض كلامَ نفسه بوجوهٍ بأن قال: "وليس في مكانٍ سوى العرش".

الضرب 183: إن كنتَ صادقاً فهات الدّليل من القرآن أو الحديث على "أنّ الله تعالى على العرش، وليس في مكانٍ سواه"، وفي أيِّ آيةٍ أو حديثٍ كلمة: "وليس في مكانٍ سوى العرش"...؟!، أم تحكمون على الله كاليهود افتراءً من عند أنفسكم بغير علمٍ وفهمٍ...؟!، ﴿أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].

الضرب 184: إذا لم تعتقد بأنّ السبّوح القدّوس -جلّ جلاله- منزَّهٌ عن المكان، وهناك الآيات والأحادث التي يفهم من ظواهر كلماتها كونُ الله تعالى في مكانٍ سوى العرش، فلا يجوز لك أن تصرفها عن ظواهرها وفق ما اتّخذتَه منهجاً لنفسك، فيجب أن تحمل كلَّها على المعنى اللُّغوي الحقيقي الظاهر المتبادر، إذن فكِّر أنّك أنكرتَ كم من الآيات والأحاديث!، وصراحةً كم ناقضتَ ما كتبتَه بنفسك: "بأنّه لا يجوز السكوتُ عمّا ورد في الشّرع"[1]!، فأوّلتَه حديث "صحيح البخاري" الذي ورد فيه كلمة: ((وهو مكانه))[2]، وأرجعتَ الضميرَ فيه بسلاطة لسانك إلى حضرة العزّة -جلّ شأنه-، وأردتَ به العرشَ تحكّماً، مع أنّ هناك ذكرٌ لسدرة المنتهى، فلم يستقم كونُه على العرش فحسب، بل استقرّ تارةً على السدرة، وهذا كلّه حسب معتقدك.

---

(1) انظر: صـ126.

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله عزوجل: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: 164]، ر:7517، صـ1296..

الضرب 185: وفي "صحيح البخاري" بحديث الشفاعة عن أنس رضي الله تعالى عنه: ((فأستاذِنُ على ربِّي في داره، فيؤذَن لي عليه))[1]، وظهر أنّ العرش لا يقال له الدار، وهو ليس في مكانٍ، بل هو فوق جميع الأجسام، فلا جرم أن تكون هذه الدار الجنّةُ.

الضرب 186: في "الصّحيحَين" عن أبي موسى الأشعري -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((جنّتان من فضّةٍ آنيتُهما وما فيهما، وجنّتان من ذهبٍ آنيتُهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم -عزّ وجل- إلاّ رداء الكبرياء على وجهه في جنّة عدنٍ))[2]، هاهنا صراحةٌ بكونه تعالى في جنّة عدنٍ.

---

(1) "صحيح البخاري"، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 22، 23]، ر:7440، صـ1282.

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]، ر:٤٨٧٨، صـ٨٦٤، من طريق أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ قال: ((جنّتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنّتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلاّ رداء الكبر على وجهه في جنّة عدن)). =

= وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربّهم سبحانه وتعالى، ر:448، صـ92، من طريق أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه عن النّبي ﷺ قال: ((جنّتان من فضةٍ آنيتهما وما فيهما، وجنّتان من ذهبٍ آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربّهم إلاّ رداء الكبرياء على وجهه في جنّة عدن)).

الضرب 187: وروى البزّار[1]، وابنُ أبي الدّنيا[2]، والطبراني بسندٍ جيدٍ قويٍّ..

---

(1) لم نعثر على هذه الرواية.

(2) أخرجه ابن أبي الدنيا في "صفة الجنّة"، باب شجرة طوبى، ر:88، صـ93، من طريق عثمان بن أبي حميد، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((أتاني جبريل -عليه السّلام- وفي كفّه كالمرآة البيضاء، فيها كالنكتة السوداء، فقلت: ما هذا الذي في يدك؟، قال: الجمعة، قلت: وما الجمعة؟، قال: لكم فيها خير، قلت: وما لنا فيها؟، قال: تكون عيداً لك ولقومك من بعدك، وتكون اليهود والنصارى تبعاً لك، قال: ولكم فيها ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله -عزّ وجل- فيها خيراً هو له قسم إلاّ أعطاه إيّاه، ويتعوّذ من شرّ ما هو عليه مكتوب إلاّ فكّ عنه من البلاء ما هو أعظم منه، قال: وهو عندنا سيّد الأيّام، ونحن نسمّيه يوم القيامة يوم المزيد، قال: مم ذلك؟، قال: لأنّ الربّ تبارك وتعالى اتّخذ في الجنّة وادياً أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل عن كرسيه أو نزل من علّيّين على كرسيّه، ثمّ حفّ الكرسي بمنابر من ذهبٍ مكللة بالجوهر، ثمّ يجيء النّبيّون حتّى يجلسوا على تلك المنابر، ثمّ حفّت تلك المنابر بكراسٍ من نور، ثمّ جاء الصدّيقون والشهداء حتّى يجلسوا على تلك الكراسي، ثمّ ينزل أهل الغرف حتّى يجلسوا على تلك الكثب، ثمّ يتجلّى لهم ربّهم -عزّ وجل- فيقول: أنا الذي صدقتُكم وعدِي وأتممتُ عليكم نعمتِي، وهذا محل كرامتِي فاسألوني، قال: فيسألونه الرضا فيشهدهم أنّي قد رضيتُ عنكم، قال: فيسألونه حتّى تنتهي رغبتهم وفوق رغبتهم، قال: فيفتح ما لم يخطر على قلب بشر، ولم تسمعه أذن، ولم تره عين، قال: وذلك بمقدار منصرفهم =

= يوم الجمعة، ثمّ يرتفع على كرسيه ويرتفع معه النّبيّون والصدّيقون والشهداء، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم، وهي درّة بيضاء لا فصم فيها ولا قصم)).

في "الأوسط"[1] مرفوعاً عن أنس ابن مالك -رضي الله تعالى عنه- في حديث رؤية أهل الجنّة ربَّهم -تبارك وتعالى- كلَّ يوم الجمعة، -إلى أن قال-: ((فإذا كان يوم الجمعة نزل -تبارك وتعالى- من علّيِّين على كرسيّه، ثمّ حفّ الكرسي بمنابِر من نورٍ، وجاء النّبيون حتّى يجلسوا عليها))[2]... الحديث، هاهنا بيانٌ لتجلّيه -سبحانه وتعالى- في حلقة النّبيين والصّديقين والشهداء وسائر أهل الجنّة بعد نزوله من عِلّيِّين على الكرسي.

---

(1) "المعجم الأوسط" في الحديث: للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الحافظ، المتوفّى سنة 360هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ 597).

(2) أخرجه الطبراني في "معجمه الأوسط"، باب الألف، من اسمه أحمد، ر:2084، ١/ 566، 567، من طريق عبد السّلام بن حفص، عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك قال: عرضت الجمعة على رسول الله ﷺ، جاء جبريل في كفّه كالمرآة البيضاء في وسطها كالنكتة السوداء، فقال: ((ما هذه ياجبريل؟، قال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربّك لتكون لك عيداً ولقومك من بعدك، ولكم فيها خير تكون أنت الأوّل، ويكون اليهود والنصارى من بعدك، وفيها ساعة لا يدعو أحدٌ ربَّه بخيرٍ هو له قسم إلاّ أعطاه، أو يتعوّذ من شرٍّ إلاّ دفع عنه ما هو أعظم منه، ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد، وذلك أنّ ربّك اتّخذ في الجنّة وادياً أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل من علّيّين، فجلس على كرسيه، وحفّ الكرسي بمنابر من ذهبٍ مكللة بالجواهر، وجاء الصدّيقون والشهداء فجلسوا عليها، وجاء أهل الغرف من غرفهم حتّى يجلسوا على الكثيب، وهو كثيب أبيض من مسك أذفر، ثمّ يتجلّى لهم فيقول: أنا الذي صدقتُكم وعدِي، وأتممتُ عليكم نعمتِي، وهذا محل كرامتِي فسلوني، فيسألونه الرضا، فيقول: رضاي أحلّكم دارِي، وأنالكم كرامتِي فسلوني، فيسألونه =

الضرب 188: وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦].

الضرب 189: وقال تعالى: ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٧].

الضرب 190: وروى أحمد[1]، وابن ماجة،..............................

= الرضا، فيشهد عليهم على الرضا، ثمّ يفتح لهم ما لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر إلى مقدار منصرفهم من الجمعة، وهي زبرجدة خضراء أو ياقوتة حمراء، مطردة فيها أنهارها، متدلية فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمها، فليس هم في الجنّة بأشوَق منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا نظراً إلى ربّهم -عز وجل- وكرامته، ولذلك دعي يوم المزيد)).

(1) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، مسند أبي هريرة، ر:8777، ٣/ 291، 292، من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة، عن النّبي ﷺ أنّه قال: ((إنّ الميّت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالح قالوا: اخرجي أيّتها النفس الطيّبة كانت في الجسد الطيّب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان وربّ غير غضبان))، قال: ((فلا يزال يقال ذلك حتّى تخرج ثمّ يعرج بها إلى السّماء فيسفتح لها فيقال: مَن هذا؟، فيقال: فلان، فيقولون: مرحباً بالنفس الطيّبة كانت في الجسد الطيّب ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان وربّ غير غضبان))، قال: ((فلا يزال يقال لها حتّى ينتهى بها إلى السّماء التي فيها الله عز وجل، وإذا كان الرجل السوء قالوا: اخرجي أيّتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال حتّى تخرج ثمّ يعرج بها إلى السّماء فيسفتح لها فيقال: مَن هذا؟، فيقال: فلان، فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمةً؛ فإنّها لا تفتح لك أبواب السّماء، فترسل من السّماء ثم تصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح فيقال له مثله ما قيل له في الحديث الأوّل، ويجلس الرجل السوء فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأوّل)).

والحاكم[1] بسندٍ صحيحٍ عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- في حديث قبض الرّوح مرفوعاً: ((فلا يزال يقال لها ذلك حتّى ينتهى بها إلى السّماء التي فيها الله تبارك وتعالى))[2].

الضرب 191: روى مسلم، وأبو داود[3]،.................................

(1) أي: في "المستدرَك"، كتاب الجنائز، ر:1302، ٢/ 504، 505.

(2) أخرجه ابن ماجة في "سننه"، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، ر:4262، صـ727، من طريق محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، عن النّبي ﷺ قال: ((الميّت تحضره الملائكةُ، فإذا كان الرجل صالحاً قالوا: اخرجي أيّتها النفس الطيّبة كانت في الجسد الطيّب اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان وربّ غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتّى تخرج ثمّ يعرج بها إلى السّماء فيفتح لها فيقال: مَن هذا؟، فيقولون: فلان، فيقال: مرحباً بالنفس الطيّبة كانت في الجسد الطيّب ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان وربّ غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتّى ينتهى بها إلى السّماء التي فيها الله عز وجل، وإذا كان الرجل السوء قال اخرجي أيّتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق. وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتّى تخرج ثمّ يعرج بها إلى السّماء فلا يفتح لها فيقال: من هذا؟، فيقال: فلان. فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة؛ فإنها لا تفتح لك أبواب السّماء فيرسل بها من السّماء ثمّ تصير إلى القبر)).

(3) أخرجه أبو داود في "سننه"، أوّل كتاب الصلاة، باب تشميت العاطس في الصلاة، ر:930، صـ142، من طريق يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي قال: صلّيتُ مع رسول الله ﷺ فعطس رجل من القوم، فقلت:

والنَّسائي[1] عن معاوية بن...

يرحمك الله!، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه! ما شأنكم؟، تنظرون إليّ، قال: فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فعرفت أنّهم يصمّتوني، قال عثمان: فلمّا =

= رأيتهم يسكتوني لكنّي سكتّ، فلمّا صلّى رسول الله ﷺ بأبي وأمّي ما ضربني ولا كهرني ولا سبّني، ثمّ قال: ((إنّ هذه الصّلاة لا يحلّ فيها شيء من كلام النّاس هذا، إنّما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن))، أو كما قال رسول الله ﷺ. قلت: يارسول الله! إنّا قوم حديث عهد بجاهلية، وقد جاءنا الله بالإسلام، ومِنّا رجال يأتون الكُهّان، قال: ((فلا تأتهم))، قال: قلت: ومِنّا رجال يتطيّرون، قال: ((ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدّهم))، قال: قلت: ومِنّا رجال يخطّون، قال: ((كان نبي من الأنبياء يخطّ، فمَن وافق خطّه فذاك))، قال: قلت: جارية لي كانت ترعى غنميات قبل أُحُد والجوّانية إذ اطلعت عليها اطلاعة فإذا الذئب قد ذهب بشاة منها وأنا من بني آدم، آسف كما يأسفون، لكنّي صككتها صكة، فعظّم ذاك عليّ رسول الله ﷺ، فقلت: أفلا أعتقها؟، قال: ((ائتني بها))، فجئت بها فقال: ((أين الله؟)) قالت: في السّماء، قال: ((مَن أنا؟))، قالت: أنت رسول الله، قال: ((أعتقها؛ فإنّها مؤمنة)).

(1) أخرجه النَّسائي في "سننه"، كتاب السهو، باب الكلام في الصلاة، ر:1214، الجزء الثالث، صـ16–19، من طريق يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة، قال: حدّثني عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي قال: قلت: يارسول الله إنا حديثو عهدٍ بجاهلية فجاء الله بالإسلام، وإنّ رجالاً مِنّا يتطيّرون، قال: ((ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدّنهم))، ورجال مِنّا يأتون الكهّان، قال: ((فلا تأتوهم))، قال: يارسول الله! ورجال منّا يخطّون، قال: ((كان نبي من الأنبياء يخطّ، فمَن وافق خطّه فذاك))، قال: وبينا وأنا مع رسول الله ﷺ في الصّلاة إذ عطس رجلٌ من القول فقلت: يرحمك الله فحدّقني القوم فقلت: واثكل أمياه! ما لكم تنظرون إليّ؟، قال: فضرب القوم بأيديهم على أفخاذهم، فلمّا رأيتهم يسكتوني لكنّي

الحكم[1] -رضي الله تعالى عنه- في حديث الجارية: قال لها: ((أين الله؟))، قالت: في السّماء، قال: ((مَن أنا؟))، قالت: أنت رسول الله، قال: ((أعتِقها؛ فإنّها مؤمنةٌ))[2].

سكتّ، فلمّا انصرف رسول الله ﷺ دعاني بأبي وأمّي هو ما ضربني ولا كهرني ولا سبّني، ما رأيت معلّماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه قال: ((إنّ صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيءٌ =

= من كلام النّاس، إنّما هو التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن))، قال: ثمّ اطلعت إلى غنيمة لي ترعاها جارية لي في قبل أُحُد والجوّانية، وإنّي اطلعت فوجدت الذئب قد ذهب بشاةٍ منها، وأنا رجلٌ من بني آدم آسف كما يأسفون، فصككتها صكّة ثمّ انصرفت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فعظّم ذلك عليّ، فقلت: يارسول الله أفلا أعتقها؟، قال: ((ادعها))، فقال لها رسول الله ﷺ: ((أين الله عز وجل؟))، قالت: في السّماء، قال: ((فمَن أنا؟))، قالت: أنت رسول الله ﷺ، قال: ((إنّها مؤمنة فأعتقها)).

(1) هو معاوية بن الحكم السلمي. قال أبو عمر: كان سكن بني سليم وينزل المدينة. قال البخاري: له صحبة يعد في أهل الحجاز، وقال البغوي: سكن المدينة، وروى عن النّبي ﷺ حديثاً.

("الإصابة في تمييز الصحابة"، حرف الميم، ذكر من اسمه معاوية، ر:8082، ٦/ 118).

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، ر:1199، صـ218، 219، من طريق يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي قال: بينا أنا أصلّي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله!. فرماني القوم بأبصارهم، فقلت واثكل أمياه! ما شأنكم تنظرون إليّ؟، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلمّا رأيتهم يصمّتونني لكنّي سكتّ، فلمّا صلّى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمّي! ما رأيت معلّماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله! ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال: ((إنّ هذه الصّلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام النّاس، إنّما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن)). أو كما قال

الضرب 192: وروى أبو داود[1]، والترمذي بإفادة التصحيح عن عبد الله بن عمرو -رضي الله تعالى عنهما- قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السّماء))[2].

رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله إنّي حديث عهدٍ بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإنّ مِنّا رجالاً يأتون الكُهّان، قال: ((فلا تأتهم))، قال: ومِنّا رجال يتطيّرون، قال: ((ذاك =

= شيءٌ يجدونه في صدورهم فلا يصدّنهم))، -وقال ابن الصباح-: ((فلا يصدّنكم))، قال: قلت: ومِنّا رجال يخطّون، قال: ((كان نبيٌّ من الأنبياء يخطّ، فمَن وافق خطّه فذاك))، قال: وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أُحُد والجوّانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاةٍ عن غنمها، وأنا رجلٌ من بنى آدم آسف كما يأسفون، لكنّي صككتُها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظّم ذلك عليّ، قلت: يارسول الله! أفلا أعتقها؟، قال: ((ائتني بها)) فأتيتُه بها، فقال لها: ((أين الله؟))، قالت: في السّماء، قال: ((مَن أنا؟))، قالت: أنت رسول الله، قال: ((أعتقها؛ فإنّها مؤمنة)).

(1) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأدب، باب الرحمة، ر:4941، صـ696، من طريق سفيان عن عمرو عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو يبلغ به النّبي ﷺ ((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السّماء)).

(2) أخرجه الترمذي في "جامعه"، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة النّاس، ر:1924، صـ448، من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: ((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم من في السّماء، الرحم شجنة من الرحمن، فمَن وصلها وصله الله، ومَن قطعها قطعه الله)). [قال أبو عيسى]: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

الضرب 193: وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((والذي نفسِي بيده! ما من رجلٍ يدعو امرأتَه إلى فراشها فتأبى عليه، إلاّ كان الذي في السّماء ساخطاً عليها، حتّى يرضى عنها))[1].

الضرب 194: وروى أبو يعلى[2]، والبزّار[3]، وأبو نعَيم بسندٍ حسنٍ عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((لما أُلقي إبراهيم في النّار قال: اللّهم أنت في السّماء واحدٌ، وأنا في الأرض واحدٌ أعبدك))[4].

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها، ر:3540، صـ608، من طريق مروان عن يزيد -يعني ابن كيسان- عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده! ما من رجلٍ يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه، إلاّ كان الذي في السّماء ساخطاً عليها، حتّى يرضى عنها)).

(2) انظر: "كنز العمال"، كتاب الفضائل، الباب الثاني في فضائل سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الفصل الثاني في فضائل الأنبياء، ر:32283، ١١/ 220، نقلاً عن أبي يعلى عن أبي هريرة.

(3) انظر: "مجمع الزوائد"، كتاب فيه ذكر الأنبياء، باب في ذكر إبراهيم الخليل وبنيه، ر:13766، ٨/ 264، نقلاً عن البزّار عن أبي هريرة.

(4) أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء"، مقدمة المصنف، ر:36، ١/ 51، من طريق أبو جعفر الرازي عن عاصم بن بهدله عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال النّبي ﷺ: ((لما ألقي إبراهيم -عليه السّلام- في النّار قال: اللّهم إنّك واحد في السّماء، وأنا في الأرض واحد أعبدك)).

الضرب 195: وروى أبو يعلى[1]، والحكيم[2]، والحاكم[3]، وسعيد بن منصور، وابن حِبّان[4]،..

(1) أخرجه أبو يعلى في "مسنده"، من مسند أبي سعيد الخدري، ر:1394، ١/ 460، من طريق أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال: ((قال موسى: ياربّ علّمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل ياموسى!: لا إله إلاّ الله، قال: كلّ عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلاّ الله، قال: لا إله إلاّ أنت، إنّما أريد شيئاً تخصني به، قال: ياموسى! لو أنّ السّماوات السبع وعامرهنّ غيري، والأرضين السبع في كفّة، ولا إله إلاّ الله في كفّةٍ مالت بهنّ لا إله إلاّ الله)).

(2) أي: في "نوادر الأصول"، الأصل الرابع والخمسون والمئتان في سرّ كلمة التقوى، ر:1619، صـ580.

(3) أخرجه الحاكم في "المستدرَك"، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، ر:1936، ٢/ 738، من طريق عمرو بن الحارث، عن دراج أبي السمح حدثهم، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: ((قال موسى عليه السّلام: ياربّ علّمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به، قال: ياموسى قل!: لا إله إلاّ الله، قال: ياربّ كلّ عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلاّ الله، قال: لا إله إلاّ أنت ياربّ! إنّما أريد شيئاً تخصّني به، قال: ياموسى! لو كان السّماوات السبع، وعامرهنّ غيري، والأرضين السبع في كفّة، ولا إله إلاّ الله في كفةٍ مالتْ بهنّ لا إله إلاّ الله)).

(4) أخرجه ابن حِبّان في "صحيحه"، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، ذكر سؤال كليم الله ربّه أن يعلمه شيئاً يذكره، ر:6185، صـ1066، من طريق عمرو بن الحارث أنّ دراجاً حدثه عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: ((قال موسى: ياربّ علّمني شيئاً أذكرك به، وأدعوك به، قال: قل: ياموسى!: لا إله إلاّ الله. قال: ياربّ! كلّ عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلاّ الله، قال: إنّما أريد شيئاً تخصّني به، قال: ياموسى! لو أنّ أهل السّماوات السبع، والأرضين السبع في كفّة، ولا إله إلاّ الله في كفّة، مالتْ بهم لا إله إلاّ الله)).

وأبو نعَيم[1]، والبيهقي في "كتاب الأسماء والصّفات" عن أبي سعيد الخدري -رضي الله تعالى عنه- مرفوعاً، قال الله عزّ وجل: ((ياموسى! لو أنّ السّماوات السبع وعامرهنّ غيرِي، والأرضين السبع في كفّةٍ، ولا إله إلاّ الله في كفّةٍ، مالتْ بهنّ لا إله إلاّ الله))[2]، فثبت بهذه الآيات والأحاديث كونه تعالى في السّماء حسب منهجك.

الضرب 196: ومرّ[3] حديث كونه تعالى على سماء الدّنيا كلَّ ليلة، والأحاديث في الباب كثيرةٌ.

الضرب 197: وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣].

الضرب 198: وقال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

الضرب 199: وقال تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩].

---

(1) أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء"، ذكر تابعي التابعين، عبد الله بن وهب، ر:12529، ٨/ 368، من طريق عمرو بن الحارث أنّ دراجاً أبا السمح حدثه، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: ((قال موسى عليه السّلام: ياربّ علّمني شيئاً أذكرك به، قال: قل: ياموسى!: لا إله إلاّ الله، قال: ياربّ! كلّ عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلاّ الله، قال: لا إله إلاّ أنت، إنّما أريد شيئاً تخصّني به، قال: ياموسى! لو أنّ السّماوات السبع، وعامرهنّ غيري والأرضين السبع في كفّة، ولا إله إلاّ الله في كفّة، لمالتْ بهم لا إله إلاّ الله)).

(2) "الأسماء والصفات"، جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع إثبات التدبير له دون ما سواء، باب ما جاء في فضل الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام... إلخ، ١/ 175.

(3) انظر: صـ157، 158.

الضرب 200: وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦].

الضرب 201: وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠].

الضرب 202: وقال تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢].

الضرب 203: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٨]، ففي "معالم التنزيل": "روي عن ابن عبّاس، وسعيد بن جبير، والحسن في قوله: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾، يعني قدّس مَن في النّار، وهو الله تعالى عنى به نفسَه على معنى أنّه نادى موسى منها وأسمعه كلامَه من جهتها"(1).

الضرب 204: وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

الضرب 205: وفي "الصّحيحَين" عن أبي موسى الأشعري -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((يأيّها النّاس! أربعوا على أنفسكم؛ فإنّكم لا تدعون أصَمّ، ولا غائباً، إنّكم تدعونه سميعاً قريباً وهو معكم))(2).

---

(1) "معالم التنزيل"، النمل، تحت الآية: 8، ٣/ 407.

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ر:4202، صـ713، من طريق عبد الواحد عن عاصم عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: لما غزا رسول الله ﷺ خيبر -أو قال: لما توجّه رسول الله ﷺ- أشرف النّاس على وادٍ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلاّ الله، فقال رسول الله ﷺ: ((أربعوا على أنفسكم، إنّكم لا

وفي رواية: ((والذي تدعون أقربُ إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم))[1].

الضرب 206: وروى مسلم، وأبو داود[2]،..............................

تدعون أصمّ ولا غائباً، إنّكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم))، وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعني وأنا أقول: لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله، فقال لي: ((ياعبد الله بن قيس))، =

= قلت: لبيك رسول الله!، قال: ((ألا أدّلك على كلمةٍ من كنزٍ من كنوز الجنّة؟))، قلت: بلى يارسول الله فداك أبي وأمي!، قال: ((لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله)).

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلاّ في مواضع... إلخ، ر:6862، صـ1175، من طريق محمد بن فضيل وأبو معاوية عن عاصم، عن أبي عثمان، عن أبي موسى قال: كنّا مع النّبي ﷺ في سفر، فجعل النّاس يجهرون بالتكبير، فقال النّبي ﷺ: ((أيّها النّاس! أربعوا على أنفسكم، إنّكم ليس تدعون أصمّ ولا غائباً، إنّكم تدعونه سميعاً قريباً وهو معكم))، قال: وأنا خلفه، وأنا أقول: لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله، فقال: ((ياعبد الله بن قيس! ألا أدّلك على كنزٍ من كنوز الجنّة؟))، فقلت: بلى يارسول الله!، قال: ((قل: لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله)).

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلاّ في مواضع... إلخ، ر:6867، صـ1175، من طريق خالد الحذاء، عن أبي عثمان، عن أبي موسى قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فذكر الحديث وقال فيه: ((والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم))، وليس في حديثه ذكر لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ بالله.

(2) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصلاة، باب الدعاء في الركوع والسجود، ر:875، صـ135، من طريق عمرو -يعني ابن الحارث-، عن عمارة بن غزية عن سُمّي مولى أبي بكر،

والنَّسائي[1] عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((أقرب ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ، فأكثِروا الدّعاء))[2].

الضرب 207: وروى الديلمي[3] عن ثوبان[4] -رضي الله تعالى عنه- قال:......

أنّه سمع أبا صالح ذكوان يحدّث عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((أقرب ما يكون العبدُ من ربّه وهو ساجد، فأكثِروا الدعاء)).

(1) أخرجه النَّسائي في "سننه"، كتاب التطبيق، باب أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل، ر:1133، الجزء الثاني، صـ242، من طريق ابن وهاب، عن عمرو -يعني ابن الحارث-، عن عمارة بن غزية عن سُمّي، أنّه سمع أبا صالح عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((أقرب ما يكون العبدُ من ربّه -عز وجل- وهو ساجد، فأكثِروا الدعاء)).

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ر:1083، صـ200، من طريق عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن عمارة بن غزية عن سُمّي مولى أبي بكر، أنّه سمع أبا صالح ذكوان يحدّث عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: ((أقرب ما يكون العبدُ من ربّه وهو ساجد، فأكثِروا الدعاء)).

(3) هو شهردار بن شيروية بن شهردار بن بشرويه بن فنا خسرو الهمداني الحافظ أبو نصر الديلمي، وُلد سنة 483 وتوفّي سنة 558هـ. له: "مسند الفردوس في أسانيد فردوس الأخبار" لوالده.

("هدية العارفين"، ٥/ 343).

(4) ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وهو ثوبان بن بجدد، وقيل: ابن جحدر، يكنّى أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، والأول أصح، وهو من حمير من اليمن، وقيل: هو من السراة، موضع بين مكّة واليمن، وقيل: هو من سعد العشيرة من مذحج، أصابه سباء فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، وقال له: ((إن شئت أن تلحق بمَن أنت منهم، وإن شئت أن تكون منّا أهل البيت)) فثبت على ولاء رسول الله ﷺ

قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((قال الله تعالى: "أنا خلفَك وأمامَك، وعن يمينك وعن شمالك ياموسى!، أنا جليسُ عبدِي حين يذكرني، وأنا معه إذا دَعاني"))[1].

الضرب 208: وفي "الصّحيحَين" عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((قال الله عزّ وجل: "أنا عند ظنِّ عبدِي بِي، وأنا معه إذا ذكرني"))[2].

ولم يزل معه سفراً وحضراً إلى أن توفّي رسول الله ﷺ فخرج إلى الشّام فنزل إلى الرملة وابتنى بها داراً، وابتنى بمصر داراً، وبحمص داراً، وتوفّي بها سنة أربع وخمسين، وشهد فتح مصر. =

= **روى عن**: النّبي ﷺ أحاديث ذوات عدد. **روى عنه**: وجبير بن نفير، وأبو إدريس الخولاني، ومعدان بن أبي طلحة، وغيرهم.

("أسد الغابة"، باب الثاء والواو، ثوبان بن بجدد، ر:٦٢٤، ١/ ٤٨٠، ٤٨١ ملتقطاً).

(1) انظر: "الفردوس بمأثور الخطاب"، فصل، ر:4533، ٣/ 192، من طريق ثوبان مولى النّبي ﷺ ((قال موسى: ياربّ! أقريبٌ أنت أناجيك أم بعيدٌ أناديك؟؛ فإنّي أحس حس صوتك ولا أراك، فأين أنت؟ فقال الله: خلفك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك ياموسى!، إنّي جليس عبدِي حين يذكرني، وأنا معه إذا دعاني)).

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقول الله تعالى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ [المائدة: ١١٦]، ر:٧٤٠٥، صـ١٢٧٣، ١٢٧٤، من طريق الأعمش: سمعت أبا صالح عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال النّبي ﷺ: ((يقول الله تعالى: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرتُه في نفسِي، وإن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأ خيرٍ منهم، وإن تقرّب شِبراً إليّ تقرّبتُ إليه ذراعاً، وإن تقرّب إليّ ذراعاً تقرّبتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولةً)).

الضرب 209: وفي "المستدرَك" للحاكم حديثٌ قدسيٌّ عن أنس -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم فيما يرويه عن ربّه: ((عبدِي! أنا عند ظنِّك بِي، وأنا معك إذا ذكرتَني))[1].

الضرب 210: وروى سعيد ابن منصور عن أبي عمّارة مرفوعاً: ((الساجد يسجد على قدمَي الله تعالى))[2].

ثبت بهذه الآيات والأحاديث كونُه تعالى على الأرضِ، والطورِ، وفي كلّ مسجدٍ، وخلف العبد، وأمامَه، وعن يمينه، وعن شماله، ومع كلّ ذاكرٍ، ومع كلّ رجلٍ، وفي كلّ مكانٍ، وأقرب من حبلِ وريدِ كلِّ رجلٍ.

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، ر:6805، صـ1166، من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة = = قال: قال رسول الله ﷺ: ((يقول الله عز وجل: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرتُه في ملأٍ هُم خير منهم، وإن تقرّب منّي شبراً تقرّبتُ إليه ذراعاً، وإن تقرّب إليّ ذراعاً تقرّبتُ منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولة)).

(1) أخرجه الحاكم في "المستدرَك"، كتاب الدعاء والتكبير... إلخ، ر:1828، 2/ 698، من طريق الربيع بن صبيح، عن الحسن، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((قال الله عز و جل: عبدي! أنا عند ظنّك بي، و أنا معك إذا ذكرتَني)).

(2) انظر: "كنز العمال"، كتاب الصّلاة، الباب الأوّل في فضل الصلاة ووجوبها، الفصل الثاني في فضائل الصّلاة، ر:18920، ٧/ 118، نقلاً عن سنن سعيد بن منصور عن عمارة.

الضرب 211: وقال الله تعالى: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، هاهنا استعملتْ كلمةُ "بيتِي" للكعبة.

الضرب 212: وفي "المعالم": روي أنّه في "التوراة المقدّسة": جاء الله تعالى من سيناء، وأشرف من ساعَين، واستعلّى من جبال فاران[1]، ذكره تحت آية ﴿بُورِكَ﴾...إلخ[2].

الضرب 213: وروى الطبراني في "الكبير" عن سلمة بن نفيل[3] -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((إنّي أجد نَفَسَ الرّحمن من هاهنا))، وأشار إلى اليمن[4].

---

(1) أي: مكّة المعظمة.

(2) "معالم التنزيل"، النمل، تحت الآية: 8، ٣/ 407.

(3) هو سلمة بن نفيل السكوني، ثم التراغمي الحضرمي، له صحبة، وأصله من اليمن، وسكن حمص. **روى عن**: النّبي ﷺ. **وعنه**: جبير بن نفير، وضمرة بن حبيب، والوليد بن عبد الرحمن الجرشي. روى له النَّسائي حديثاً واحداً فيه ذكر الخيل، ولا تزال فرقة من أمّتي يقاتلون، وفيه ذكر الشّام. ("تهذيب التهذيب"، حرف السين، من اسمه سلمة، ر: 2588، ٣/ 445).

(4) أخرجه الطبراني في "معجمه الكبير"، باب السين، سلمة بن نفيل السكوني ثمّ التراغمي، ر:6358، ٧/ 52، 53، من طريق الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير حدثني سلمة بن نفيل السكوني قال: دنوت من رسول الله ﷺ حتّى كادت ركبتاي تمسان فخذه، فقلت: يارسول الله! تركت الخيل وألقي السّلاح وزعم أقوام أن لا قتال، فقال: ((كذبوا الآن جاء القتال، لا تزال من أمّتي أمّة قائمة على الحق، ظاهرة على النّاس، يزيغ الله قلوب قومٍ قاتلوهم لينالوا منهم))، وقال وهو موّل ظهره إلى اليمن: ((إنّي أجد نفس الرّحمن من هاهنا،

الضرب 214: وروى أحمد[1] والترمذي في الحديث السابق[2] عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((والذي نفس محمدٍ بيده! لو أنّكم دليتم بحبلٍ إلى الأرض السُّفلى، لهبط على الله -عزّ وجل-، ثمّ

ولقد أوحي إليّ مكفوت غير ملبث، وتتبعوني أفناداً، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها)).

(1) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، مسند أبي هريرة، ر:8836، ٣/ 301، 302، من طريق قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ مرّت سحابة فقال: ((أتدرون ما هذا؟))، قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((العنان وروايا الأرض يسوقه الله إلى مَن لا يشكره من عباده ولا يدعونه، أتدرون ما هذه فوقكم؟))، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((الرقيع موجٌ مكفوفٌ وسقفٌ محفوظٌ، أتدرون كم بينكم وبينها؟))، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((مسيرة خمسمئة عام))، قال: ((أتدرون ما التي فوقها؟))، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((سماء أخرى، أتدرون كم بينكم وبينها؟))، قلنا: الله ورسول أعلم، قال: ((مسيرة خمسمئة عام؟))، حتّى عدّ سبع سماوات، ثمّ قال: ((أتدرون ما فوق ذلك؟))، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((العرش))، قال: ((أتدرون كم بينكم وبين السّماء السابعة؟))، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((مسيرة خمسمئة عام))، ثم قال: ((أتدرون ما هذا تحتكم؟))، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((الأرض، أتدرون ما تحتها؟))، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((الأرض الأخرى، أتدرون كم بينها وبينها؟))، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((مسيرة خمسمئة عام))، حتّى عدّ سبع أرضين، ثمّ قال: ((وأيّم الله لو دليتم أحدكم بحبلٍ إلى الأرض السفلى السابعة لهبط))، ثمّ قرأ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3].

(2) انظر: صـ145.

قرأ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]))[1]، ومن هاهنا ثبت أنّه تحت جميع الأرضين.

---

(1) أخرجه الترمذي في "جامعه"، أبواب التفسير، [باب ومن] سورة الحديد، ر:3298، صـ749، من طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة حدثنا الحسن عن أبي هريرة قال: بينما نبي الله ﷺ جالس وأصحابه، إذ أتى عليهم سحاب فقال نبي الله ﷺ: ((هل تدرون ما هذا؟))، فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((هذا العنان، هذه روايا الأرض يسوقه الله تبارك وتعالى إلى قومٍ لا يشكرونه ولا يدعونه))، ثمّ قال: ((هل تدرون ما فوقكم؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنّها الرقيع سقفٌ محفوظٌ وموجٌ مكفوفٌ))، ثمّ قال: ((هل تدرون كم بينكم وبينها؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((بينكم وبينها مسيرة خمسمئة سنة))، ثمّ قال: ((هل تدرون ما فوق ذلك؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنّ فوق ذلك سماءَين، وما بينهما مسيرة خمسمئة عام))، حتّى عدّ سبع سماوات ((ما بين كلّ سماءَين ما بين السّماء والأرض))، ثمّ قال: ((هل تدرون ما فوق ذلك؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنّ فوق ذلك العرش، وبينه وبين السّماء بُعد ما بين السماءَين))، ثمّ قال: ((هل تدرون ما الذي تحتكم؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنّها الأرض))، ثمّ قال: ((هل تدرون ما الذي تحت ذلك؟))، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنّ تحتها الأرض الأخرى بينهما مسيرة خمسمئة سنة))، حتّى عدّ سبع أرضين، ((بين كلّ أرضَين مسيرة خمسمئة سنة))، ثمّ قال: ((والذي نفس محمد بيده! لو أنّكم دليتم [رجلاً] بحبلٍ إلى الأرض السُّفلى لهبط على الله))، ثمّ قرأ: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: 3].

الضرب الفَيصل(1)

الضرب 215: أقول: هذه الآيات والأحاديث نفسها تكفي لخياطة فَم كلّ مجسِّمٍ خبيثٍ ولزيادة الإيمان عند كلّ مسلمٍ سُنّيٍ، فليقال لهذا المجسِّم: "إن تحمل "الاستواءَ" ومثلَه على ظاهر معناه، فلماذا لا تؤمن بظاهر هذه الآيات والأحاديث...؟!، ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖ﴾ [البقرة: ٨٥]. فلتنظر أنّك قد صرّحتَ بإنكارِ كَم من آياتٍ وأحاديث بقِيلك: "إنّه على العرش، وليس في مكانٍ سوى العرش"، وإذا سلكتَ فيها مسلكَ التأويل، فلماذا تتعدّى الحدَّ في آيات الاستواء وحديث المكان...؟!، فتبيّن أنّ هذيانَك بكون معبودك مكانيّاً جالساً على العرش كذبٌ صريحٌ وتحكّمٌ من عندك، ومن الآيات والأحاديث نفسها تستبين سبيلُ الهداية للسُنّي المؤمن بأنّها وردتْ في العرش والكعبة والسّماء والأرض وفي كلّ موضعٍ ومكانٍ، فلا تخلو عن ثلاثة أحوال: "إمّا أن تحمل بعضُها على الظاهر وبعضُها تفوَّض وتؤوَّل"، أو "كلُّها على الظاهر"، أو "في جميعها التفويضُ والتأويل"، أمّا الأوّل فتحكّمٌ في غير محلّه، وترجيحٌ بلا مرجِّحٍ، وحكمٌ على الله -عزّ وجل- من غير دليلٍ، وأمّا الشِقّ الثاني فبغَضّ النظر عن تلك القواطع القاهرة من الدّلائل الزّاهرة على تنزيه الله تعالى باطلٌ عقلاً ونقلاً بكلّ وجهٍ؛ لأنّ المكين الواحد في وقتٍ واحدٍ لا يكون في أمكنة متعددة، فكونُه في كلّ مكانٍ إنّما يتأتّى أن يكون كالهواء يملأ كلَّ مكانٍ، فما هو

---

(1) وكذا في حساب الجمّل عدد كلمة "فَيصَلَة": 215. منه [أي: من الإمام أحمد رضا]. وكان استخدم المؤلّفُ العلاّم بالأردوية كلمة "فَيصلَة"، فغيّرناها بـ"الفَيصَل" بالعربية.

أشنَع وأنجَس وأبطَل من ذلك بداهةً؛ أنّه حينئذٍ يستلزم كونَه في كلّ مكانٍ نجسٍ، وتحت كلّ قدمٍ، وفي فم كلّ مرءٍ، وفي رحم كلّ أنثى...!، ثمّ لو كان في مكانٍ مليءٍ بعينه من الأمكنة والجبال وغيرها من الأجسام، لزم التداخُل...!، وإن لم يكن فيه، لزم فيه ألف ألف جزءٍ وقطعةٍ وجوفٍ وصماخٍ...!، وما يستجدّ شيءٌ من نباتٍ وجدارٍ إلاّ ويضطرّ معبودُك أن يطويَ نفسه، ويزداد فيه جوفٌ جديدٌ...!، فإذن ماذا بقي من خصوصيّة العرش للاستواء، ومن خصوصيّة الجنّة للدار، ومن خصوصيّة البيت للكعبة...؟!، فلا جرم أنّ الشِقّ الثالث هو الحقّ، ومن آيات الاستواء إلى هاهنا من آيةٍ أو حديثٍ لا يوجد شيءٌ محمولٌ على هذه المعاني المستحيلة السخيفة التي تحصل في الأفهام الناقصة من ظواهر الألفاظ، بل لها معانٍ نزيهةٍ لائقةٍ لجلالته تعالى بيّنها الأئمةُ الكرام تفهيماً للعوام، لاسيّما الإمامُ البيهقي الذي شرحها في "كتاب الأسماء الصّفات"، وعلم المراد الحقيقي بها مفوَّضٌ إلى الله تعالى، ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، والحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسَلين محمدٍ وآله وصحبه أجمعين، آمين!.

الصفعة السابعة

الحمد لله! قد انتهَينا من جواب مسألة العرش والمكان، وهو الذي كان الموضوع الحقيقي للرّسالة، والآن بقي حرفان أخيران من تحرير الوهابي في مسألتَين أخريَين، فإليك نبذةٌ من الجواب عن ذلك؛ حتّى لا تشتكي!.

السؤال: ما حكم رفع اليدَين للدّعاء بعد الفريضة؟.

الجواب من الوهابي: "رفع اليدَين للدّعاء بعد الفريضة لم يثبت بحديثٍ صحيحٍ قوليٍّ أو فعليٍّ أو تقريريٍّ".

أقول: الضرب 216: عدمُ كون الله تعالى سوى العرش لم يثبت بحديثٍ صحيحٍ قوليٍّ أو فعليٍّ أو تقريريٍّ...!، إنّ رفعَ اليدَين للدّعاء بعد الفريضة بغير إثباتٍ من الحديث الصّحيح بدعةٌ، وأمّا الحكم على الله تعالى فلا يحتاج إلى دليلٍ، بل يكفيه ادّعاءك اللّساني فقط...؟!.

الضرب 217: وكون العرش مكاناً لله تعالى لم يثبت بحديثٍ صحيحٍ قوليٍّ أو فعليٍّ أو تقريريٍّ، إنّ مدَّ اليد في الالتجاء إلى الله لابدّ له من حديثٍ صحيحٍ، أمّا سبُّك لله وتشبيهك إيّاه بالمخلوقات، فلا يحتاج إلى شيءٍ من دليلٍ، بل لسانك المرسَل حجّةٌ كافية فيه...!.

الضرب 218: لم يثبت المنعُ من رفع الأيدي في الدّعاء بعد الفريضة بحديثٍ صحيحٍ قوليٍّ أو فعليٍّ أو تقريريٍّ، فلماذا تمنعون من ذلك يامعشر الوهابية؟!، هل شريعة المنع من داركم؟، أم الجواز يحتاج إلى الدّليل، والمنعُ مستغنٍ عنه...؟!.

الضرب 219: إن أريد بـ"الصّحيح" ما يقابله "الحسنُ"، فالحجّة غير منحصرةٍ فيه قطعاً؛ فإنّ "الصّحيح لذاته" و"الصّحيح لغيره" و"الحسن لذاته" والحسن لغيره" كلّ ذلك حجّةٌ ومثبِتٌ للأحكام، وإن أريد بـ"الصّحيح ما يشمل الحسنَ فحينئذٍ الإنكارُ إمّا أن يكون بالنظر إلى خصوص المحلّ فقط، أو بمعنى عدم الثبوت المطلق، الثاني باطلٌ قطعاً؛ فإنّ الدّعاء بعد الصّلاة قد ثبت عن النّبي -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- بكثيرٍ من الأحاديث الصّحيحة المعتمَدة القوليّة والفعليّة والتقريريّة، وكذلك كون رفع اليدَين من آداب الدّعاء قد ثبت بكثيرٍ من الأحاديث

الصّحيحة المعتبرة القوليّة والفعليّة والتقريريّة، وكلّ ذلك مرويٌّ مذكورٌ في "الصّحاح"[1]..

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الدعوات، باب رفع الأيدي في الدعاء، ر:6341، صـ1102، من طريق محمد بن جعفر عن يحيى بن سعيد، وشريك سمعا أنساً عن النّبي ﷺ: ((رفع يدَيه حتّى رأيت بياض إبطَيه)).

ومسلم في "صحيحه"، كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدَين بالدعاء في الاستسقاء، ر:2074، صـ359، من طريق يحيى بن أبي بكير عن شعبة، عن ثابت، عن أنس قال: رأيت رسول الله ﷺ يرفع يدَيه في الدعاء، حتّى يرى بياض إبطَيه.

وأبو داود في "سننه"، كتاب الوتر، باب الدعاء، ر:1492، صـ221، من طريق حفص بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن السائب بن يزيد، عن أبيه: ((أنّ النّبي ﷺ كان إذا دعا فرفع يدَيه، مسح وجهه بيدَيه)).

والترمذي في "جامعه"، أبواب الدعوات، باب ما جاء في رفع الأيدي عن الدعاء، ر:3386، صـ773، من طريق حنظلة بن أبي سفيان الجمحي، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن عمر بن الخطّاب ؓ قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا رفع يدَيه في الدّعاء لم يحطها حتّى يمسح بها وجهه)).

والنَّسائي في "سننه"، كتاب الاستسقاء، باب ذكر الدعا، ر:1514، الجزء الثالث، صـ159، 160، من طريق شريك بن عبد الله عن أنس بن مالك: أنّ رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً وقال: يارسول الله! هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله أن يغيثنا، فرفع رسول الله ﷺ يدَيه ثمّ قال: ((اللّهم أغثنا! اللّهم أغثنا!))، قال أنس: ولا والله! ما نرى في السّماء من سحابة ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار فطلعت سحابة مثل الترس، فلمّا توسّطت السّماء انتشرت وأمطرت، قال أنس: ولا والله! ما رأينا الشمس سبتاً، قال: ثمّ دخل رجلٌ من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم =

و"المشكاة"[1] و"كتاب الأذكار"[2] و"حصن الحصين"[3]، وإذا ثبت الشيء إطلاقاً فالمنع في الخاص من غير مخصِّصٍ مهجورٌ وبعيدٌ عن قاعدة العلم.

الضرب 220: المقام مقام الفضائل، والضعاف فيها مقبولةٌ بالإجماع[4]،

= يخطب فاستقبله قائماً فقال: يارسول الله -صلّى الله وسلم عليك- هلكت الأموال وانقطعت السبل!، فادع الله أن يمسكها عنّا، فرفع رسول الله ﷺ يدَيه فقال: ((اللّهم حوالينا ولا علينا! اللّهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر!))، قال: فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس، قال شريك: سألت أنساً: أهو الرجل الأوّل، قال: لا.

وابن ماجة في "سننه"، كتاب الدعاء، باب رفع اليدَين في الدعا، ر:3865، صـ652، من طريق أبي عثمان، عن سلمان، عن النّبي ﷺ قال: ((إنّ ربّكم حيي كريم، يستحيي من عبده أن يرفع إليه يدَيه فيردّهما صفراً -أو قال:- خائبتين)).

(1) "مشكاة المصابيح"، كتاب الدعوات، الفصل الثاني، ر:2245، ٢/ 7.

(2) أي: "الأذكار من كلام سيّد الأبرار"، كتاب جامع الدعوات، باب رفع اليدَين في الدعاء ثمّ مسح الوجه بهما، ر:1190، صـ641.

(3) "الحصن الحصين"، آداب الدعاء، صـ14.

(4) انظر: "النكت على مقدّمة ابن الصّلاح" للإمام بدر الدين الزركشي، المتوفى 794هـ، النوع الثاني والعشرون معرفة المقلوب، صـ245. و"الإيضاح"، القسم الثالث: الحديث الضعيف، رابعاً: العمل بالحديث الضعيف، صـ105. و"تدريب الراوي"، النوع الثاني والعشرون: المقلوب، صـ285.

راجِع "الهاد الكاف في حكم الضعاف"[1]، فالمطالَبة بالحديث الصّحيح جهلٌ واعتسافٌ رأساً.

قوله: "الحديث المنقول عن "مصنَّف ابن أبي شيبة" في فتوى بعض أهل مدينة "بَرِيلي" بطريق الأسود العامري[2] فهو ضعيفٌ باتفاق المحدِّثين وساقطٌ عن درجة الاعتبار؛ لأنّ الأسود العامري مجهول العين والحال".

الضرب 221: **أقول**: ادّعاء الاتفاق كذبٌ محضٌ واختلاقٌ؛ فإنّ مجهول العين مقبولٌ عند كثيرٍ من أئمة المحدِّثين، وأمّا مجهول الحال فكذلك مقبولٌ عند بعض الأكابر، فقد قال الإمام النووي[3] في مقدّمة..

(1) للمؤلّف، وقد طبعت هذه الرّسالة الضِمنيّة مع "فتاواه" المسمّاة بـ"العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، كتاب الصّلاة، باب الأذان والإقامة، ضمن رسالة: "منير العين في حكم تقبيل الإبهامين"، ٥/ 477-437.

(2) هو الأسواد بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق. **روى عن**: أبيه، وعاصم بن لقيط. **وعنه**: ابنه دلهم. روى له أبو داود حديثاً واحداً. وذكره ابن حِبّان في "الثقات"، وقال الذهبي: "محلّه الصدق".

("تهذيب التهذيب"، حرف الألف، من اسمه أسود، ر:545، ١/ 351).

(3) هو الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مر بن جمعة بن حزام النووي المحدّث الفقيه الشافعي الشهير بالنوَوي. "نوي بلدة بحوران بينها وبين دمشق مسافة يومَين"، وُلد سنة 631 وتوفّي ببلدة سنة 676هـ. له من التصانيف: "الأربعين" في الحديث مشهور وعليها

"المنهاج"[1]: "المجهول أقسامٌ: مجهول العدالة ظاهراً وباطناً، ومجهولها باطناً مع وجودها ظاهراً، وهو المستور ومجهول العين، فأمّا الأوّل فالجمهور على أنّه لا يحتجّ به، وأمّا الآخران فاحتجّ بهما كثيرٌ من المحقِّقين"[2].

الضرب 222: وإنّما في "ميزان الاعتدال" بالنسبة للأسود ما نصّه: "ما روى عنه سوى ولدِه دلهم له حديثٌ واحدٌ"[3]، ولم يظهر به إلاّ جهالةُ العين، وهي لا تستلزم جهالةَ الحال؛ لأنّ مجهول العين عند كثيرٍ من المحقِّقين مقبولٌ، ومجهول الحال مجروحٌ، فالحكم بجهالة الحال إمّا أن يكون من جهلك، وإمّا مرويٌّ عن الأئمة

عدة شروح وحواشي، و"الإرشاد" في أصول الحديث، و"الإيضاح" في مناسك الحجّ، و"بستان العارفين" في التصوف، و"التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير"، و =

= "تهذيب الأسماء واللُّغات" في مجلّد مطبوع، و"روضة الطالبين وعمدة المتقين" في الفروع، و"رياض الصالحين"، وشرح "الجمع الصّحيح" للبخاري إلى آخر كتاب الإيمان، و"المجموع في شرح المهذَّب" لأبي إسحاق الشيرازي، و"المنهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجّاج" في خمس مجلّدات بمصر، و"منهاج الطالبين" في الفروع مشهور.

("هدية العارفين"، ٦/ 408، 409).

(1) أي: "المنهاج في شرح مسلم بن الحجّاج": للإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، المتوفّى سنة ٦٧٦هـ. ("كشف الظنون"، ١/ ٤٤٠).

(2) "المنهاج": المقدّمة: بيان الحديث الصحيح، الجزء الأوّل، صـ28. وإن شئت زيادة التفصيل فراجِع رسالة "منير العين" للمؤلّف، الإفادة الثانية في صدر الكتاب، والفائدة الرابعة في آخر الكتاب.

(3) "ميزان الاعتدال"، حرف الألف، الأسود، ر:982، ١/ 256.

المعتمَدين، على الثاني هاتِ بالبرهان، وعلى الأوّل فما أنت وجهلك...؟!، إذا علمُك جهلٌ فما شأن جهلِك...!، أنت لا تعرف ربّك؛ إذ ترى له مكاناً...!.

الضرب 223: كذلك الذهبي حرّر هذا القول من عند نفسه، ولكن نفيَه ليس كنفي الأئمة، ولننظر أنّه يقول: "للأسود حديثٌ واحدٌ".

أقول: له حديثٌ مارٌّ رواه أبو بكر ابن أبي شيبة، هذا واحدٌ، وله حديثٌ آخر في "سنن أبي داود"[1] ذكر فيه لفظَين مختصرَين من الحديث بعد ذكر وفادة لقيط بن عامر[2] بطريق عبد الرحمن ابن عيّاش[3] سمعي عن دلهم بن الأسود[1] عن أبيه عن عمّه، وتمامه

---

(1) أخرجه أبوداود في "سننه"، كتاب الأيمان والنذور، ما جاء في يمين النّبي ﷺ ما كانت، ر:٣٢٦٦، صـ٤٧٥، من طريق عبد الملك بن عياش السمعي الأنصاري عن دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر، قال دلهم: وحدثنيه أيضاً الأسود بن عبد الله عن عاصم بن لقيط: أنّ لقيط بن عامر خرج وافداً إلى النّبي ﷺ قال لقيط: فقدّمنا على رسول الله ﷺ فذكر حديثاً فيه: فقال النّبي ﷺ: ((لعمر إلهك)).

(2) هو لقيط بن صبرة، وهو لقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، أبو رزين العقيلي. **روى عن**: النّبي ﷺ. **وعنه**: ابنه عاصم بن لقيط، وابن أخيه وكيع بن عدس، وعبد الله بن حاجب بن عامر، وعمرو بن أوس الثقفي. ("تهذيب التهذيب"، حرف اللام، من اسمه لقمان ولقيط، ر:5876، 6/ 602، 603 ملتقطاً).

(3) هو عبد الرحمن بن عياش، ويقال: عبّاس الأنصاري، ثمّ السمعي، المدني، القبائي. **روى عن**: دلهم بن الأسود، عن أبيه، عن عمه لقيط بن عامر، في قصة وفادته حديثاً طويلاً وقع في رواية ابن الأعرابي عن أبي داود بعضه. وذكره ابن حِبّان "الثقات".

("تهذيب التهذيب"، حرف العين، من اسمه عبد الرحمن، ر:4087، ٥/ 155).

بالكمال في ورقٍ طويلٍ متضمّنٍ ببيان علم المغيّبات والحشر والنشر والحوض الكوثر وغيره بالطريق المذكور في "زوائد المسند[2]"[3] لعبد الله بن الإمام[4].

الضرب 224: أيّها المحدث! هل رأيت القول المنقَّح لحافظ الشأن! وهو يصرّح بأنّ: "الأسود العامري مقبولٌ"[5]، فأيّها الجاهل المجهول إن كنتَ معذوراً بالجهل، فما الذي يُلجئك إلى إطلاق لسانك؟!.

الضرب 225: وهاك وجهاً أجلّ وأعظم مما ذكره حافظُ الشأن: فرواه الإمام الأجلّ أبو داود في "سننه" عن الأسود العامري، ولم يتكلّم فيه بجرحٍ أصلاً، فالحديث حسب تصريحات الأئمة إمّا صحيحٌ أو حسنٌ أو صالحٌ على الأقل؛ فإنّ

---

(1) هو دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي، حجازي. **روى عن**: أبيه، وجده. **وعنه**: عبد الرحمن بن عيّاش الأنصاري، ثم السمعي المدني. ذكره ابن حِبّان في "الثقات".
("تهذيب التهذيب"، حرف الدال، من اسمه دلهم ودهثم، ر:1891، ٣/ 34).

(2) "زوائد على مسند" لوالده: لعبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الإمام أبو الرحمن الشيبابي الحافظ البغدادي، توفّي سنة 290هـ.
("كشف الظنون"، ٢/ 556، و"هدية العارفين"، 5/ 362، 363).

(3) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في "زوائد المسند"، كتاب القيامة، باب جامع في البعث، ر:٢٢٥، صـ٤٥٥ – ٤٥٨.

(4) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الإمام أبو الرحمن الشيبابي الحافظ البغدادي، توفّي سنة 290هـ. من تصانيفه "زوائد الزهد" في الحديث، و"زوائد" على مسند والده.
("هدية العارفين"، 5/ 362، 363).

(5) أي: في "تقريب التهذيب"، حرف الألف، ر:504، صـ50.

الإمام أبا داود نفسه يقول في رسالته "المكيّة": "ما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالحٌ، وبعضها أصحّ من بعض"[1]. فلتنظر إلى جهلك الأكبر؛ فإنّ الأئمة الكرام يقولون فيه أنّه: "مقبولٌ"، وفي حديثه أنّه: "صالحٌ"، وأمّا مثلك الفاقد التمييز والعديم الإدراك فيقول عنه: "ساقطٌ عن الاعتبار".

الضرب 226: فرضاً لو أقررنا بجهلك وبأنّ مجهول الحال غير مقبولٍ بالاتفاق، فمع ذلك كلّه زعمُك بالاتفاق عن سقوطه عن درجة الاعتبار مردودٌ ومخذولٌ؛ فإنّك أنت أيّها المحدث المسكين! لم تعرف الفرق بين الاحتجاج والاعتبار، وتتجرأ لجرح الأحاديث...!، فأيّها المحدث! المجهول لو سقط فرضاً، فإنّما سقط عن درجة الاحتجاج، لا عن درجة الاعتبار، فانظر رسالة "الهاد الكاف"[2]، وهاهنا كونه في درجة الاعتبار كافٍ وافٍ بلا خلاف.

الضرب 227: وهذا الكلام كلّه على تسليم كون الأسود المذكور في "الميزان"، وأنّى لك الدّليل على ذلك؟!، بل الدّليل ناظرٌ إلى خلافه؛ فإنّ أبا ذلك الأسود ليس صحابياً، وهو مجهولٌ كما نصّ عليه الحافظ[3]، وأمّا هذا الأسود فوالده صحابيٌّ، كما ذكر في نفس الحديث: "صلَّيتُ مع رسول الله -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- الفجر".

---

(1) أي: في "رسالة الإمام أبي داود إلى أهل مكّة"، صـ38-41.

(2) انظر: "الفتاوى الرضوية"، ضمن رسالة "الهاد الكاف في حكم الضعاف"، ٥/ ٤٤٣-٤٤٨.

(3) أي: في "تقريب التهذيب"، حرف العين، ر:٣٢٦٠ صـ٢٤١.

قوله: الحديث المنقول في الفتوى المذكورة عن "عمل اليوم واللّيلة" لابن السنّي عن أنسٍ موضوعٌ؛ لأنّ فيه راوٍ اسمُه عيسى، وهو كذّابٌ، وهذان الحديثان في آخر "ميزان الاعتدال".

الضرب 228: **أقول**: عيسى ليس كذّاباً، أمّا أنت فكذّابٌ البتّة؛ فإنّ السند ليس فيه راوٍ اسمُه عيسى أصلاً.

الضرب 229: والحكم بالوضع من غير دليلٍ مردودٌ.

الضرب 230: وليس في "ميزان الاعتدال" ذكرٌ لهذه الأحاديث، لعلّك متعوّدٌ على الكذب بلا سببٍ، وما محل القول: "فاصبر" غير ذلك؟!.

السؤال في الامتناع من الصّلاة خلف غير المقلّدين؟.

الجواب من الوهابي: مَن قال لمسلمٍ بدون الدّليل الشّرعي: فاسقٌ أو مبتدعٌ أو كافرٌ، فهو نفسُه مصداقٌ لذلك.

الضرب 231: **أقول**: نعم، التكلُّم على مسلمٍ من غير دليلٍ جريمةٌ، هذا صحيح، فما رأيك في النجس المسترسل لسانه بضلالته، الذي يقول بمكانٍ لربّ المسلمين، لا بغير دليلٍ فحسب، بل خلاف الدّليل الشّرعي قطعاً، ويجعله مثلَ خلقه المحتاجين، فما هو الاستحقاق من الألقاب لذلك المردود...؟!، وما هي العقوبة له...؟!.

الضرب 232: أحسنتَ المعاقبةَ لمرشدك الكبير إسماعيل الدهلوي -عليه ما عليه-؛ فإنّه هو وجميعُ ذرّيته من أهل التوهُّب[1] والنجديّة مبتلون بنفس المرض المهلِك؛

---

(1) أي: أتباع ابن عبد الوهّاب.

إذ أنّهم دائماً مستعدّون مسرِعون لجعل المسلمين مشركين ومبتدعين بسلاطة لسانهم والزُّور والبهتان المحض من غير دليلٍ شرعيٍّ، ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]، وهذا كبيركم السفيه إسماعيل عرّف الشّركَ: "بأنّه الإتيانُ بالأمور لغير الله التي خصّها الله لتعظيمه"[1]، فعدّ في أمثلته: "نصب الظلّة على القبور بشكل القُبّة وغيره"، و"الترويج بمذراه على قبر"[2]، فأنت من أخلافه الأماثل!، بقولك المارّ ذكرُه آنفاً قد اعترفتَ بكون ذلك إسماعيل القليل الحياء نفسه مشركاً...!.

الضرب 233: وكذلك أنتم الجُدد الأتباع لقدمائكم مثل هذا إسماعل الدهلوي وأذنابه الغوي، كلُّكم تقولون شركاً لتقليد الأئمة، ومشركين لمقلّديهم، فأصبحتم أنفسكم مشركين باعترافٍ من أفواهكم.

الضرب 234: ثمّ كون طائفتكم معشر المنكرين للتقليد فسّاقاً مبتدعين ليس من غير دليلٍ شرعيٍّ، بل أثبته العلماءُ من العرب والعجم بكثيرٍ من الدّلائل القاهرة، فإذا لا تعترفون بالفشل عن تمرّدٍ فما علاجه...؟!.

الضرب 235: قال الشيخ مجدّد الألف الثاني[3] في رسالته "المبدء والمعاد"[1]: أمضيتُ مدّةً في التفكّر في وجهٍ وجيهٍ في المذهب الحنفي، حتّى يتّجه القراءة خلف

---

(1) أي: في "تقوية الإيمان"، الباب الأوّل في ذكر التوحيد والشرك، صـ٢١.

(2) أي: في "تقوية الإيمان"، صـ٢٣.

(3) هو أحمد بن عبد الأحد السَرهَندي الفاروقي النقشبندي الشهير بالإمام الربّاني الصوفي الحنفي، وُلد سنة ٩٧١هـ وتوفي سنة١٠٣٤هـ. من مصنّفاته: "آداب المريدين"، و"ردّ

الإمام، ولكن مراعاةً للمذهب تركتُ القراءةَ من غير اختيارٍ وأحصَيتُه في عداد المجاهَدة ومن قبيل الرياضة، وفي آخر الأمر ببركة رعاية المذهب؛ -فإنّ الانتقال من المذهب إلحادٌ- أظهر الله -سبحانه وتعالى- لي حقيقةَ المذهب الحنفي في ترك المأموم القراءةَ، وصارتْ في نظر البصيرة القراءةُ الحكميّة أنسَب من القراءة الحقيقيّة[2].

فهاهنا قال لهم الشيخ المجدِّد المذكور بكلّ صراحةٍ: "أنّهم ملحِدون"، فإن كان قوله المارّ عندكم مطابقاً للدّليل الشّرعي، فخلعةُ الإلحاد مباركةٌ لكم جميعاً!، فلماذا تغضبون عندما يقال لكم: فاسقٌ ومبتدعٌ...؟!، نعم؛ لعلّكم تغضبون لأنّ القائل لم يُنزِلكم مرتبتكم التي هي رتبة الإلحاد والزندقة، وإنّما جعلكم فسّاقاً ومبتدعين فقط...!، وإن كان قول السيّد المجدّد عندكم غيرَ مطابقٍ للدّليل الشّرعي، فهو صار ملحِداً حسب قولك المارّ في جواب السؤال...!، فإذن أسرِع بالجواب عمّا تحبّه من الشِقَّين...!، ولم ينته الأمرُ بعد، بل إذا كان الشيخ المجدِّد هكذا، فما رأيك عن الشيخ ولي الله[3] والشيخ عبد العزيز...؟!؛ فإنّهما مريدان له معتقدان، ويعتبرانه من

الشيعة"، و"المبدء والمعاد"، و"المعارف اللدنية"، و"مكتوبات"في ثلاث مجلدات وغير ذالك. ("هدية العارفين"، ٥/ ١٣٠).

(1) "المبدء والمعاد": للشيخ أحمد بن عبد الأحد السَرهَندي الفاروقي، المتوفي سنة١٠٣٤هـ. ("هدية العارفين"، ٥/ ١٣٠).

(2) "المبدء والمعاد".

(3) هو أحمد بن عبد الرحيم العمري الشاه ولي الله الدهلوي الهندي الحنفي، وُلد سنة 1114هـ وتوفّي سنة 1180هـ. له من التصانيف:"إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء"، و"الاعتقاد

أكابر الأولياء، ومَن قال لملحِدٍ: "مسلماً" فهو ملحِدٌ، فضلاً عن أن يقول له: "إمامَ الإسلام، والولي ذا المقام الرفيع، والأمرُ لم ينته بعد؛ لأنّه إذا صار عندكم أمرُ هؤلاء الكبار كذا، فأين يفرّ شيخُكم المقتول[1] يامعشر الوهابية المخذولة!؛ فإنّه مدّاحٌ لهؤلاء الكبار الثلاثة وغلامهم، ويقول عنهم: "أولياء وأئمة"، فصار هو نفسه ملحِداً، بل رأس الملحِدين حسبما حكمتَ...!، فأين تذهبون؟؛ فإنّك أنت له كما هو لهم، إذن أنت الفُركة الباقية الأخيرة في قِدر الإلحاد، والعُكر المتسفِّل في زق الإلحاد، قل لي: أيّ شِقٍّ رضيتَ به لنفسك؟، ولكن آفة الإلحاد على نواصيكم بجميع الأحوال.

قوله: "إنّ الأئمة والمسلمون في القرون الثلاثة كلّهم كانوا غير مقلّدين".

الضرب 236: **أقول**: هذا كذبٌ محض؛ فإنّه في التابعين وتابعيهم كان هناك مئات آلافٍ من المقلِّدين، وأمّا في الصّحابة الكرام -رضي الله تعالى عنهم- فكذلك فيهم كان آلافٌ من المقلِّدين، لاسيّما الأعراب وأكثر الطُلقاء، فالقول بكون كلّ شخصٍ من الآلاف المؤلَّفة مجتهداً من مسلمِي القرون الثلاثة، هذا شأنك الفاضل الأجهل فقط...!، وبالله عليك! قل لي: هل ثبت في القرون الثلاثة أن سأل أحدٌ عالماً وعمل بما أفتاه أم لا؟، لا شكّ أنّه قد حصل!، وفي كلّ قرنٍ قد حصل، وما زال يحصل ليلاً ونهاراً، فأيّ شيءٍ اسمه التقليدُ سوى ذلك...؟!، لو كان لك نصيبٌ من

الصحيح"، و"الانتباه"، و"الإنصاف في مسائل الخلاف"، و"حجّة الله البالغة"، و"الدر الثمين"، و"عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد"، و"فتح الرحمن في ترجمة القرآن"، و"الفوز الكبير في أصول التفسير"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ٥/ ١٤٦).

(1) أي: إسماعيل الدهلوي، الذي هو إمام الوهابية الهندية.

بركات كتب الحديث لعلمتَ أنّ استفتاء العوام وإفتاء العلماء الكرام جرت العادةُ به، لا في قرن الصّحابة فقط، بل كان رائجاً أيضاً في زمن النّبي عليه الصّلاة والسّلام.

الضرب 237: وإذا سأل أهلُ الزّمان عن غير المقلّدين: "ما حكم الصّلاة خلفهم"؟، ويجيب عنه علماءُ السنّة: "الصّلاةُ خلفَهم مكروهةٌ وممنوعةٌ"، فحمل هذا السؤال والجواب على الأئمة المجتهدين -بقيل الوهابية: "أنّ الأئمة المجتهدين كذلك ما كانوا يقلّدون أحداً-، ليس جهلاً فقط، بل قلّة حياءٍ ووقاحةٌ من عمدٍ، وكلمة "غير المقلِّديّة" اسمٌ للطائفة التالفة الضالّة الحائفة، التي تُنكِر تقليدَ أئمة الدّين بتقليدها للشيطان اللَّعين، وتجعل مقلِّدي الأئمة مشركين، وتأمر كلَّ حمارٍ لها أن يمشي على فهمه الناقص من غير اتّباع الإرشاد من الأئمة، أليس حماريّةً كُبرى أن تؤخذ المعاني اللُّغوية من الأسماء ثمّ تحمل على غير المسمّيات...؟!، فمَثَله كمثل السؤال: "لماذا سمّيت القارورة قارورةً؟"، فالجواب: "لأنّ فيها قرارٌ للماء"، فأخذت النتيجة أنّ بطنك أيضاً قارورةٌ؛ لأنّه أيضاً مقرٌّ للماء...!، وكذلك يسمّى الجرجير جرجيراً؛ لأنّه يتجَرجَرُ، أي: يتحرّك، فالنتيجة: أنّ لحيتك أيضاً جرجيرٌ؛ لأنّها تتحرّك...!.

الضرب 238: لو سلّمنا فرضاً للباطل أنّ كلمة "غير المقلِّدين" تشمل الأئمة المجتهدين أيضاً، فإذا كان مصداق اللفظ قسمَين: محمودٌ ومذمومٌ، فالمحمود كان في زمن السلَف، والآن لم يبق إلاّ المذموم، فلا حاجةَ إلى تقييدٍ وتخصيصٍ في الحكم بالذمّ، والحكم إنّما ينسحب على هؤلاء الموجودين عند كلّ عاقلٍ، فمَن يرى هذا الحكم عامّاً، إمّا أن يكون مكابراً متمرّداً، أو حماراً مسكيناً يحمل الأثقال بلا فائدةٍ لنفسه...!، مثلاً: كلّ مسلمٍ يقول: إنّ اليهود والنصارى كفّارٌ، فعلى هذا لو اعترض

رجلٌ "بأنّ اليهود في زمن سيّدنا موسى، والنصارى في عهد سيّدنا عيسى -على نبيّنا وعليهما الصّلاة السّلام- كانوا مؤمنين على الحقّ، وأنت حكمتَ عليهم جميعاً بالكفر"، فهذا المعترض لا يخلو عن الحالتَين المارّتَين: إمّا أن يكون شرّيراً مكابراً متمرّداً، أو حماراً مسكيناً يحمل الأثقال بلا فائدة.

قوله: "التقليد أمرٌ مستحدثٌ حدث في المئة الرابعة من الهجرة".

الضرب 239: **أقول**: أنت كذّابٌ كبير، بل التقليد واجبٌ شرعيٌّ، أوجبه القرآنُ والحديث، وهو رائجٌ منذ عهد النّبي -عليه الصّلاة والسّلام-، قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وقال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: ((ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنّما شفاء العي السؤال))[1].

نعم، إنكاركم معشر الطائفة الضالّة على التقليد مستحدثٌ جدّاً؛ فإنّه ابتدعه كبيرُكم ابنُ عبد الوهاب النجدي في القرن الثاني عشر، فلتطالع رسالة "الدرر السَّنيّة

(1) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الطهارة، باب المجدور يتيمم، ر:٣٣٦، صـ٦١، من طريق عطاء، عن جابر قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منّا حجر فشجه في رأسه ثمّ احتلم فسأل أصحابه، فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟، قالوا: ما نجد لك رخصةً وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلمّا قدمنا على النّبي ﷺ أخبر بذلك فقال: ((قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ فإنّما شفاء العَيّ السؤالُ، إنّما كان يكفيه أن يتيمّم ويعصر))، أو ((عصب)) -شكّ موسى- ((على جرحه خرقةً، ثمّ يمسح عليها ويغسل سائر جسده)).

في الردّ على الوهابية"[1] لعمدة علماء مكّة المعظَّمة شيخ العلماء السيّد أحمد زيني الدحلان[2] قدّس سرّه.

الضرب 240: نزاعُنا معشر أهل السنّة مع هؤلاء الضالّين **أوّلاً**: فيما يزعمون التقليدَ شركاً، و**ثانياً**: في تحريمه، و**ثالثاً**: في إباحة ترك التقليد لمن لا يتأهّل للاجتهاد، فهؤلاء الدهاة الماكرون ينازعون في التقليد الشخصي فراراً من الأمور الثلاثة، هذه طريقتهم القديمة، المكّارون يبغون به الخلاص، فالناشئون الجُدد في طيرانهم مشوا

---

(1) "الدرر السَّنية في الردّ على الوهابية": لأحمد بن زيني دحلان المفتي ورئيس العلماء وشيخ الخطباء الشافعي المكّي، توفّي بالمدينة المنوّرة من سنة ١٣٠٤هـ.

("هدية العارفين"، ٥/ ١٥٧).

(2) هو الشيخ أحمد بن زيني دحلان المفتي ورئيس العلماء وشيخ الخطباء الشافعي المكّي، توفّي بالمدينة المنوّرة في محرّم من سنة 1304هـ. من تصانيفه: "أسنى المطالب في نجاة أبي طالب"، و"تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضيّة" مطبوع، و"تنبيه الغافلين مختصر =

= منهاج العابدين"، و"حاشية على متن السمرقندية" في الآداب، و"خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النّبي عليه السّلام إلى وقتنا هذا بالتمام"، و"الدرر السَّنية في الردّ على الوهابية"، و"رسالة الاستعارات"، و"رسالة في فضائل الصّلاة على النّبي ﷺ"، و"السيرة النّبوية والآثار المحمّدية" في مجلّدَين، و"شرح الأجروميّة"، و"فتح الجواد المنّان شرح العقيدة المسمّاة بـفيض الرّحمن"، و"الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين" في مجلّد، و"الفوائد الزينيّة" في شرح "الألفية" للسيوطي، و"منهل العطشان على فتح الرّحمن" في علم القراآت، و"النصر في أحكام صلاة العصر".

("هدية العارفين"، ٥/ 157، 158).

نفس الممشى، ومع ذلك افتروا في قولهم: "المئة الرابعة"؛ فإنّ جدَّ شيخهم المقتول إسماعيل المخذول -في النَّسب والعلم-، ووالدَ جدّه في الطريقة، الشيخ ولي الله -رحمه الله- أنصف في رسالته "الإنصاف"(1)، حيث قال: "بعد المئتَين ظهر بينهم التمذهُب للمجتهدين بأعيانهم، وقلّ مَن كان لا يعتمد على مذهب مجتهدٍ بعينه، وكان هذا هو الواجب في ذلك الزّمان"(2).

قوله: "وما حدث في أمور الدّين بعد القرون الثلاثة بدعةٌ بالاتفاق، وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ".

الضرب 241: **أقول**: أجل، بدعةٌ كإنكاركم على التقليد؛ فإنّه حدث من بعد القرون الثلاثة في القرن الثاني عشر من بطن قرن الشيطان.

الضرب 242: الثور الذي يصيح في أجمة الأسد يطلب حتفَ نفسه بفمه، أرأيت إثباتك المكانَ لله تعالى...!، فمَن قال به في القرون الثلاثة...؟!، بل قولك هذا -الذي هو أنجَس من البول- بدعةٌ، وضلالةٌ، وفي النّار، وأنت المبتدع الضالّ مستحقٌ للنّار باعترافك المارّ آنفاً.

الضرب 243: ومَن الذي أنكر الإحاطةَ الذاتيةَ لله -عزّ وجل- في القرون الثلاثة...؟!، بل هذا أيضاً بدعةٌ منك وضلالةٌ.

---

(1) "الإنصاف في بيان سبب الاختلاف": للشيخ أحمد ابن عبد الرحيم الشهير بشاه ولي الله الدهلوي الهندي الحنفي، المتوفّى سنة ١١٨٠هـ. ("إيضاح المكنون"، ٣/ ٨٦).

(2) "الإنصاف في بيان سبب الاختلاف"، قـ٣٢.

الضرب 244: واعتقادك بكون العلم فحسب محيطاً من بين الصّفات الإلهيّة، وهو يستلزم إنكارَ إحاطة قدرته وسمعه وبصره ومالكيّته وخالقيّته -جلّ جلاله-، فمَن الذي كان قائلاً به في القرون الثلاثة...؟!، بل هذا أيضاً ضلالتك والزندقة.

الضرب 245: وأنت تقول في "الاستواء" بتلك المعاني الثلاثة -أي: الصعود والقعود والاستقرار-، وتزعم الرابعَ سواها بدعةً، فمَن الذي كان يقول به في القرون الثلاثة...؟!، بل هو كذلك الضلالةُ والخروجُ عن الدِّين.

الضرب 246: وحصرُك الثبوتَ لفضائل الأعمال في الحديث الصّحيح، مَن الذي كان ذاهباً إلى هذا المذهب في القرون الثلاثة...؟!، هذا أيضاً بدعتك وجسارتك وبذاءة لسانك.

الضرب 247: وقولُك في تعريف البدعة: "إنّه ما حدث في أمور الدّين بعد القرون الثلاثة"، وزعمُك: "أنّه بدعةٌ ضلالةٌ بالاتفاق" افتراءٌ على الأمّة المرحومة؛ فقد انتهى علماءُ أهل السنّة من تحقيقه في مصنَّفاتهم الكثيرة، فلو ذكرناه يطول الدفتر، وكذلك المخاطَب الناقص في العقل لا يتأهّل للخطاب، ولكن على المدّعي أن يأتي ببيّنةٍ معتمَدةٍ على اتفاق الأمّة، في الذي ذكره في دعواه المطلقة، وإلاّ فليحطِّم رأسَ جهالته وضلالته بنفسه.

قوله: "مفتي مدينة بَرَيْلي الذي يحسب التقليدَ أمراً دينيّاً، فهو مبتدعٌ يقيناً، والصّلاةُ خلفه تكره تحريماً حسبما أفتى به هو نفسه، كما هو ظاهر.

الضرب 248: فياأسفاه!، هذا السفيه منع عن الصّلاة خلفَ أئمته -رحمهم الله تعالى-؛ إذ قال بكراهة الصّلاة خلف غير المقلِّدين".

الضرب 249: أقول: إذا أراد الله أن يفضح أحداً تركه في طعن الصّالحين، وقد رأى المسلمون استحقاقَ كلمة "المبتدع" له، دون علماء أهل السنّة، وهو الضالّ المارق من الدِّين الذي يعتقد لله تعالى مكاناً وجسماً، ولا يرى الإحاطةَ لقدرته وسمعه وبصره وخالقيّته ومالكيّته وغيرها، ويعادي أئمةَ الدِّين مقِرّاً بذلك على نفسه -والعياذ بالله-، فهل أولئك الكبار مبتدعون، أم كبير الطائفة الوهابية الجديدة المقتول إسماعيل المخذول...؟!، الذي صنّفتْ في كفرياته الرّسالة المباركة: "الكوكبة الشهابيّة في كفريات أبي الوهابيّة"[1]، وقد أفتى علماءُ العرب والعجم بضلالته، بل أفتى علماءُ الحرمَين الطيّبين بكفره[2]، ونحن هاهنا بصدد السؤال: أنّ مَن اعتقد التقليدَ أمراً دينيّاً صار مبتدعاً حسب كلامك -والعياذ بالله-، فماذا تقول عن الشيخ ولي الله الدهلوي، الذي لم يقل عن مطلقَ التقليد فقط، بل قال بوجوب تقليد المذهب المعيَّن بعد المئتَين...؟!، وقد مرّ نصُّه آنفاً.

الضرب 250: وما حكمُك عن السيّد الشيخ المجدِّد الذي لا يعتقد في التقليد المطلق فحسب، بل يعتقد تقليدَ المذهب المعيَّن أمراً عظيماً دينيّاً آكد وأشدّ وأهمّ بحيث يرى تركَه إلحاداً ومروقاً عن الدِّين، وقد مرّت عبارته بما مرّ. وألق السمعَ للمزيد!؛ فإنّه لا يسمع الأحاديثَ الصّحيحةَ والمستفيضةَ مقابلَ الرواية

---

(1) طبعت هذه الرسالة مع "فتاواه" المسمّاة بـ"العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، كتاب السير، ١٥/ ١٦٦ -٢٣٧.

(2) انظر: "تقديس الوكيل في توهين الرشيد والخليل": للعلاّمة الشيخ غلام دستكير القصوري، المتوفّى سنة 1315هـ.

الفقهيّة، وإن كانت مختلفاً فيها، وإن كان اختلاف الفتوى فيما بين أئمة مذهبنا نفسه، وإن كان في كتاب الإمام محمدٍ نفسه ما يخالفه، وإن ذكر فيه مذهبَه ومذهبَ الإمام الأعظم -رضي الله تعالى عنه- وفقاً للأحاديث بإتيان الإشارة عند التشهُّد، وإن أفتى عليه أيضاً أئمةُ الفتوى، ولكنّه مع ذلك كلّه لا يرى العملَ بالأحاديث؛ بناءً على أنّ هذه الرواية لم تشتهر عن إمامنا، وما عسى أن يكون أعظم من هذا أن يرى التقليدَ أمراً دينيّاً ضروريّاً، لاسيّما التقليد الشخصي على الخصوص.

وقال في "المكتوبات"[1]، المجلّد الأوّل، المكتوب رقم ٣١٢: أيّها المخدوم! ورد كثيرٌ من الأحاديث النّبوية -على مصدرها الصّلاة والسّلام- في جواز الإشارة بالسبّابة في التشهّد، وجاءت بعضُ الرّوايات الفقهيّة الحنفيّة أيضاً في هذا الباب، وأمّا ما قاله الإمام محمد: "كان رسول الله -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- يشير، ونصنع كما يصنع النّبيُّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم"، ثمّ قال: "هذا قولي وقول أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه"، فهو من رواية النوادر، فإذا وردتْ حرمةُ الإشارة في الرّوايات المعتبرة، وأفتي بكراهِيّتها، فليس لنا معشر المقلِّدين أن نتجرئ على الإشارة عملاً بمقتضى الأحاديث، وإن قيل: "أئمة الحنفية أيضاً أفتوا بجواز الإشارة"، قلتُ: "الترجيح لعدم الجواز"[2]، اهـ ملتقطاً.

---

(1) "المكتوبات": للإمام الربّاني الشيخ أحمد السَرهَندي الفاروقي، توفّي سنة ١٠٣٤هـ.

("إيضاح المكنون"، ٤/ ٣٦٧، و"هدية العارفين"، ٥/ ١٣٠).

(2)"المكتوبات"، المكتوب الثاني عشر والثلاثمئة إلى المير محمد نعمان...إلخ، المجلد الأوّل، الجزء الخامس، صـ١٦٣، ١٦٤.

فإذن حدِّثنا عن أخبار المبتدعين، ولا تنس أنّك لو تكلّمتَ شيئاً على الشيخ المجدّد، ذهب معه الشيخ ولي الله والشيخ عبد العزيز إلى نفس مسيره...!، وإذا لم تراع هؤلاء الثلاثة، فأين تدع ذلك الأحب إسماعيل...؟!؛ فإنّه بهذه الطريقة يصل هو وجميعُ أهل طائفته إلى جهنّم البدعة وقعر الضلالة...!، ويأسفا! هذا الفيل الجبان ضيّع الجيشَ نفسه، أضرّ سُفرة نفسه باعترافه لكون إسماعيل وجميع الطائفة المردودة الذّليلة مبتدعين ضالّين جهنّميين، ومع ذلك أباح الصّلاةَ خلفهم...!، نعوذ بالله من هفواته وهمزات إسماعيل وهناته، ربّ إنّي أعوذ بك من همزات الشّياطين، وأعوذ بك أن يحضرون، وآخر دعوانا أنّ الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسَلين سيّدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين، آمين!.

الحمد لله تمّ هذا الجواب المختصر الإجمالي في الخامس عشر من شهر النور والسّرور شهر ربيع الأوّل سنة ألف وثلاثمئة وثمانية عشر 1318هـ من الهجرة القدسية على صاحبها الصّلاة والتحية، ولقد أتممتُه بالرغم من كثرة العمل وهجوم أشغال التعليم والتدريس، والحضور في محافل المولد المقدَّس، بجلساتٍ قليلةٍ عندما كانت تسنح لي الفرصة، وسمّي حسب الجُمّل: بـ"قوارع القهّار على المجسِّمة الفجّار"، مع التزام الاقتصار على الكتب المذكورة في السؤال فقط في "مسألة المكان"، وبلغ عدد الضربات مئتَين وخمسين ضربةً، ولم يكن لدينا "تفسير ابن كثير"[1] ممّا استند به من

---

(1) قوله : لم يكن لدينا "تفسير ابن كثير"... إلخ. راجعنا "تفسير ابن كثير" فوجدنا فيه ما يخالفه، وكفى به متعاهداً على هذا الضال بزوره وبهتانه فيما قال، وهذا نصّه: "وأمّا قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ

الكتب، وإلاّ لكان من المتوقّع أن يزيد العدد أكثر، وكذلك لم يكن لدينا "كتاب العلو" المضطرب والمتهافت[1]، لو لم يحصر القلمُ في مضيقٍ لهذا المخالف بكذا، لكانت كثرة

عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] فللنّاس في هذا المقام مقالاتٌ كثيرةٌ جدّاً، ليس هذا موضع بسطها، وإنّما نسلك في هذا المقام مذهبَ السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري واللَّيث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييفٍ ولا تشبيهٍ ولا تعطيلٍ، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبِّهين منفيٌ عن الله؛ فإنّ الله لا يشبهه شيءٌ من خلقه و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، بل الأمر كما قال الأئمة، منهم: نعيم بن حمّاد الخزاعي شيخ البخاري قال: مَن شبّه الله بخلقه كفر، ومَن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهٌ، فمَن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصّريحة والأخبار =

= الصّحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفي عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى". ["تفسير ابن كثير"، الأعراف، تحت الآية: ٥٤، ٢/ ٢٣٠].

(1) قوله المضطرب: استجلبنا "كتاب العلو" من المدينة المنوّرة وراجعناه من عدة مواضع، فوجدناه كما وصفه الإمام أحمد رضا -قدّس سرّه- اشتمل على كثيرٍ من الاضطراب، ورأيناه نقل عن الإمام أبي حنيفة ﷺ ما هو صريحٌ في التشبيه، ومناقضٌ لما نقله نفسه عن الإمام أبي حنيفة ﷺ، ولنذكّرك ما أسلف الإمام أحمد رضا -قدّس سرّه- عن الذهبي، فها هو ذا قائلاً فيما سبق ما نصّه: روى الإمام أبو القاسم اللالكائي في "كتاب السنّة" عن سيّدنا الإمام محمد، رئيس المذهب الحنفي، تلميذ سيّدنا الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنهما، قال: اتفق الفقهاء كلّهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقاتُ عن رسول الله ﷺ في صفة الربّ من غير تشبيهٍ ولا تفسيرٍ، فمَن فسّر شيئاً من ذلك فقد خرج عمّا

كان عليه النّبي ﷺ وفارَق الجماعة؛ فإنّهم لم يصفوا ولم يفسّروا، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنّة ثمّ سكتوا. والطريف أنّ الذهبي نفسه نقل قول الإمام محمد هذا، وذكره لإجماع الأئمة الأمجاد في "كتاب العلو"، وقال: روى اللالكائي وأبو محمد بن قدامة هذا الإجماع عن محمد في كتابَيهما، بل مضت ابن تيمية المخذول نفسه ينقله. ولله الحمد وله الحجّة السامية. انتهى. [انظر: "الفتاوى الرضوية"، ٢٩/ 134].

قارن هذا الذي رواه اللالكائي عن الإمام محمد ونقله الذهبي من اتفاق الفقهاء على نفي التشبيه، بما نقله الذهبي نفسه عن الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه: نعيم بن حمّاد قال: سمعت أنّ نوح الجامع يقول: كنت عند أبي حنيفة أوّل ما ظهر، إذ جاءته امرأةٌ من [ترمذ] كانت تجالس جهماً فدخلت الكوفة، فأظنّني أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف نفس [تدعو إلى رأيها]، فقيل =

= لها: إنّ هاهنا رجلاً قد نظر في المعقول يقال له: أبو حنيفة فأتيه، فأتتْه فقالت: أنت الذي تعلّم النّاس المسائل وقد تركتَ دينك؟ أين إلهك الذي تعبده؟ فسكت عنها، ثمّ مكث سبعة أيامٍ لا يجيبها، ثمّ خرج إلينا وقد وضع كتاباً: إنّ الله –عزّ وجل– في السّماء دون الأرض، فقال له رجل: أرأيت قول الله عزوجل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤]، قال: هو كما تكتب إلى الرجل: إنّي معك وأنت غائبٌ عنه. [أي: في "العلو للعلي الغفار"، ذكرماقاله الأئمة عند ظهورالجهم ومقالة قول أبي حنيفة عالم العراق، ر: ٣٦٢، صـ١٣٤].

تجده قد خالف بما ساق من هذه الرواية ما نقله بنفسه من اتفاق الفقهاء على نفي الشبيه؛ لأنّ هذه الرواية صريحةٌ في التشبيه وإثبات المكان للرّحمن، وأكّد المناقضة بما علّق على هذه الرواية حيث يقول بعد ما ساقه عن الإمام أبي حنيفة ما نصّه: لقد أصاب أبو حنيفة –رحمه الله تعالى– فيما نفي عن الله –عزّ وجل– من الكون في الأرض، وأصاب فيما ذكر من تأويل الآية، وتبع مطلق السمع بأنّ الله تعالى في السّماء. ["العلو للعلي الغفار"، ذكرماقاله الأئمة عند ظهورالجهم ومقالة قول أبي حنيفة عالم العراق، ر: ٣٦٢، صـ١٣٤] . وإليك أنموذج آخر من سوقه الرواية المناقضة للرواية

السابقة، فها هو ذا قائلاً ما نصّه: بلغنا عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي صاحب "الفقه الأكبر" قال: سألت أبا حنيفة عمّن يقول: لا أعرف ربّي في السّماء أو في الأرض؟. فقال: قد كفر؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وعرشه فوق سماواته. فقلت: إنّه يقول: أقول على العرش استوى، ولكن قال لا يدري العرش في السّماء أو في الأرض؟. قال: إذا أنكر أنّه في السّماء فقد كفر. ["العلو للعلي الغفار"، ذكرماقاله الأئمة عند ظهورالجهم ومقالة قول أبي حنيفة عالم العراق، ر: ٣٦٣، صـ١٣٤، ١٣٦].

بمرأى منك هذه الحكاية تجدها متخالفةً يناقض لاحقها من الكلم سابقها كما هو شأن الرواية الأُولى التي مرّتْ آنفاً، وهذه اللاحقة تخالف السابقة حيث صرّح فيها آخراً بكون الرّحمن فوق السّماوات، وحكم أوّلاً في هذه الرواية وفيما قبلها بأنّ الله في السّماء، وكفّر مَن قال: لا =

= أعرف ربّي في السّماء أو في الأرض. أمعن النظر فيما مرّ في الرواية الأُولى من قول الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، إذ قال له رجلٌ: أرأيت قول الله عزّ وجل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ﴾؟، قال: هو كما تكتب إلى الرجل: إنّي معك وأنت غائبٌ عنه. وانظر كيف أوّل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ﴾ إلى ما قال، وهاهنا سؤال، لماذا لم يؤوّل ما أفاد من الآيات أنّه تعالى في السّماء، كما أوّل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ﴾؟، وكفى بهذا منبئاً عن حال هذه الحكايات المتناقضة عن الإمام أبي حنيفة -رضي الله تعالى عنه- ومشعراً باضطراب "كتاب العلو"، ومخالفة الذهبي لنفسه بنفسه. والكلام يضرّ بعضه بعضاً، فلا يفوتني أنّ أوجِّه نظرتك إلى هذا التحكّم المتمثّل في ارتكاب التأويل في بعض النصوص وإجراء بعضها على ظواهرها من غير مسوغ، وتصريح الذهبي بالإصابة في التأويل، مع أنّ الظاهر متعذّر في الكل لمكان التشبيه والتمثيل المتعالي عنه الملك الجليل، وانظر إلى الألباني وتعجّب منه كيف أقرّ الذهبي على هذا التحكّم وهو أشدّ شيءٍ إباءً للتأويل، وإنكاراً على الخلف القائلين بتأويل المتشابه، وردّه إلى المحكم مع تنزيه الله سبحانه وتعالى عن الظاهر المتبادر، وتفويض المراد إلى ربّ العباد مع عدم القطع على الله فيما يبدون من

وجوهٍ؛ دفعاً لصورة المعارَضة؛ وجمعاً بين النصوص، لا ابتغاءً للفتنة بالتشكيك في الدّين، ولا ردّاً للمعنى جرياً على ظاهر اللُّغة إلى الظاهر الشنيع في حقّ الملك المبين كما هو دأب المجسِّمين.

وما ذكرته عن الألباني من إباءه للتأويل، وإنكاره على الخلف، ورميهم بمخالفة السلف، بل وبما هو أشنع من هذا بكثيرٍ، لا يخفى على مَن طالَع "مختصر العلو"، وإليك أنموذجاً من تبجحه بكلّ مقزعه في كبار العلماء، وتفوّهه بالمتناقضات علّق على الحكاية التي ساقها الذهبي عن أبي مطيع البلخي بما نصّه: قلت -أي: الألباني-: أبو مطيع هذا من كبار أصحاب أبي حنيفة -إلى أن قال-: إنّ كتاب "الفقه الأكبر" ليس للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، خلافاً لما هو المشهور عند الحنفية، وقد طبع عدة طبعات منسوباً إليه، ومشروحاً من غير واحدٍ من الحنفية، منهم: أبو منصور الماتريدي الذي ينتمي إليه أكثر الحنفية في العقيدة، وجمهورهم فيها من المؤوّلة، فترى =

= أبا منصور هذا قد تأوّل قول أبي حنيفة المذكور في الكتاب، وفي "الفقه الأكبر" تأويلاً يعود إلى إفساد كلام أبي حنيفة وإخراجه عن جماعة السلف في عدم التأويل، فقال في تأويل قوله رحمه الله تعالى: "فقد كفر": "لأنّه بهذا القول يوهم أن يكون له مكان فكان مشركاً"، ولم يلتفت إلى تمام كلامه المبطل لتأويله، وهو قوله رحمه الله: "لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾.

قلت -أي: الألباني-: فهذا صريحٌ في أنّ علّة كفره إنّما هو إنكاره لما دلّت هذه الآية صراحةً من استعلائه -سبحانه- على عرشه؛ لا لأنّه يوهم أنّ له تعالى مكاناً، سبحانه وتعالى عن ذلك، ولما ذكرنا قال شارح الطحاوية بعد أن ذكر رواية أبي مطيع البلخي: "ولا يلتفت إلى مَن أنكر ذلك ممن ينسب إلى مذهب أبي حنيفة، فقد انتسب إليه طوائف معتزلة وغيرهم مخالفون له في كثيرٍ من اعتقاداته، وقد ينتسب إلى مالك والشافعي وأحمد مَن يخالفهم في بعض اعتقاداتهم، وقصّة أبي يوسف في استتابة بشر المريسي لما أنكر أن يكون الله -عزّ وجل- فوق العرش مشهورةٌ، رواها

عبد الرّحمن بن أبي حاتم وغيره". [أي: في "شرح الطحاوية في العقيدة السلفية"، الإقرار بالربوبية أمر فطري والشرك أمر طارئ، الجزء الثاني، صـ192].

قلت –أي: الألباني–: والقصّة المشار إليها في الكتاب قريباً في ترجمة أبي يوسف إن شاء الله تعالى، وفيها دلالةٌ على أنّ أصحاب أبي حنيفة الأول كانوا مع السلف في الإيمان بعلوّه تعالى على خلقه، وذلك مما يعطي بعض القوّة لهذه الرّوايات المروية عن الإمام أبي حنيفة، ومن ذلك تصريح الإمام أبي جعفر الطحطاوي الحنفي في "عقيدته" بأنّ الله تعالى: "مستغنٍ عن العرش وما دونه، محيطٌ بكلّ شيءٍ وفوقه". [أي: في "شرح الطحاوية في العقيدة السلفية"، الإقرار بالربوبية أمر فطري والشرك أمر طارئ، الجزء الثاني، صـ175].

أقول: أمعن النظر فيما أتمّ به مقالَه من قول الإمام أبي جعفر الطحاوي المصرَّح بأنّه مستغنٍ عن العرش وما دونه، وضمّ هذا إلى ما حكي عن شارح العقيدة الطحاوية، ولم يُسمّ =

= مَن هو، وإلى ما ردّ به على الإمام أبي منصور الماتريدي قائلاً: لم يلتفت إلى تمام كلامه المبطل لتأويله، وهو قوله رحمه الله: "لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، قلت –أي: الألباني–: فهذا صريحٌ في أنّ علّة كفره إنّما هو إنكاره لما دلّت هذه الآية صراحةً من استعلاءه –سبحانه– على عرشه؛ لا لأنّه يوهم أنّ له تعالى مكاناً. [ص ١٣٦]. أليس هذا متناقضاً بعضه مع بعض؟!.

وأمعن النظر في قوله: "وقصّة أبي يوسف في استتابة بشر المريسي لما أنكر أن يكون الله –عزّ وجل– فوق العرش مشهورةٌ". تيقّن بكذبه وسوء فهمه عند ما تقف على القصّة التي تعرّض لها، وحان لي أن أنقل لك القصّة من نفس الكتاب، فهي كما يلي:

قال بشّار بن موسى الخفّاف: جاء بِشر بن الوليد الكندي إلى القاضي أبي يوسف فقال له: تنهاني عن الكلام وبِشر المريسي وعلي الأحول يتكلّمون، قال: وما يقولون؟، قال: يقولون: الله في كلّ مكانٍ، فقال أبو يوسف: علي بهم، فانتهوا إليهم، وقد قام بشرٌ، فجيء بعلي الأحول وبالآخر

شيخ، فقال أبو يوسف، ونظر إلى الشيخ: لولا أنّ فيك موضع أدبٍ لأوجعتُك، فأمر به إلى الحبس، وضرب الأحول وطوف به. [أي: في "مختصر العلو"، مسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد، صـ75]. ها أنا ذا قد عرضتُ عليك القصّة، والآن أسائل: هل لما ذكر من استتابة بشر المريسي لما أنكر أن يكون الله فوق العرش، من عين أو أثر.

أيّها القارئ الكريم! ها نحن قد قدّمنا لك ما حكاه الذهبي عن الإمام أبي يوسف مما هو شاهدٌ على تناقُضه واضطرابه، وفي نفس الوقت بيّنةٌ مبيّنة لنا معشر أهل السنّة أوجدها لنا الذهبي نفسه ونودّ أن نوافيك بأنموذج آخر من تناقُضه في المقال، واضطرابه في الاستدلال، وعدم قراره على شيءٍ، وإتيانه بما يزيدنا تثبيتاً، ويزوّد أهل الباطل تبكيتاً، فها هو ذا قائلاً ما نصّه: ونقل أبو القاسم هبةُ الله اللالكائي والشيخ موفّق الدّين المقدسي وغيرهما بالإسناد عن عبد الله بن أبي حنيفة الدبوسي، سمعت محمد بن الحسن يقول: "اتفق الفقهاء كلُّهم من المشرق إلى المغرب على =

= الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقاتُ عن رسول الله ﷺ في صفة الربّ -عز وجل- من غير تفسيرٍ، ولا وصفٍ، ولا تشبيهٍ، فمَن فسّر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النّبيُ ﷺ وفارَق الجماعةَ؛ لأنّه قد وصفه بصفة لا شيء". [راجِع: "كتاب العلو" للذهبي: طبقة أخرى تالية لمن مضى، عبد الله بن إدريس أحد الأعلام، ر: 414، صـ153. و"مختصر العلو" للألباني]، وهذا هو النص الذي قدّمه الإمام أحمد رضا عن اللالكائي، وحكى عن الذهبي أنّه نقله، أتينا به معاداً من كلام الذهبي؛ لأنّ فيه تصديقاً لما قاله شيخنا الجدّ الإمام أحمد رضا -قدّس سرّه-، ولفائدةٍ أخرى تظهر لك إذا قابلتَ هذا الذي أثره الذهبيُ عن اللالكائي بما قاله اللالكائي نفسه، وإليك نصُّه من "شرح أصول اعتقاد أهل السنّة"، فها هو ذا قائلاً فيه: "سمعت محمد بن الحسن يقول: اتفق الفقهاءُ كلّهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث، التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الربّ -عز وجل- من غير تفسيرٍ، ولا وصفٍ، ولا تشبيهٍ، فمَن فسّر اليوم شيئاً من ذلك فقد

خرج مما كان عليه النّبيُ ﷺ وفارَق الجماعةَ؛ فإنّهم لم يصفوا، ولا يفسّروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثمّ سكتوا، فمَن قال بقول جهم فقد فارَق الجماعةَ؛ لأنّه قد وصفه بصفة لا شيء". [أي: "اعتقاد أهل السنّة"، سياق ما دلّ من كتاب الله -عز وجل- وسنّة رسول الله ﷺ... إلخ، ر: 740، 3/ 432، 433 ملتقطاً.].

ها نحن قد وافيناك بصورة صفحةٍ من كتاب اللالكائي، وفيه العبارة التي نقلها الذهبيُ، وضربنا عليها الخطَ، انظر كيف وقع التصرّف في نقل الذهبي لعبارة اللالكائي، وماذا وقع فيه من الخرم والحذف، وكيف أسكت مقالة الإمام محمد: "فمَن قال بقول جهم فقد فارَق الجماعةَ".

وكانت هي مفسَّرة لما أجمله من قبل بقوله: "فمَن فسّر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النّبيُ ﷺ وفارَق الجماعةَ"، وكانت بانضمامها إلى ما قبلها قرينة واضحة على أنّ التفويض لا يعني التعطيل ولا التمثيل، وأنّ الممنوع من التأويل ما خرج عمّا اتفق عليه أهلُ السنّة =

= من تفويض المراد لربّ العباد، والتنزيه عمّا يوهِم التشبيه، وأنّ اللفظ عن ظاهره معدول، وعلى ما يليق به -سبحانه- محمول، وهذا تأويل -كما لا يخفى- أضمره السلفُ لاستغناءٍ عنه، وأظهره الخلفُ للضرورة، وانظر كيف وصل كلمة "لأنّه وصفه بصفة لا شيء" بالأبعد، وفصله عن أقرب مذكورٍ، وهو قوله: مَن قال بقول جهم؛ ليوهِم بإرجاع الضمير إلى مَن فسّر سدّ باب التأويل الذي ظهر في الخلف، وكان في السلف على قلّة كما بينّاه من قبل، ولا أدري أ وقع هذا التصرّف من الذهبي أم من غيره من المجسِّمة، وعلى كلّ حال فهذا تحريفٌ جليٌّ وخيانةٌ كبرى، وقد مضى نحو هذا في كلام الألباني، وهذه النكتة حملتنا على أن نجيء بعبارة اللالكائي معادةً، فأعدناها لذلك ولما فيها من الزيادة، وفي هذه الصفحة نقول أُخَر عن السلف الماضين، لاسيّما الإمام أحمد بن حنبل الذي تنتمي إليه بزعمها مجسِّمةُ الزمان، تستطيع من خلالها أن تعلم ما كانوا عليه من التنزيه ونفي التشبيه والتفويض، وما هو المراد من امتناعهم عن التفسير.

ثمّ إنّ هاهنا نكتة لا تخفى على المتأمّل من أهل التحصيل، وهي أنّ التعطيل والتمثيل يجمعهما شيءٌ واحد، وهو إنكار الآيات والأحاديث التي جاء بها الثقات، فالمعطِّلة جروا على التعطيل في المتشابهات، وأنكروا الصفات والمشبّهة، نهجوا منهج التعطيل حيث نكبوا عن منهج التنزيه، وجروا على التشبيه، وعطلوا المحكمات، وكان حقّاً عليهم أن يردّوا المتشابهات من التنزيل إلى المحكمات التي هنّ أمّ الكتاب، وبهذا يتبيّن لك أنّ لكلٍّ من المعطّلة والمشبّهة حظّاً وافراً من التعطيل، وإن أطلق على المعطّلة وخصّ هؤلاء باسم المشبّهة، وقد جرتْ عادة المشبّهة بأنّهم يرموننا أهل السنّة بالتعطيل، سبحانك هذا بهتانٌ عظيم، والله يقول الحقّ ويهدي السبيل.

ونقل هنا بعضَ ما جاء في "شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة" لهبة الله اللالكائي:

1- سمعت أبا محمد -الحسن بن عثمان بن جابر- يقول: سمعت أبا نصر -أحمد بن يعقوب بن زاذان- قال: بلغني أنّ أحمد بن حنبل قرأ عليه رجلٌ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: 67]، فقال: ثمّ = = أومأ بيده، فقال له أحمد: قطعها الله، قطعها الله، ثمّ حرد وقام.

["شرح اعتقاد أهل السنّة"، سياق ما دلّ كتاب الله عز وجل، ر:739، ٣/ 432].

2- أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله، قال: أخبرنا دعلج بن أحمد، قال: ثنا أبو جعفر الترمذي، قال: ثنا هدية بن عبد الوهّاب، قال: سمعت وكيعاً يقول: إذا سئلتم: هل يضحك ربّنا؟، فقولوا: كذلك سمعنا.

["شرح اعتقاد أهل السنّة"، سياق ما دلّ كتاب الله عز وجل، ر: 730، ٣/ 429، 430].

وعن وكيع -رحمه الله- أقوال أخرى، ففي "السنّة" لعبد الله، و"الصفات" للدارقطني عن أحمد بن إبراهيم الدورقي قال: سمعت وكيعاً يقول: "نسلّم هذه الأحاديث كما جاءتْ، ولا نقول: كيف هذا، ولِمَ جاء هذا؟". ["الصفات"، ر: 62، صـ41].

الضربات أبهج في العين، ومع ذلك مئتان وخمسون ضربةً على هذه السطور المعدودة ليست بأقل، وبالله التوفيق، والله -سبحانه وتعالى- الهادي إلى سواء الطريق، وصلّى الله تعالى على النّبي الكريم محمد وآله وبارك وسلّم، آمين![1].

ولفظ الدارقطني، ولفظ عبد الله: "كيف كذا، ولا لمَ كذا"، وفي "الصفات" للدارقطني عن يحي بن مَعين أنّه قال: شهدتُ زكريا بن عدي يسأل وكيعاً فقال: "ياأبا سفيان! هذه الأحاديث يعني مثل الكرسي موضع القدمَين ونحو هذا، فقال وكيع: أدركنا إسماعيل بن أبي خالد وسفيان ومسعراً يحدّثون بهذه الأحاديث ولا يفسّرون شيئاً". ["الصفات"، ر: 58، صـ40].

(1) تمت الرسالة "قوارع القهّار".

ويسأله الله عزّ وجلّ متكلم لم يزل بما شاء ويحكم وليس لله عدل ولا مثل تبارك وتعالى كيف شاء وإني شاء .

٧٣٩ ـ سمعت أبا محمد الحسن بن عثمان بن جابر يقول سمعت أبا نصر أحمد بن يعقوب بن زاذان قال :

بلغني أن أحمد بن حنبل قرأ عليه رجل : « وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » قال : ثم أومأ بيده .

[١٩٥] فقال له أحمد : قطعها الله قطعها الله قطعها الله / ثم حرد[١] وقام[٢] .

٧٤٠ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن حفص قال ثنا محمد بن أحمد بن سلمة قال ثنا أبو محمد سهل بنَ عثمان بن سعيد بن حكيم السلمي قال سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن (المهدي)[٣] بن يونس يقول سمعت أبا سليمان داود بن طلحة سمعت عبدالله[٤] بن أبي حنيفة الدوسي يقول :

سمعت محمد بن الحسن يقول : اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب (على)[٥] الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عزّ وجلّ من غير تغيير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا .

---

(١) حرد : أي ترك الجالسين وتحول عنهم / اللسان / ٣ : ١٤٥ .

(٢) إن أحمد بن حنبل رحمه الله غضب من حركة « الرجل » الذي قرأ الآية ثم أشار بيده لأن ذلك يوهم « التشبيه » وهذا إنحراف أخطر من « التعطيل » فما كان أحمد رضي الله عنه ليفر من إنحراف إلى إنحراف آخر ولهذا جابه « الرجل » بالدعاء عليه بقطع يده التي أشار بها ثم نهض من المجلس الذي حدثت فيه تلك البدعة .

وهذا يبين التزام السلف بما نقل من غير زيادة فيه أو نقصان .

(٣) ليست واضحة في الأصل وصححت من : (هـ)

(٤) في : (هـ): (عبدالله).

(٥) الزيادة من : (هـ).

٤٣٢

صورة الصفحة 432 من كتاب اعتقاد أهل السنّة، للالكائي (ت418هـ)، تحقيق: أحمد سعد حمدان، الرياض: دار الطيبة 1402هـ.

فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه قد وصفه بصفة لا شيء .

٧٤١ ـ أخبرنا أحمد أخبرنا محمد (بن أحمد)[١] بن سليمان قال ثنا أبو علي الحسن بن يوسف بن يعقوب قال ثنا أبو محمد أحمد بن علي بن زيد الغجدواني[٢] قال ثنا أبو عبدالله محمد بن أبي عمرو الطواويسي قال ثنا عمرو بن وهب يقول سمعت شداد بن حكيم :

يذكر عن محمد بن الحسن في الأحاديث التي جاءت « أن الله يهبط إلى سماء الدنيا » ونحو هذا من الأحاديث : إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها .

---

(١) الزيادة من : (هـ) .

(٢) الغجدواني ـ بضم أوله وسكون الثاني وفتح الدال والواو ـ/ اللباب / ٢ : ٣٧٥ / .

٤٣٣

صورة الصفحة 433 من كتاب اعتقاد أهل السنّة، للالكائي (ت418هـ)، تحقيق: أحمد سعد حمدان، الرياض: دار الطيبة 1402هـ.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام المترجمة

اسم	الصفحة

فهرس الكتب المترجمة

الكتاب	الصفحة

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

فهرس الفهارس